505

HARLEQUIN

عبير

٥٠٥

دار م. النحاس

www.elromancia.com

مـــرمـــوريـــة

قلب في مهب الريح

اليزابيت باور

قلب في مهب الريح

اليزابيت باور

«إنك على الأقل سعيدة لن تكوني مشغولة بحب عاشق معوق، هو شبه رجل.»

لقد كانت ساشا مفتونة به. فقد كان ريكس هاميلتون يملك كل ما تتطلبه المرأة من الرجل. كان بالغ الوسامة، بالغ الثراء، رائع الرجولة. ولكنه كان مشلول القدمين، ويعتقد أنه معوق لا يستحق الحب. وبدا أن ليس في وسع ساشا أن تجعله يغير رأيه.

كلا

كانت ساشا تقاومه بكل قوتها لكي تتخلص منه، وقد نضحت عيناها بالرغبة، وهي تصرخ: «كلا، لا أستطيع.»

نضحت ملامح ريكس بمثل رغبتها هذه، إلى ان تحوّلت حيرة وذهولا. وما لبثت أن شاهدت على فمه تعبيراً بشعاً، وهو يتنفس بصعوبة ويقول: «إنني آسف. لم أكن لأدرك مدى شعورك بالاشمئزاز حين يقبلك رجل معوق.»

اليزابيت باور

ولدت اليزابيت باور في بريستول (انكلترا) حيث تعيش مع زوجها في كوخ عمره ثلاثمائة سنة. ولما كانت في مراهقتها شديدة الولع بالمطالعة، فقد صممت على أن تكون كاتبة روائية. ولكنها لم تبدأ بالكتابة جدياً الا بعد الثلاثين من عمرها.

تعشق الحيوانات وتميل إلى المذهب النباتي في طعامها. هواياتها العمل في الحديقة والرياضة المنتظمة والإستماع إلى الموسيقى، ثم السهر على متطلبات قطتها الغالية.

٥٠٥

khouloub Abir 505

قلب في مهب الريح

اليزابيت باور

دار
مؤسسة النحاس
للطبع و النشر و التوزيع
بيروت - لبنان

www.elromancia.com
مرمورية

انتبه ألا تبتاع هذه الرواية من غير غلاف لأنها قد تكون مسروقة، فيجب إبلاغ الناشرين لأن الكتاب الذي لم يبع، يجب إتلافه، فأي من الكاتبة أو الناشرين لم يتقاضوا ثمناً لهذه النسخة المسروقة.

العنوان الأصلي لهذه الرواية بالانكليزية:

STRAW ON THE WIND

Copyright © by Elizabeth Power 1994

ISBN 0-263-78453-3

Mills & Boon first edition January 1994

الطبعة العربية الاولى عن مؤسسة النحاس ١٩٩٣

عنوان الطبعة العربية

قلب في مهب الريح بقلم اليزابيت باور

ترجمة: بلقيس حوماني

سلسلة قلوب عبير ٥٠٥

حقوق النشر باللغة العربية محفوظة ومحصورة في جميع البلدان لمؤسسة النحاس لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ بيروت (دار م. النحاس) بترخيص من هارلكوين انتربرايزس ليمتد (Harlequin Enterprises Limited).

جميع الحقوق محفوظة. باستثناء استعماله في أي مرجعية، يمنع استنساخ هذا الكتاب أو استعماله كلياً أو جزئياً بأي شكل وبأي جهاز من الأجهزة الالكترونية أو الميكانيكية أو الوسائل الأخرى، المعروفة الآن أو التي يتم في ما بعد اختراعها، بما في ذلك الوسائل الزيروغرافية والتصوير والتسجيل أو تخزين أي معلومات منها أو استعادتها بأي جهاز من الأجهزة، من دون الحصول على إذن من الناشر.

كل شخصيات هذا الكتاب ليس لها وجود خارج خيال الكاتبة، وليس لها أية علاقة بأي شخص قد يصدف ويتشابه اسمه مع أحد الأسماء في الكتاب ولا تستند شخصيات الكتاب، أو الأسماء التي تحملها إلى أية شخصية تعرفها، أو لا تعرفها الكاتبة، بل كل أحداث الرواية هي من نسج الخيال الصرف.

العنوان: مؤسسة النحاس لتوزيع الصحف والمطبوعات. بيروت ـ لبنان شارع فردان بناية رضوان الطابق التاسع. ص.ب: ١١/٩٧١٨ ـ فاكس ٨٦٦٤٩٩ ـ هاتف: ٨٦٦٤٩٨ ـ ٨٦٥٣٧١ . سجل تجاري: ٧٥١٠ ـ بيروت. تسجيل العلامات التجارية في وزارة الاقتصاد دار م. النحاس للنشر ٥٩٤٣٩ .

الفصل الأول

كان المنطاد يهبط بسرعة أكثر مما يجب!

وتوترت أصابع ساشا وهي تنقل أبصارها بين الملامح الصارمة للرجل الواقف عند موقد الاشتعال، يبذل جهداً يائساً ليعلو قليلاً فوق الحقول الخضراء وقرميد منزل المالك الذي برزت منه المداخن وقد بدت فجأة وكأن المنطاد موشك على الاصطدام بها.

وشعرت بالغثيان وهي تتساءل عما إذا كان هذا هو أجلها قادماً. وبدا وجهها، الذي يحيط به شعرها الأسود المنسدل على كتفيها، شاحباً وهي تفكر في إمكان سقوطهما من الفضاء فوق مكان ما من منطقة أسكس في تلك الأمسية الصيفية! أم هي منطقة سافولك؟ انها لم تكن متأكدة من طول المسافة التي اجتازها.

هتفت: «غايفن... افعل شيئاً؟»

امتلات عيناها ذعراً وهي تنظر إلى النسيج المخطط المنفوخ. وقال مرافقها بحدة: «ألا ترينني أحاول؟»

وتتابعت امام عينيها نتف من شريط عمرها ذي الست والعشرين سنة.

نشأتها وتعليمها الجامعي في نيويورك. طلاق والديها،وتعرفها ببن. ولكنها سرعان ما نفت كل هذه الذكريات من ذهنها جميعاً ابتداء من أول موعد لها مع استاذ الفنون الشاب الرقيق الملتحي إلى تلك الاتصال الهاتفي

الذي زلزل حياتها منذ ثمانية عشر شهراً، والذي دمر سعادتها. شهور العذاب والمرارة التي ساقتها إلى انكلترا هرباً من الوحدة والذكريات والشعور بالذنب...

وقال غايفن: «لقد حاولت ان استوي به يا ساشا، واظنني سأنجح في ذلك.»

وأعادها صوته إلى الخطر الحالي. كان مطبقاً أسنانه بشدة، وقد احمر وجهه وهو يتنفس بصعوبة متشبثاً بالأمل. وكانت ترقب محاولاته عندما اندلعت شعلة من اللهب مرسلة دفعة اخرى من الهواء الحار في نسيج المنطاد الملون.

وكان هذا كابحاً ينقص من سرعة النزول. وابتدأ نسيم المساء يحوم بهما فوق المنزل، ولكن هذا لم يكن كافياً. ولاحظت ساشا الخيمة خلف الأشجار، وكان بعض الناس يتطلعون الآن إلى أعلى وقد تأنقوا جميعاً في لباسهم. ولكنهما كانا على اهبة الهبوط بينهم إذا هما لم يأخذا حذرهما.

وألقت نظرة ذعر أخرى سريعة على مرافقها. لقد شعرت بدفعة اخرى من الحرارة من موقد الاشتعال. ولكن ذلك كان بعد فوات الاوان اذ اصطدمت سلة المنطاد برؤوس فروع الأشجار لتتناثر شذراتها بينما سحبها المنطاد دون رحمة نحو الخيمة.

سمعت ساشا نفسها تصرخ بينما كان الناس يتصايحون، وهي تندفع ساقطة يحزها الم عنيف في كتفها اليسرى قبل ان تصدمها الأرض وسط دوامة من الأصوات والغبار.

وسمع صوت امرأة تصيح: «انظروا ماذا فعلا. لقد دمرا كل شيء. وانظروا ماذا حدث للخيمة بسببهما.»

ارتفع صوت آخر لرجل: «كيف حدث هذا بحق جهنم...؟ كلا، لا تلمسوها. اذ علينا ان نعرف مدى اصابتها قبل ان يحركها احد من مكانها.»

كان صوتاً عميقاً مسيطراً. وعاد صوت انثوي آخر أكثر رقة ونضجاً وقد بدت فيه لكنة خفيفة، يقول بحنان: «لقد ماتت، يا للمسكينة...»

«كلا... انني لم امت!» ومع ان هذه الكلمات تبلورت في ذهنها إلا أنها لم تبرح شفتيها. وقد اختلطت في حواسها الضوضاء برائحة الحشائش الغضة.

«النجدة، النجدة من فضلكم...» وسمعت وهي ترتجف ذلك الصوت المسيطر يلقي بتعليماته مرة اخرى. صوت ذلك الرجل القادر على التنفيذ... وسرعان ما شعرت بشيء دافيء يغطيها. وكما لو كانت مؤرجحة فوق حافة هاوية سحيقة، شعرت بخياشيمها تنتعش برائحة ذكية منعشة، وللحظات قليلة فكرت بلهفة في غايفن وعما إذا كان قد نجا ام لا، ثم ابتدأت تتهاوى شيئاً فشيئاً في تلك الهاوية المظلمة.

ولا بد انها نقلت إلى الداخل، اذ وجدت نفسها، حين استيقظت، في سرير وعيناها تحدقان إلى سقف مرتفع. بينما كان ثمة اصوات مختلطة تصل إلى مسامعها.

«لا ادري كيف امكنك تقبل الأمر بمثل هذا الهدوء. انني اعرف انه كان حادث صدام وانني اشعر بالأسف لاجلها، ولكنني لا يمكن ألا اشعر بالانزعاج. من المؤكد ان ريكس

لن يكون راضياً عن نتيجة ما حدث لخطته التي استغرق اسابيع في وضعها.»

استدارت ساشا لترى قائلة هذه الكلمات الغاضبة، فوجدتها فتاة اصغر سناً منها هي، ذات شعر قصير اصهب، تقف قرب النافذة. وعندما ابتعدت عن المرأة النحيلة التي تكبرها سناً، والتي كانت تقف إلى جانبها، بدت لعيني ساشا بالغة الأناقة.

قالت المرأة الكبرى: «كفى يا لورين.»

وميزت ساشا في صوتها ذي اللكنة الخفيفة المرأة ذاتها التي سبق أن تحدثت عنها بحنان. وتابعت هذه قولها «انني اعرف تقلب مزاجه هذه الأيام، ولكن إذا كان مثل هذا الحادث يمكن ان يعكر مزاجه، فانني...» وسكتت المرأة فجأة وقد أدركت ان ساشا كانت مستيقظة.

اقتربت المرأة منها وقد كست ابتسامة رقيقة ملامحها وهي تسألها: «هل انت بخير يا عزيزتي؟ هل تشعرين بألم؟» كانت انيقة ولطيفة، برغم صلابة ملامحها.

ورفعت ساشا يدها إلى صدغها وهي تشهق متألمة ثم قالت: «انني... انني بخير. إنها... إنها كتفي فقط.» وابتدأت تحاول تذكر ما حدث وقد بدا العبوس في وجهها وارتفعت نظراتها إلى النافذة المستطيلة تتطلع من خلالها إلى المرج الأخضر.

فجأة، ابتدأت تتذكر، وحاولت الجلوس وقد بدا الألم في عينيها وهي تهتف: «غايفن... هل هو...؟»

قالت المرأة المسنة تطمئنها بلهجتها تلك: «انه بخير تماماً.» كانت لهجتها إسكوتلندية «انه في القاعة يتلقى

علاجاً لبعض الجراح وسيكون على ما يرام. ولكن، بما انك غبت عن الوعي عدة دقائق، ارى أن من الأفضل، لزيادة الاطمئنان، ان تنتقلي إلى المستشفى.»

المستشفى. المكان الذي سبق أن انتظرت طويلاً، لكي تخرج منه في النهاية صفر اليدين... من دون أمل، ومن دون مستقبل. وقد تشتت أحلامها!

قالت وهي تمد ساقيها إلى ما تحت حافة السرير. «كلا.» وتأوهت والألم يفتك باعماقها، وشعرت بانها موشكة على الاغماء، وهي تنظر إلى قميصها وقد ادركت ان شخصاً ما قد فك حزام سروالها.

عادت المرأة تقول: «أرأيت انني على حق يا عزيزتي؟ انهم في المستشفى يعرفون كيف يهتمون بك. لورين، اذهبي واطلبي من كليم ان يجهز السيارة.»

وهتفت ساشا مرة أخرى ودفعها إلى ذلك الألم الذي يمزقها: «كلا» كانت لهجتها حادة، ولكن ليس في امكانها ان تواجه احد هذه الأمكنة مرة اخرى. لا يمكنها ذلك ابداً... أو ليس هذا ما دفعها إلى المجيء إلى انكلترا لكي تنسى؟

عادت تقول بلهجة اعتذار: «كلا، انني بخير حقاً.» ولكن المرأة الشابة لم تقبل هذا منها، وقالت: «ان عمتي تعرف ما هو الأنسب لك. اذ يتبع ذلك احياناً عوارض خطرة قد تكون مهلكة.»

قالت ساشا وهي ترفع وجهها البيضوي الشاحب الخالي من الزينة كغيرها من الفتيات: «شكراً.» وفكرت في لورين ومظهرها المرح.

قالت العمة: «ان لورين خصبة الخيال.»

فقالت لورين: «ولكن ذلك صحيح. قد يمكن ريكس ان يقنعها، مادامت لا تستمع إلينا. انك تعرفين مدى قدرته على الاقناع، يا عمتي شيلا. ليس عليه الا...»

«لورين.»

جذب الصوت المسكت انتباه الجميع إلى وجود رجل على عتبة الباب. كان رائع البنية بقميصه الأبيض وربطة عنقه الفضية وسرواله القاتم الحسن التفصيل. وكان شعره الأسود يزيد من وسامته الفائقة. ولاحظت ساشا قوة شخصيته المسيطرة من خلال ملامحه الفولاذية. كان يبدو في اوائل الثلاثينات تبدو العجرفة في فكه وانفه. وكانت امارات السيطرة والقيادة بادية في الخطوط التي تحيط بفمه. تلك السيطرة التي لاحظتها ساشا حتى وهي مستلقية على الحشائش شبه مغمى عليها، والتي زادها قوة، كرسي ذو عجلات كان هو مشدوداً اليه.

قال: «لا بأس يا اماه. لماذا لا تخرجين ابنة عمي الصغيرة من هنا؟»

كان صوته آمراً يدفع السامع إلى امتثال امره من دون مناقشة. وفجأة وجدت ساشا نفسها ضعيفة هشة وحدها معه في الغرفة.

دخل بكرسيه بمهابة غير عادية وقد وضع يديه اللتين يكسوهما شعر اسود، على عجلتي الكرسي، وهو يسألها: «ما اسمك؟»

أجابت: «ساشا مورغان.»

تحركت شفتاه بشبه ابتسامة وهو يعود فيسألها: «اميركية؟»

فأومأت برأسها أن نعم.

قال: «اسمي ريكس تمبليتون» ومد لها يداً باردة. اذن فهذا هو ريكس الذي كان في غاية الغضب لافسادهما حفلته الغالية في الحديقة. وسحبت اصابعها بسرعة من قبضته الواثقة.

عاد يسألها: «كيف تشعرين؟»

فعضت على لسانها تمنع نفسها من أن تسأله إذا كان حقاً يهتم بما تشعر به. ثم قالت بعدم اكتراث: «سأعيش.»

لم تكن تريد لشخص يهتم بحفلته اكثر مما يوجهه اليها ويهتم بها وبغايفن، ان يعلم بانها تعاني الألم. وتابعت: «وانني آسفة حقاً على ما حدث للخيمة.»

كانت تجلس الآن بكل استقامة وتسمع الناس خارجاً، يروحون ويجيئون، مكررين الأحاديث عما سببه سقوطهما بالمنطاد من فوضى، مما فهمت منه انها موجودة في الطابق الأرضي، لتدرك فجأة ان هذه الغرفة تخص رجلاً لا يمكنه صعود السلالم. وكان واضحاً ايضاً انها غرفة رجل، وذلك من ارضيتها الخشبية القاتمة، ومن اثاثها الذي يفتقر إلى الطابع الأنثوي الرقيق، وكان ينطق باللهجة الجورجية. وكان ثمة باب لا بد انه باب حمام. وفجأة، شعرت ساشا بوضعها الشاذ وهي تجلس في غرفة هذا الرجل.

قال بابتسامة عدم اكتراث: «لا تقلقي لهذه. اتسمحين؟» واقترب بكرسيه يلتقط سترة عن السرير كان يفوح منها رائحة العطر ذاته الذي كانت قد شمته خارجاً. لقد كانت سترته اذا هي التي شعرت بها تغطيها. وخامرها شعور غريب بالانتصار وهي تراه يضعها على ركبتيه في شكل

www.elromancia.com

عفوي وهو يقول: «أظن أن عليك ان تشكري حظك أنت وصديقك، لكون اصابتكما خفيفة. وقد كان ممكناً ان تموتا انتما الإثنان.»

فقالت وهي تهز كتفيها: «نعم. اعرف ذلك.» واوشكت ان تخبره ان غايفن تشيز ليس صديقاً لها، وانها لم تتعرف به الا في اليوم السابق عندما ابتاعت تذكرة للقيام برحلة المنطاد هذه. ولكن لم يكن لذلك اهمية. وهي على كل حال، لا تظن ان هذا الأمر يهم ريكس. وعندما حوّل اهتمامه، لحظة لشيء في الخارج، اغتنمت هي الفرصة لتتأمله. لقد كان بالغ الوسامة حقاً. وكانت خشونة ملامحه تلطّف منها نعومة شعره. وكانت فيه جاذبية غريبة اخاذة. وكانت كتفاه عريضتين متينتي البناء كسائر اعضاء جسمه، بصرف النظر عن عجزه.

وقال: «هل تلجئين، عادة، إلى تخريب حفلات الآخرين بمثل هذه الطريقة الخطرة؟»

كانت تنظر اليه وهي تتساءل عن قسوة الاقدار التي جعلت من مثل هذا الرجل الجذاب رجلاً معاقاً، عندما لاحت في عينيه الرماديتين نظرة ساخرة وقد انتبه لتمعنها هذا فيه. وجرضت بريقها وهي تقول: «لقد قلت انني آسفة.» ولم يبد عليه الانزعاج، ولكنها ادركت، بالغريزة، ان ريكس تمبليتون لا بد أن يكون معتاداً تماماً اخفاء انفعالاته. وحثها شعورها بانه يغلي غلياناً تحت مظهر برودة ملامحه تلك، حثها على ان تتابع قائلة: «وانني متأكدة من ان غايفن يشعر بمثل اسفي هذا. وإذا لم تستطع ان تدرك ان هذا انما كان مصادفة...»

قاطعها بخشونة وهو يستلقي إلى الخلف: «انتظري، هل من عادتك على الدوام ان تتخذي موقف الدفاع؟» ونظر اليها متردداً وشعرت هي بالغضب يصعد الدم إلى وجهها، وتذكرت ما كان بن يصفها به من انها تشابه فتيات الريف ببشرتها. ومررت بيدها على شعرها الاشعث وقد شعرت فجأة بما عسى ان يكون شكلها.

تابع هو قائلاً: «الم يخطر لك قط ما عسى ان افكر انا في ذلك؟»

فكرت هي في انه كان محقاً. فهو لم يقل أو يفعل اي شيء يبرر هذا الهجوم الدفاعي منها. وقالت بشبه ابتسامه: «انني آسفة. هذا لانني سبق أن سمعت ابنة عمك تقول انك خططت لهذه الحفلة منذ اسابيع...»

قلب شفتيه متسامحاً وهو يقول: «آه، لورين! انها دوماً تحاول ان تتكهن بحاجاتي. ولكن، لا ضرورة لكل هذه الاعذار، خاصة بالنسبة إليّ. وإذا كنت تحبين التعبير عن اسفك البالغ والمك لما حدث، فوفري ذلك لوالدتي. فقد كان هذا الذي غزوتماه، انتما الإثنان، هو ذكرى ميلادها الستين... ولا شأن للورين به.»

فقالت: «إنني آسفة...»

فقاطعها: «اوه، لا تقلقي لهذا.»

وغير ملامحه في شكل ادركت ساشا معه انه انما يقلّد ما بدا على ملامحها هي. وتابع قائلاً: «انني متأكد من انها ستسامحك على ذلك. وربما اكثر من رفضك لنصيحتها بأن تقبلي بالانتقال إلى المستشفى.»

قالت: «كلا.» وتساءلت في نفسها عما إذا كان هذا هو

www.elromancia.com

سبب مجيئه لزيارتها، ليحاول ان يخفف من عنادها تجاه هذا العمل الحكيم. وشعرت بنظراته تتفحص اعضاء جسدها حتى اصابع قدميها المتوترة.

واخيراً قال: «لا شك ان هذا الحادث قد تسبب لك باضطراب عنيف.»

فأجابت وهي ترفع رأسها بازدراء: «لقد اجتزت ذلك.»

فقال: «ربما كان ذلك لاصطدامك بمحور الخيمة.»

فقالت تجادله: «كان ذلك من الخوف.» ورأت حاجبه يرتفع وهو يقول: «حتى لو كان ذلك، اليس من الأفضل التأكد من ان...؟»

فقالت: «كلا.» ارادت ان تستقيم في جلستها بعنف ولكنها ما لبثت ان تلوّت الماً وقد وخزها الألم في كتفها، لترتمي إلى الخلف في الفراش وهي تئن.

ولاول مرة رأت في نظرته لمحة عطف وهو يقول: «لا بأس عليك. هوّني عليك. اين تسكنين؟»

فأجابت وهي تجمع شعرها وراء اذن واحدة من دون انتباه: «ان هذا يعتمد على...» وكانت قد تكهنت بان غايفن لا بد قد اخبرهم بانها تمضي اجازة في هذه البلاد.»

وقال هو: «على ماذا؟»

وفكرت، إلى متى يكفيها ما تملك من المال؟ لقد كانت قد خططت لشهر واحد تقضيه في ضاحية لندن، في موطن الرسام الشهير كونستابل، ولكن لتكتشف بعد ذلك ان الأسبوع الأول قد اتى على معظم ميزانيتها.

ولكنها قالت فقط: «ذلك يعتمد على مقدار الحظ الذي، اما ان يضعني في خيمة واما في فندق. وفي الوقت

الحاضر، أقيم في خيمة تبعد ثلاثة أو أربعة أميال من هنا كما اظن.»

فقال: «ماذا؟ وحدك؟» ونظر اليها عابساً وكأنها مجنونة، وتساءلت عما إذا كان غايفن قد اعطاه عنها هذه الفكرة.

فأجابت متحدية: «نعم. ولِمَ لا؟» وجعلتها نظرته تشعر بالاضطراب وهو يقول: «لا اظنك تمضين وقتك بالحكمة الواجبة بالنسبة إلى امرأة شابة وحيدة مثلك.»

تنفست ساشا بعمق. لقد كان من الممكن ان توافقه على ذلك منذ سنة. ولكنّ اموراً كثيرة قد تغيّرت منذ ذلك الحين مما جعلها تعتبر ان الحياة تافهة. وتملكتها المرارة، ووخزها الم عصبي في حاجبيها مما جعلها تقول بسرعة وعدم اهتمام: «أحقاً؟»

بدا على ملامحه تعبير خشن وهو يقول: «لا اريد ان تتصرف ابنتي أو أي من قريباتي على هذا النحو. ولكن يبدو انك تحبين ركوب الأخطار.»

وفكرت في تدميرها، مثلاً، لخيمته الرائعة تلك. ربما كان يشعر بالحنق لأنهما، هي وغايفن، كانا يستطيعان، على الأقل، المخاطرة، بينما هو سجين كرسيه ذاك، ولكن صوته العميق قطع عليها افكارها بقوله: «لم يخبرني صديقك بالكثير عنك. عدا انه قال على نفسه انه مواطن، وقال انك هنا في اجازة لمدة خمسة أو ستة أسابيع. وما دمت اقمت في خيمة، فمعنى هذا انك لم تأتي إلى هذه البلاد لتمكثي معه. وهذا ما يجعلني استنتج انك لم تعرفيه منذ وقت طويل. ولهذا، اتساءل عما يجعل شابة

جذابة مثلك تقوم باجازة بمفردها، إلى هذا المكان البعيد عن وطنها. وكما أعلم، فإن النساء، عادة، لسن مغامرات في هذا الشكل.»

فكرت متسائلة في ما إذا كان يعتبر نفسه مغامراً... وما لبثت ان اجفلت بعد ما انتبهت إلى أي حد قد أسرتها جاذبيته المتدفقة.

هزت كتفيها وقد نسيت الألم فيهما، وهي تجيب: «حسن، أنا واحدة بهذه الصفة.»

وابتسم هو قائلاً: «ومن الواضح انك دفعت الثمن. ولكنك لم تجيبي عن سؤالي؟»

طبعاً، هي لم تجب. وحبست انفاسها وقد تغلغل العذاب في اعماقها كما يتغلغل الماء المالح في جرح حي. لقد كان سبب هربها من نيويورك سبباً حميماً بالغ الايلام. سبباً يخصها وحدها ولا تريد أن تشارك فيه رجلاً انكليزياً بارد الدم مثل ريكس تمبليتون. وقالت: «ان جدتي من هذه البلاد. وأنا رسامة للاطفال. ومن هنا، كانت رغبتي أقوى من ان تقاوم، وذلك لمشاهدة ليس فقط موطن جدتي، وانما موطن الرسام المفضل لديّ، والذي عاش وعمل فيه.»

بدا عليه الرضى لهذا الجواب. وتحرك بكرسيه نحو النافذة ليستدير إليها قائلاً: «حسن، يا ساشا مورغان...؟»

وتالق شعره في أشعة الشمس، وقال: «إذا كنت لا تقبلين بأية مراقبة طبية، فيجب أن الح عليك بالبقاء هنا... هذه الليلة على الأقل. ذلك انه لن يمكنك الذهاب إلى خيمتك في حين ان الحركة تؤلمك كما هو واضح. عدا انك آذيت نفسك في املاكي، ومن هنا فلا بد ان

يتملكني شعور بالمسؤولية عنك أكثر مما يتملكك انت نحو نفسك.»

فقالت: «انني في السادسة والعشرين من عمري.» ونهضت متجاهلة الألم الواخز في كتفها، واخذت تشد حزام سروالها.

وقال ساخراً: «يا لك من ناضجة حقاً.» وسقطت نظراته على يديها، واحمر وجهها لرفع الكلفة بينهما بكلماته تلك. وأجابت: «نعم، وليس لديّ أي استعداد لقبول ضيافتك أكثر من ذلك.» وتنفست بعمق وقد شعرت بالاستياء من لهجته المسيطرة، وبدا استياؤها، من عجرفته تلك، بمبالغتها في شد قميصها إلى أسفل. وفي هذه اللحظة دخل غايفن ملفوفاً بالضمادات المختلفة الأنواع. وبدا عليه الرضى وهو يراها واقفة على قدميها. ولكنه ما ان أخذ يقول: «كيف اصبحت؟» حتى توقف فجأة وهو يراها تترنح في وقفتها، ثم لا تلبث أن تتهاوى على السرير.

سمعت ريكس تمبليتون يقول بلهجة صارمة: «لا بد ان تبقى ساشا هنا الليلة.» ثم حركة الكرسي وهو يتوجه به نحو الباب، ثم، بنظرة متحدية لها من فوق كتفه، قال: «سأطلب ان تجهز لها غرفة في الطابق العلوي.» وكانت لهجته تشل كل معارضة منها.

اذاً، فقد قرر ذلك بنفسه من دون اخذ رأيها، ولعنت نفسها لشعورها بالدوار في تلك اللحظة مع انها، في ما بعد وفي اثناء فترة المساء شعرت بالسرور من تصرفه ذاك.

لم تفكر في المقاومة وهي ترى نفسها في حوض حمام مترف ملحق بغرفة النوم التي اعطيت لها. وقد ظهر

السرور جلياً على غايفن عندما ضيفها آل تمبليتون تلك الليلة.

لقد صفر بفمه موافقاً على ذلك قبل ان يتركهما مضيفهما في تلك الغرفة في الطابق الأرضي. وقال وقد بهره ما يرى من مظاهر الثراء، متجاهلاً استفسارها المتهافت عن حاله هو: «يا لهذا المكان. اتعلمين مبلغ ثراء هذا الشاب؟» ونظر حوله إلى الاثاث الثمين وقد بدت الهيبة في صوته وهو يتابع: «انه يملك واحدة من أكبر الشركات الالكترونية في هذه البلاد. هذا عدا الثروة التي قبضها ثمناً للأراضي التي باعها منذ سنوات. اخبريني كيف استطعت التحايل للحصول على ذلك؟ ان تحصلي على اذن دخول إلى اراضي آل تمبليتون؟ لا تظني انني غيور منك!» وضحك متابعاً: «ولكنني لا امانع في ان اكون في مكان ذلك الشاب ولو يوماً واحداً.»

ما الذي كان يعنيه بذلك؟ ان يبقى طيلة النهار على كرسي ذي عجلات مثل ريكس؟ ان شابا في الخامة والعشرين يعمل في لندن منفذ مبيعات مثل غايفن، لا بد أن يكون بالغ الطموح. ومع ذلك، فقد وجدت نفسها غير قادرة على اخماد فضولها نحو ريكس. ما الذي حدث له حتى جعله مُقعداً في هذا الشكل؟ وتذكرت ما قاله غايفن باختصار عندما سألته عن ذلك: «كان حادث سيارة، ولم يكن الذنب ذنبه، بل كان ذنب السائق الآخر الذي مضى من دون أن يصاب حتى بخدش. كان ذلك منذ عامين كما أظن، وقد ذكرت ذلك جميع الصحف. وأظن ان من المشكوك فيه أن يستطيع السير مرة أخرى.»

دفعها شعورها بالرثاء إلى أن تعرف المزيد عن ذلك الرجل شخصياً، ولكن غايفن غيّر الموضوع، اذ اخذ منها وعداً ان تبقى على اتصال به، وقد اصر على ذلك قبل ان يلتحق بفريقه الذي كان يتابع طيران المنطاد براً، والذي ابتعد عنه.

بينما كانت تغوص في رغوة الصابون، كان ريكس تمبليتون، وليس غايفن تشيز، هو محور افكارها.

كانت ملامحه الجذابة في شكل لا يصدق، لا تبارح ناظريها. إلى ان شعرت بالضيق من نفسها، ومن انشغالها به، وسرعان ما طردت كل هذه التصورات من بالها. ربما كان رجلاً بالغ الوسامة ولكنها ستترك منزله غداً ليصبح جزءاً من الماضي.

وعدا انها لا تريد ان تتورط معه، مهما كانت حيويته، فهي لا تريد المجازفة بذلك. ان الحب عذاب لا تريده ان يتكرر في حياتها. لقد سبق ان احبت بن ولكنه تركها. لقد قالوا ان حالته كانت مرض قلب نادراً. ولكن الذي لم يعرفوه، انه لولاها لكان من الممكن انه لا يزال حياً إلى الآن.

www.elromancia.com

الفصل الثاني

شعرت ساشا بتحسن ملحوظ نفسياً وجسدياً وذلك في الصباح التالي وخصوصاً بعد الافطار الدسم الذي أرسلته إليها شيلا تمبليتون. لقد غسلوا ثيابها كما لاحظت بسرور. وعندما دخلت الحمام رأت في المرآة الاحمرار الذي عاد إلى وجنتيها. كان لها شعر أسود تفرقه إلى جهة واحدة حول وجهها وكذلك حاجباها وأهدابها السوداء اللماعة. وتذكرت منظرها بعد حادثة الإصطدام أمس. وما لبثت أن اغتسلت ثم ارتدت ثيابها لتنزل بعد ذلك إلى الطابق الأرضي.

كان ضيوف الليلة الماضية بأجمعهم قد رحلوا كما سبق أن أخبرتها شيلا، وقد شعرت براحة غريبة لفكرة أنها لن ترى لورين مرة أخرى. ثم وقفت تملأ ناظريها من القاعة المهيبة المبنية من خشب السنديان وقد امتلأت إعجاباً بالأثاث الفخم، والمدفأة الحجرية الرائعة، ثم دعائم السقف الأثرية.

جاءها صوت من خلفها: «إنها من طراز القرن الثامن عشر إذا كنت تتساءلين عن ذلك.»

استدارت ساشا مجفلة لترى ريكس تمبليتون وقد بعثت ابتسامة كسول في ملامحه القاسية رقة ملحوظة.

وضعت يدها على صدرها لاهثة وهي تقول: «لقد جعلتني أجفل.» لم تكن قد سمعت صوت عجلات الكرسي في

أثناء اقترابه، كما أنها لم تكن قد رأته منذ تركه لها في تلك الغرفة الليلة الماضية. لقد خطفت أنفاسها أناقة ذلك الرجل البالغة.

قال: «إنني آسف.» كان في رنة صوته تلك الهالة من القوة التي تحيط به مما أرهف أحاسيسها.

واستطرد: «إنها من القرن الثامن عشر كما قلت، بناها أحد اجدادي لعروسه وما زالت ضمن أملاك العائلة منذ ذلك الحين. وقد ورثتها عن أبي بعد موته منذ سبع سنوات مع أراض أكثر مما يمكنني إدارتها.» وافتر عن أسنان قوية بدت ناصعة البياض بجانب لونه الخمري واستطرد: «صدقيني ان امتلاك بيت فخم مهما كان صغيراً ليس دوماً مما يبعث على الحسد كما يظن البعض.»

شعرت ساشا بوجنتيها تكادان تشتعلان وهي تتساءل عما إذا كان قد سمع شيئاً مما كان يقوله غايفن الليلة الماضية. وربما لم يكن قد سمع شيئاً ولكنها تشعر بعينيه الفولاذيتين تتمعنان فيها بحدة.

عاد يقول: «ولكن دعينا نتحدث عنك. لقد سمعت أنك اقنعت أمي بأنك في حالة حسنة تسمح لك بالرحيل.» وأدركت من نظراته أنه ليس من السهل إقناعه هو أيضاً، فقالت: «ليس بي من شيء سوى رضة في الكتف وغداً أكون بخير. هل من المناسب أن استدعي سيارة؟»

قال: «لكي تأخذك إلى خيمتك؟» ووخزتها لمحة من الإستخفاف بدت في صوته وقد تذكرت للتو ما كان رأيه في طريقة حياتها اللامبالية. وعاد يقول: «إنني ذاهب إلى لندن هذا الصباح وسأوصلك معي لكي أجنبك أية مضايقة.»

www.elromancia.com

وساكون على أهبة السير بعد ربع ساعة، إن كان هذا الوقت يكفيك للاستعداد.»

كانت سيارة فخمة ثمينة بيضاء اللون، في انتظارها. وكان هنالك رجل في منتصف العمر يعتمر قبعة سائق. أومأ برأسه محيياً وهو يفتح لها الباب الخلفي.

ابتسم ريكس لذلك الرجل ابتسامة ذات معنى وهو يقول: «لا تستائي من كليم. إن ما يفوته من الكلام يكمله في الإخلاص. وللمناسبة إنه الرجل الذي حملك إلى الداخل الليلة الماضية.»

تمتمت قائلة وهي تدخل السيارة: «فهمت.» واكملت قائلة في نفسها، ذلك فقط لأنك لم تستطع أنت ذلك. ولكنها كانت تعرف أنه مهما كان وضعه فإنه هو الآمر الناهي.

كان يبدو مستريحاً بعكازيه من دون الكرسي واستدارت هي تنظر من النافذة إلى الضباب في الخارج بينما كان هو يتهالك بثقله على المقعد إلى جانبها.

قال بخشونة: «ماذا جرى؟ هل إعاقتي تحرجك؟ لم يبد عليك الكتمان وأنت تتحدثين عنها مع صديقك غايفن، الليلة الماضية؟»

إذا فقد سمعهما.

نظرت إليه مجفلة لترى شفتيه تنقلبان بمرارة. وأدركت أنه لا بد قد سمع كل شيء قاله غايفن كذلك.

قالت متلعثمة: «إنني آسفة... إنني لم... أعني لم تكن لدي فكرة...»

توهج وجهها لشدة شعورها بالإحراج. لماذا لم تطلب من غايفن أن يكف عن الحديث عنه الليلة الماضية؟

رأت بطرف عينها فمه يلتوي بعجرفة وسمعته يتنفس تنفسا قصيراً بينما كان السائق يطوي الكرسي ذا العجلات ليضعه في صندوق السيارة الخلفي.

قال لها بصوت خشن بينما كان السائق يأخذ مكانه وراء المقود: «أخبريني يا ساشا هل تحبين أن نتبادل مكانينا؟»

كان لكلامه وقع قطع المنشار مما اقشعر له بدنها. كان حقيقة يريد أن يجعلها تدفع ثمن الحديث عنه مع ذلك الرجل ليلة أمس. وفكرت في حساسيته البالغة وربما المرة لما حدث له. ومن يلومه؟ وشعرت نحوه بالشفقة وهي تزن كل ثروته وبيته وسيارته الجميلة، مقابل المتعة البسيطة في أن يتمكن من المشي.

قالت بصراحة وعيناها عالقتان بمسّاحة زجاج السيارة التي تتحرك قبالتها: «كلا.»

قال يكلم السائق: «أسمعت ذلك يا كليم؟ إنها على الأقل صادقة.» وانفجر بضحكة خشنة خالية من المرح جعلت ساشا تشعر بالضيق.

فكرت في أنه نجح في جعلها تشعر بالخجل والحرج. شعرت وكأنها تريد أن ترد عليه بجواب مفحم تعترض فيه على جعلها مدار حديث للتسلية بينه وبين سائقه.

عند البوابة كان عليهم أن يفسحوا المجال لجرّار ليمر بقعقعته بجانبهم مما سمح لساشا أن تقرأ الكلمة المدونة على لوحة سوداء مزخرفة على أحد الأعمدة وكانت (الإستراحة) .

قال ريكس: «إنه إسم ساخر نوعاً ما، ألا تظنين ذلك؟»

لم تكن تدرك مقدار استغراقها في التفكير حتى اعترض

www.elromancia.com

صوته العميق أفكارها تلك. وأدركت من الخطوط المتوترة حول فمه أنه ما زال يتحدث عن إعاقته. وعند ذاك، بعد ضحكة أخرى مماثلة، قال: «ما دمت قد أصبحت تعلمين كل شيء عني فاخبريني إذاً شيئاً عن ساشا مورغان. لقد قلت إنك رسامة أطفال في الولايات المتحدة. ماذا يعني ذلك بالضبط؟»

شعرت هي بالسرور لتحويل الحديث إلى موضوع أكثر إراحة لها. وتنهدت بارتياح وهي تقول: «ذلك يعني أنني أرسم صوراً تتضمنها قصص الأطفال، إما بإرشاد الناشر وإما بعد أن ينتهي المخطوطة. ولقد كتبت البعض بنفسي.. عدة كتب صغيرة الحجم وضعت شروحها بنفسي.»

استمرت تتكلم بسرعة وهي ترى فمه ملتوياً. لم تكن تريد أن تراه متأثراً في حين ليس ثمة ما يدعو إلى ذلك. وتابعت تقول: «إنها من نوع كتب الأطفال الموجودة في «المتجر الاستهلاكي.» ولكنها لم تقل ان خيالها قد نضب منذ موت بن. فلم تستطع متابعة وضع الكتب التي أرادت أن تستمر بكتابتها بنفسها، وأن آخر كتاب قد رفضه الناشر. وتابعت تقول: «ووضعت كذلك بعض التصاميم للتقاويم السنوية وبطاقات الأعياد ومثل هذه الأشياء.»

قال ريكس صادقاً وعلى شفتيه ابتسامة باهتة: «إن هذا العمل يدعو إلى الإهتمام حقاً.»

قالت وعلى شفتيها ابتسامة رضى عن عملها الذي تعشقه: «إنه لكذلك، وهو أيضاً يوفر لي ما يكفي لمعيشتي.»

قال: «هل تسكنين بمفردك؟»

فكرت هي في أن ليس ثمة ما يجتذب اهتمامه. وبعد

دقائق قليلة، ينزلها من سيارته وقد يشعر بالراحة للخلاص منها. ولكنها أجابت: «نعم نعم، هو كذلك.» وفجأة شعرت بنظرته القاسية النفاذة. هل تراه لاحظ ما تتعمده من عدم مبالاة في صوتها؟ والمشاعر التي كانت تحاول جهدها اخفاءها؟ وتابعت قولها بسرعة: «إن أمي تسكن خارج نيويورك وأبي في نيو إنكلاند. إنهما مطلقان وكل منهما متزوج. كنت أعيش مع أمي بعد طلاقها منذ عشر سنوات. وعندما تزوجت مرة أخرى انتقلت إلى خارج نيويورك وكان في امكاني الذهاب معها ولكنني فضلت البقاء.»

وحبست أنفاسها مفكرة في أنه كان ثمة من بقيت لأجله. وفجأة، شعرت بحماقتها وهي تبوح إلى ريكس بشؤونها الخاصة... وهو الرجل الغريب الذي قد لا تراه أبداً بعد ينزلها من سيارته.

أوقف مجرى أفكارها صوت السائق كليم يقول: «هل هو ذاك؟ هناك؟»

أجابت وهي تنظر إلى المنزل القروي ذي القرميد الأحمر الذي أشار إليه، والذي يحيط به حقل قامت فيه خيمة زرقاء: «نعم. إنه هو.»

قال ريكس متبرماً بينما السيارة تقف بجانب سيارة صغيرة بالية المظهر: «حسن، حسن. إنك تحبين العيش وسط المخاطر، أليس كذلك؟»

قالت وهي ترى السخرية في عينيه: «شكراً ولكن ميزانيتي لا تسمح لي بدفع ثمن ما هو أفضل.»

نظر إليها بذهول قائلاً: «اتعنين أنك اشتريتها؟»

قالت وقد أحنقتها سخريته من سيارتها الصغيرة: «حسن

لقد وجدتها أرخص من استئجاري سيارة، وقد أجريت فيها بعض الإصلاحات. وهي الآن لا بأس بها على كل حال، شكراً على كل ما قمتم به لأجلي...» ووجدت صعوبة في فتح باب السيارة، وأجفلت وهو يقترب منها فجأة ليدفع الباب فيفتح بسهولة.

سألها: «ما الذي أنت بسبيله الآن؟» وكان في لهجته بعض الإهتمام.

أجابت وهي تخرج من السيارة تحت رذاذ المطر المتساقط: «سأقوم بما جئت لأجله، أعني الرسم.» لم تكن تعني رحلة عادية لرسم المناظر الطبيعية.

لقد سبق أن قامت بذلك من قبل في قرية والدها الذي قال إن هذه طريقة حسنة لكي تتعرف على زوجة أبيها الجديدة، وذلك منذ عدة سنوات. وكانت رحلة حسنة. ولكن هذه المرة، لم تكن تريد الا أن تنسى نفسها في الأرياف الإنكليزية.

تابعت قائلة: «أظنني سأمكث هنا عدة أسابيع أخرى. وإذا كانت هذه الكومة من الحطام ـ وأشارت إلى سيارتها الصغيرة ـ لا تستطيع أن توصلني إلى سمسار يستطيع بيعها و...»

قطعت حديثها فجأة وهي تنظر إلى السيارة الصغيرة بحيرة. ثمة خطأ، «يا إلهي...» وجاءها صوت ريكس من نافذة السيارة: «ماذا حدث؟»

قالت: «لا أدري. إن النافذة مفتوحة. وأنا لم اتركها كذلك. إنني على الأقل لا أتذكر أنني فعلت.» وبان عليها القلق وهي تستند إلى باب سيارته بعد ما لم تعد ساقاها تستطيعان حملها.

سألها بنفاد صبر: «إنك لا تتذكرين أنك فعلت؟» فقالت بحزم: «إنني أعرف أنني لم أتركها مفتوحة.»

فتحت باب سيارتها لترى الأسلاك المقطوعة حيث كان المذياع. السترة الصوفية والنظارات الشمسية والخارطة التي تركتها مطوية على المقعد الخلفي.. كلها كانت مفقودة.

قالت متأوهة: «أي نوع من الناس يفعل ذلك؟» وتحولت إلى صندوق السيارة الخلفي تفتحه لتهتف: «أوه... كلا...»

رفعت باب الصندوق الذي كان مفتوحاً لتجد أن أدوات الرسم متناثرة حيث كان القفل مكسوراً. «جواز سفري! الشيكات السياحية.. كل شيء! لقد أخذوا كل شيء!» وإلى هذا جميع أدوات التخييم التي كانت تحفظها هنا. وأخذت تبحث بتوتر عما قد يكون بقي من أشيائها. وأطلقت صرخة قصيرة وهي تمسك بدفتر قائلة: «هي ذي تخطيطات رسومي.»

كانت سعيدة، تخطيطات رسومها قد بقيت. وضمتها إلى صدرها بحنان كأم تضم طفلها الجريح. لقد زاد فرحها بها، أن اللصوص تركوا لها على الأقل ثيابها.

قالت متأوهة: «لقد أخذوا كل شيء ما عدا تخطيطاتي وحقيبتي.» ورفعت يدها تلامس شعرها الذي بلله رذاذ المطر كما بلل وجنتيها، ولم تنتبه لسيارة البي أم دبليو وهي تقترب منها، إلى أن سمعت ذلك الصوت الآمر يقول: «عودي إلى السيارة.»

أغلقت باب صندوق سيارتها وهي تغالب دموعها، لتعود وتجلس على مقعدها الوثير في السيارة الدافئة.

قالت متمتمة بما يعتمل في ذهنها: «ما الذي سأفعله الآن؟»

قال: «حسن، علينا أولاً أن نبلغ الشرطة فتسجلي فقد جواز سفرك والأشياء الأخرى المهمة. ما الذي جعلك تتركين أشياء مثل جواز السفر في السيارة؟» وتنفس بارتياب وهو يتناول الهاتف الموضوع بين المقعدين الأماميين ثم طلب رقماً معيناً وقد بدا عليه الهدوء وضبط النفس.

قالت بصوت خافت: «لقد وضعته في صندوق السيارة. وظننت أن وضعه فيه هو أكثر حفظاً له من حمله في أنحاء المنطقة وفي أثناء نزهتي في المنطاد. على كل حال، لم أكن لأدرك أنني سأغيب طيلة الليل.»

«الشرطة؟» وقطع بهذه الكلمة حديثها وهو يدلي في الهاتف باسمه وعنوانه ويوضح ما حدث قائلاً: «نعم. إنها ضيفة عندي.» واستقرت تلك العينان الغامضتان على شعرها المبلل وملامحها الشاحبة، لعله يظنها حمقاء.

عاد ريكس يقول: «هل يمكنكم إرسال أحد الآن؟»

فكرت ساشا في أنهم سيقومون بذلك لأجله، وتمنت لو أنه كان قد تابع طريقه قبل اكتشاف هذه الورطة الجديدة التي واجهتها.

قال بحزم: «الأفضل أن تجمعي أشياءك الباقية وتعودي إلى منزلي. أتركي السيارة الصغيرة وسأرسل من يأخذها. فحالتك لا تؤهلك لقيادتها. كليم؟» وبإشارة من رأسه كان السائق ينزل متوجهاً إلى صندوق السيارة الصغيرة ويحضر الحقيبة. ولكن قبل أن يصدر أي احتجاج من

ساشا وقد شعرت بالضيق لأنها ارهقت ذلك الرجل الجالس إلى جانبها، كان هذا يقوم باتصال آخر.

«سأتأخر قليلاً عن موعدي.» وفكرت في أنه ربما يتصل بمكتبه لإبلاغ من عسى أن يكون في انتظاره.

مضت تراقب السائق وهو يحمل الحقيبة ويغلق باب الصندوق وكأنما ما بقي فيه لا يستحق أن يؤتى به.

قالت لريكس بينما السائق يعود إلى مقعده خلف المقود: «إسمع، إنني لا أريدك أن تتحمل كل هذا العناء لأجلي. لقد سبق أن أتعبتكم معي.» ونظرت إليه آسفة. لقد أفسدت نهار رجل غريب لأن جواز سفرها قد سرق، وهي الفتاة الأميركية اللامبالية التي سبق أن ضيفها عنده ليلة لأنها أضرت بنفسها، فكان أن شعر نحوها ببعض المسؤولية.

بدت في عينيه ومضة من السخرية وهو يجيب: «وما الذي كان ينبغي لي عمله؟ هل أعيدك إلى الغابة التي سقطت فيها؟ أظن أن عندك وصولات تلك الشيكات السياحية؟»

هذه ضربة أخرى في ورطتها هذه. وقالت مرتبكة: «نعم، كلا. أعني، كنت أعلم انه لن يكون لي هنا مكان معين فخشيت من المجازفة بإحضارها معي مخافة أن يحدث لها ما حدث الآن وتفقد، لهذا تركتها في البيت.»

قال: «ولكن، لا بد أن أرقامها عندك.» قالت متهيبة: «كلا.» لتتلقى منه نظرة أدركت منها مقدار البلاهة التي يظنها بها.

هذا ما ابتدأت هي تشعر به حقاً، وهو يسألها «هل تملكين أي مبلغ آخر من النقود؟»

قالت وهي تلقي بنظرة إلى حزامها ذي الجيب الذي يحتوي مبلغاً لا يكاد يكفيها: «عندي بعض النقود.»

كان عليها أن تتصل هاتفياً بأمها لتحملها عناء الذهاب إلى بيتها هي، حيث ترسل إليها تلك الوصولات. وأدركت يائسة أنها يجب أولاً أن تقوم بذلك قبل أن تقوم بأي اتصال بالمصرف لإبلاغه بما حصل.

قال: «إنك في ورطة أيتها السيدة.» والتفتت هي تتطلع من النافذة إلى الجو الغائم في تلك المنطقة الريفية، فلم تلحظ ما بدا على ملامحه من التوبيخ العنيف. ثم بعد لحظات قليلة سمعته يقول: «هل يمكنني إلقاء نظرة؟» ومد يده إلى دفتر التخطيطات الذي كان على المقعد بينهما. أومأت هي برأسها وقد شعرت بتشنج في معدتها. وفكرت في أن مشكلاتها لا تؤثر فيه كما تؤثر فيها هي.

نظرت إليه وهو يقلب أوراق الدفتر، ويمعن النظر في رسوم الأزهار بالألوان المائية وكذلك النباتات والحشرات، بكسل ولا مبالاة. لقد كان محقاً إذ قال إنها اوقعت نفسها في ورطة وذلك نتيجة اخطائها وحدها. كما أنها لم يعجبها عند وصولهم إلى البيت أن يعيد إليها الدفتر من دون أي تعليق. كان واضحاً أن رأيه في تخطيطاتها تلك كان يشبه رأيه فيها... وشعرت بالإكتئاب من ذلك.

قال لها: «أدخلي أنت وسأوافيك أنا بعد دقائق.»

لم يستغرق وصول الشرطة أكثر من هذه الدقائق لتشعر إزاء أسئلتهم المتعاطفة معها نوعاً ما بمقدار مضاعف لما كانت عليه من استهتار. وكانت أسئلتهم لا بأس بها لولا ما

أبدوه من احترام فائق لريكس. كانت تجلس في تلك القاعة الجميلة بألوانها الخضراء والمشمشية. تراقب شيلا تمبليتون وهي تسكب الشاي. مما جعل ساشا تتمنى لو كانت في أي مكان آخر عدا هذا المكان الذي تفرض فيه نفسها على ضيافتهم الكريمة.

قالت لها المرأة بعد ما رحل رجال الشرطة: «لماذا لا تتصلين بأمك هاتفياً يا عزيزتي؟»

سألتها ذلك وهي تجمع اكواب الشاي الثمينة لتضعها على الصينية. وأجابت ساشا: «إلى نيويورك؟»

لم تكن ساشا تريد أن ترزح أكثر من ذلك تحت دين ضيافتهم. فهي غير متأكدة مما إذا كانت النقود التي في حوزتها تكفي ثمناً لتلك المخابرة.

جاء صوت ريكس الآمر يرن صداه في تلك القاعة العالية السقف يقول بلهجة لا تقبل المناقشة: «إفعلي ذلك.»

هرعت ساشا شاكرة إلى الهاتف الموجود على المنضدة الأثرية إلى جانب الأريكة، لتتأوه وقد ساورتها الخيبة وهي تسمع الرنين الموحد النغم الذي أجابها.

التفتت إلى ريكس قائلة: «لا بد أنها خارج المنزل إذ ليس ثمة جواب.»

قال وهو ينظر إلى ساعة يده: «إذاً حاولي مرة أخرى واستمري بالمحاولة إلى أن تتلقي جواباً. أما أنا فعليَّ أن أذهب.»

قال لوالدته وهو يحرك كرسيه: «أبقيها هنا إلى حين عودتي ولن أتأخر هذا المساء.» ثم نظر إلى ساشا التي تحولت لتجلس على الأريكة، وقال: «لا تقلقي.» كان ثمة

لمحة من التفهم والتعاطف في ذلك الصوت القوي وهو يعدها قائلاً: «سنتدبر الأمر.»

شعرت عند ذهابه بالوحدة. ومع انها حاولت عدة مرات الاتصال بأمها، فقد كانت تنتهي بالخيبة في كل مرة. ثم اتصلت بالسفارة الأميركية لتبلغ بسرقة جواز السفر.

جاء بعد الظهر خادم شاب لآل تمبليتون يبلغها بأن اللصوص أتلفوا في أثناء سرقة المذياع من سيارتها الأسلاك الكهربائية في السيارة، ولهذا تلقوا الأمر من السيد ريكس تمبليتون بإدخال السيارة إلى المرأب لإصلاحها.

وهكذا لم تصبح ساشا من دون جواز سفر أو نقود فقط، بل من دون سيارة ايضاً. وشعرت باليأس وهي تفكر في أن الأمور لا يمكن أن تكون أسوأ مما هي عليه الآن.

مع حلول المساء، وبعدما كررت ساشا محاولة الإتصال بأمها لتخرج بالنتيجة ذاتها، إذا بها تتذكر ان أمها كانت قد أخبرتها بأنها ستسافر في رحلة قصيرة في أثناء وجود ابنتها في انكلترا.

شعرت بالخوف يعتصر قلبها. وما لبث ان أخرجت من مفكرتها رقم أقرب جارات أمها التي وجدتها لحسن الحظ ولكن لتؤكد لها مخاوفها وهي أن أمها غائبة حقاً عن المنزل. ولكنها، الجارة، لا تملك أي عنوان يمكن ساشا الإتصال بوالدتها عليه.

أعادت ساشا سماعة الهاتف إلى مكانها وقد صدرت منها آهة عميقة. ثم جلست وقد تقوست كتفاها في يأس. ما الذي يمكنها أن تفعله الآن؟ كانت تتساءل بحيرة بالغة عندما سمعت صوتاً عميقاً عند الباب يسألها: «هل ثمة متاعب؟»

قفز قلبها عند رؤيتها ريكس من دون أن تعرف السبب. ليس في إمكانه مساعدتها في وضعها هذا. لكن ثقتها البالغة به جعلتها تشعر بالارتياح عند رؤيته. وقالت: «الأمر أسوأ مما توقعت.»

قال: «هل أمك غائبة؟»

لابد أنه استنتج ذلك من حديثها هي في الهاتف وقالت: «ليس هذا فقط، وإنما لا أعرف مدة غيابها ولا أستطيع الإتصال بها.» وزاد على كل مشاكلها، ولو أن هذا لم يقلقها كثيراً، عودة الألم إلى كتفها.

قال: «إنه درس قاس لك، أليس كذلك؟» وكان لومه هذا لها كرش الملح على الجرح الحي.

قالت له وهو يدخل بكرسيه: «إذا كنت ستلقي عليّ محاضرة في المسؤولية، فوفر ذلك على نفسك. إنني أعرف مدى حماقتي وأشعر لذلك بالغثيان، من دون حاجة إلى من يخبرني إلى أي مدى كان أهمالي.»

والآن؟ فليلق بها خارج منزله. فكرت في ذلك شاعرة باليأس من وضعها هذا الذي يكاد يحطمها. كانت تشعر بنظراته النافذة تتنقل بين قميصها وسروالها الجينز وبشرتها المتوهجة من الحدة. وأمرها بهدوء: «إجلسي.»

أطاعت وهي تشعر بالدهشة والضيق وهي ترى نفسها تفكر برغم كل مشاكلها، كيف تسقط المرأة بسهولة فريسة لهذا الصوت العميق. وشعرت بالإختناق بينما كان هو يستدير ليغلق الباب خلفه.

قال وهو يلقي نظرة قصيرة على كتفها المصابة: «إنك لم

www.elromancia.com

تجدي أية راحة حتى الآن في بلادي، أليس كذلك؟ ذلك الإصطدام في البداية، ثم الآن هذه المشكلة. أظن أن كل شيء كان مؤمناً عليه في شركة تأمين.»

قالت: «نعم.»

قال: «وما الذي تنوين فعله الآن؟»

قالت: «أظن أن عليَّ الذهاب إلى السفارة.»

ماذا يفعل شخص وحيد في بلاد غريبة وقد فقد كل شيء وخصوصاً جواز سفره؟ الشيء الوحيد الذي في إمكانها عمله هو أن تبيع سيارتها حالما تخرج من المرأب، ثم تشتري تذكرة سفر إلى بلادها!

قال: «يمكنك أن تمكثي هنا.»

أجفلت من عرضه هذا ورفعت رأسها إليه مصعوقة. كانت ملامحه صارمة وجادة إلى أقصى حد.

قال: «إن الغرفة التي رقدت فيها الليلة الماضية شاغرة.» وتابع حين منعتها الحيرة البالغة من الجواب: «لقد نقل كليم حوائجك إلى تلك الغرفة، في منتهى اليسر. ولا بد لك من سقف يظلك في أثناء عملك للخلاص من ورطتك هذه.. فلا تقلقي بعد الآن على اقامتك... وعلى بقية إجازتك إذا كان يعجبك هذا.»

أنهى كلامه مبتسماً وهو يمسد عضلات رقبته. وتابع: «حسن؟» ولم تترك لها عيناه الرماديتان فرصة للتفكير.

قالت مترددة: «لا أدري. إنني...» وعضت على شفتها. لقد كان عرضاً كريماً. ولكن، من غير المعقول أن يكون قد عرض عليها البقاء هنا من غير مقابل، وهي لا يمكنها أن تدفع تكاليف إقامة مرفهة في مثل هذا المنزل. وقالت:

«تعني في امكاني أن أقيم معكم حتى أحصل على بديل لشيكاتي المفقودة؟»

دقت ساعة الحائط ببطء وثبات تؤكد الصمت الذي ساد بينهما... قبل أن يجيب: «ان دفع الأجر ليس هو بالضبط ما يجول في ذهني.»

سرى في عروقها توتر ضئيل وهي تنظر إليه قائلة وقد التوت شفتاها: «وما الذي يجول في ذهنك بالضبط؟»

لم يغفل هو ملاحظة تلك الرعشة الخفيفة في صوتها. والأسوأ من ذلك، كما أدركت، هو تفكيرها المتردد فيه كرجل. وبدت إمارات السخرية حول فمه برغم نظراته الصوانية. وشعرت أيضاً بتوتر أصابعه وهي تشتد فجأة على ذراعي الكرسي، وهو يقول: «وما الذي جعلك واثقة إلى حد تفترضين فيه أنني في وضع يمكنني فيه من... استغلالك؟»

جرضت ساشا بريقها وقد تورد وجهها. إنها بالطبع، لم تفترض أن حياته يمكن أن تكون قاحلة في شكل أعمق مما يبدو لأول وهلة. ولا بد أن هناك آثار جروح عاطفية بالغة العمق والمرارة. ألم تفكر هي نفسها في مبلغ قسوة الأقدار؟

قالت متلعثمة: «انني.. إنني لم اكن أعني...» وتلاشت الكلمات من ذهنها. لماذا هي تقول دوماً الأشياء الخطأ؟

قال باقتضاب: «دعي ذلك الآن.» وأغفل اعتذارها متحولاً إلى أمه التي دخلت تبلغه بأنه مطلوب على خطه الهاتفي الخاص. واستدار هو خارجا بعدما طلب من أمه أن تأخذها إلى غرفة الحديقة.

تبعت المرأة في الممر الطويل وقد تملكتها الحيرة.

وكانت الغرفة التي دخلتاها يغمرها الضوء والهواء الطلق. وكانت تقع خلفها حديقة مغروسة بالأشجار تمتد إلى الغابة وتخرخر فيها الجداول إلى الوادي الخصيب.

قالت المرأة: «كانت هذه قاعة واسعة جداً ولكن ريكس حوّلها إلى جناح خاص به بعد... حسن، بعد حادثة الإصطدام التي حصلت له...» ودخلتا من الباب المفتوح إلى الغرفة، غرفة نومه، وأدركت ساشا أنها الغرفة ذاتها التي سبق أن وضعوها فيها الليلة الماضية. وعجبت لماذا طلب هو من أمه أن تدخلها إليها.

تأملت ساشا المكتبة الممتدة من الجدار إلى الجدار.. الأثاث الخيزراني والمدفأة الرخامية.

قالت المرأة: «لن يتأخر ريكس.» وابتسمت ساشا شاكرة بينما خرجت المرأة، وأخذت هي تمرر يدها على احد الكراسي تلامس نعومة الخيزران. وبدت الغرفة بالسجادة الخضراء التي تغطي أرضها، وألوان الأثاث الطبيعية والنباتات الخضراء في أركانها، وكأنها امتداد للحديقة...

جاءها صوته: «هل كنت تعجبين أم تنتقدين بنظرتك الفنية هذه؟»

كانت مستغرقة في ما حولها، فلم تنتبه لاقتراب الكرسي ذي العجلات الصامتة. والتفتت لترى ابتسامة ريكس الباردة المتفرسة فقالت: «الاثنين معاً.» كانت مثقلة بمشاكلها بحيث لم تستطع مبادلته الإبتسام، مما قد يكون فسره على أنه توتر في أعصابها بعد ما نظر نحو الغرفة المجاورة وهو يقول بجفاء: «ألا يجعلك إغلاق ذلك الباب تشعرين بأمان أكثر؟»

لم تتحرك ساشا من مكانها، وقد تضرج وجهها بعد ما تذكرت ملاحظتها تلك في قاعة الجلوس. ولكن، قبل أن تعود إلى طبيعتها، تابع ريكس قوله: «إنك أردت معرفة ما الذي أردته مقابل ضيافتي لك. ولكي أنفي أي تصور مخطىء عن سبب تقديمي سريراً إلى أية امرأة شابة قد تكون بحاجة ماسة إلى العون...» وأشار بيده إلى مكان خال إلى جانب المدفأة قائلاً: «أترين هذه الخلوة هنا؟»

اقتربت ساشا من المدفأة وهي تشعر بصعوبة في مقاومة جاذبيته الأخاذه: «نعم ما الذي كان في هذا المكان؟»

قال: «كان يقوم تمثال. وكنت أتساءل دوماً عما يمكن أن أقيم مكانه. وقد قررت الآن شيئاً قد ينال إعجابك. إنني لا أستطيع أن أذهب إلى المناطق الريفية كما ترين، ولهذا قررت احضار المناطق الريفية إلى منزلي هنا. أريدك أن ترسمي على جدار تلك الخلوة لأجلي، ترسمي شيئاً يمثّل المناظر الخارجية، ليكون امتداداً للغرفة. وسأمنحك الحرية لتصميم ذلك ويمكنك إنجاز ذلك في أوقات فراغك. وحسبما تشعرين بالرغبة، وهذا لا يتعارض مع أية خطة أو عمل يعرض عليك في أثناء وجودك هنا. قومي بهذا لأجلي وسأمنحك أنا المنامة والإقامة إلى نهاية إجازتك.»

ألقت عليه بنظرة جانبية، وقد تهدل شعرها الحريري الأسود على كتفيها، وهي تقول: «وما الذي جعلك تظن أن لدي الكفاءة لهذا العمل؟»

قال باسماً: «شهاداتك.»

أدركت أنه يعني تخطيطاتها التي كانت لا تزال موضوعة على المنضدة في القاعة. اذاً، فقد أعجبته عندما رآها هذا الصباح برغم أنه لم يقل شيئاً عليها ذلك الحين.

قالت: «ولكنني...» كانت لا تزال تجد صعوبة في قبول عرضه هذا. واقتربت من ذلك المكان الضيق ومررت يدها على الجدار الناعم وهي تقول: «إنني لم أقم بأي عمل من قبل على مثل هذه المساحة العريضة.» وشعرت بالفزع. كيف يمكنها أن تتصرف مع هذه الزخارف؟ فتضيف بألوانها المائية البسيطة رسوماً تكمل بها رسوم تلك الغرفة التي لا عيب فيها؟ وانتبهت لكرسيه يقترب منها. وهو يقول: «ما هي المشكلة؟ ألا تنوين مواجهة التحدي؟»

استدارت إليه رافعة رأسها بكبرياء قائلة: «ليست تلك هي المسألة.»

كيف يمكنها أن تخبره أنها تجد في السكنى معه، تحت سقف واحد، رهبة أكبر من رهبتها إزاء العمل الذي يكلفها به؟

عاد يسألها: «ما هي إذن؟ لقد رأيت من تخطيطاتك ورسومك أن دراسة الطبيعة هي مجالك. إذا وضعنا غصون أشجار أو أي شيء آخر هنا...» ومال إلى الأمام يشير إلى قصده، ويتابع: «وربما إذا جاءت الأعشاب من هذه الناحية... شيء لافت للأنظار هنا... هنا في الوسط...» وأشار بيده بحركة دائرية «... ربما لون رمادي أو أصفر باهت...»

قالت وقد قطبت جبينها إزاء اقتراحة إضفاء صبغة حية على هذه الخلوة: «هذا صعب، إذا أردت أن تراه. ربما كان

هذا المكان منعزلاً، ولكن قد يدخله الضوء من النافذة... وسيبدو من دون لون إذا ما انعكست أشعة الشمس على ذلك الجدار.»

كانت تشرح ذلك وهي تقترب من جدار قريب من القاعة وتتابع: «وفي اوقات أخرى تضيع الألوان في الظل. إن فكرة الأعشاب هي رائعة، ولكن ما تحتاجه في الوسط هو منظر صارخ، إما أسمر ضارب إلى الحمرة وإما قرمزي. لمسة واحدة فقط، وإنما من القوة بحيث تجذب النظر لأول وهلة.»

ابتسم لها ببراءة وهو يقول: «إذاً، فستقومين بذلك.» وظهرت في عينيه نظرة ماكرة أدركت هي منها أنه تعمد أن يثير حماسها بآرائه تلك التي ينقصها الذوق، عالماً بأن كبرياءها الفنية لن تجعلها تمتنع عن التدخل لتقويم رأيه.

قالت تعاتبه وقد شعرت بالخجل إزاء مهارته في ذلك: «لقد تعمدت ذلك، أليس كذلك؟» وتأكدت من ظنها هذا، حين رأت ذلك الفم القاسي يفتر عن ابتسامة منتصرة.

قالت بقلق: «افرض أن عملي لم يعجبك؟»

قال ببرود: «إنني عند ذاك، أطلب أن يطلى الجدار تماماً بالدهان، وعليك بعد ذلك أن تجدي طريقة أخرى لوفاء ديني عليك.» وابتسم بطريقة جعلت خفقات قلبها ترتفع.

مد يده وهو ينظر ساخراً إلى وجنتيها المتضرجتين وقال: «هل اتفقنا؟»

ترددت ساشا لحظة ثم تمتمت موافقة واضعة يدها بيده. وكانت من قبل قد لاحظت برودا في قوة يده هذه، اما الآن فهذه الأصابع أمسكت بأصابعها مدة أطول قليلاً مما بعث التوتر في أوصالها.

فكرت في ما بعد، ان هذا كان ردة فعل قوية تجاه كل ما حدث. وقبل كل شيء لوسامته المفرطة. ولكن، لو كان بن لا يزال حياً، لكانت الآن زوجته السيدة ريتشاردز. وساورها الألم عند هذه الفكرة، مهما يكن من قوة تأثير ريكس تمبليتون، فإنها ببساطة لا تستطيع أن تسمح لنفسها بالإقتراب من أي رجل مرة أخرى، بعد كل ما حدث... إن شعورها بالذنب لن يسمح لها بتكرار ذلك الأمر.

الفصل الثالث

ابتدأت ساشا العمل بعد ذلك بيومين، اذ امضت اليوم الاول في انهاء معاملة جواز سفرها مع السفارة، وبعد ذلك، في شراء الادوات والالوان الضرورية للعمل، وذلك بعد ما اعطاها ريكس المال اللازم.

والآن، وهي تباشر العمل بالالوان المائية، أخذت تضع برشاقة لمسات من اللون الاصفر الذهبي على الجبس، لمسات دقيقة ماهرة من الفرشاة اظهرت اول ملامح الطبيعة، وهي متأكدة من ان ريكس لن يقبل بديلاً من الكمال، فقد كان يعلم تماماً ما يريد. لقد عرفت ذلك من الحديث الذي سبق أن دار بينهما عن الرسم والالوان.

بعد ذلك بساعتين، توقفت عن العمل، وهي تتراجع الى الخلف تنظر متأملة ما انجزت. شعرت بالتوتر وهي تسمع صوت عجلات الكرسي تنبىء باقتراب ريكس.

دخل الغرفة قائلاً: «الم تتناولي القهوة بعد؟»

لم تملك ساشا سوى ان تهز رأسها نفياً، وقد طغت عليها شخصيته الجارفة. كان قد خلع سترته لشدة الحر الذي الجأها هي إلى أن تفتح النافذة منذ فترة. وكانت ذراعاه القويتان باديتين من كمي قميصه القصيرين.

قالت: «لم اشأ ان اتوقف عن العمل قبل ان انتهي من هذه البقعة المعقدة.» لقد اطاعها صوتها أخيراً وهي تضع بفرشاتها لمسات بالغة الدقة لتبدو للناظر اعشاباً حانئة.

www.elromancia.com

قال وهو يتحول الى ناحية يمكنه منها ان يزن عملها بعينه النقادة: «ها انك قد وجدت طريقك اخيراً!»

كانت تقف جانباً ترقبه بتوتر، ثم قالت: «لقد قلت انك لن تعطي رأيك قبل ان ينتهي العمل تماماً.» وكانت تذكره، بذلك بما سبق أن وعدها به منذ يومين.

قال بابتسامته الاخاذة وهو يتحول ليواجهها: «طبعاً.» ونظر إلى ساقيها الجميلتين الباديتين من خلال «السروال القصير» الذي كان ينسدل عليه قميصها الملطخ ببقع الدهان.

قال: «لقد جئت لأخبرك انني تلقيت خبراً من «المرأب» بانتهاء تصليح سيارتك وهي في الانتظار. وقد ارسلت من يحضرها.»

قالت: «أوه، شكراً، ما كان لك ان تشغل نفسك بذلك... اعني...» لماذا تشعر دوماً بالغباء والارتباك كلما كان حاضراً؟ وتابعت: «اعني انني لست بقادرة على ان ادفع اجرة التصليح بعد.» كانت قد عرفت من آخر اتصال هاتفي الى اميركا ان امها لم تعد الى البيت بعد. وهي ما زالت مدينة له بالمال، بعد ما اعطاها مبلغاً صغيراً حين ذهبت إلى لندن أمس.

عادت الى عملها تتشاغل به وهي تسأله: «حسن، ما رأيك؟»

قال بلهجة بدت لها ساخرة: «أظنك قلت انك لا تريدين انتقاداً.»

لقد فعلت ذلك طبعاً، فيا لحماقتها.

قال: «انني لا احب التدخل في عمل ما، قبل ان يتم هذا

العمل.» وتوقف ينظر الى وجهها البيضوي المتألق يحيط به شعرها الاسود اللماع، وتابع: «هل اربكك انا الى هذا الحد؟»

كانت الفرشاة التي تمسك بها ساشا ان تنزلق من يدها عند سماعها سؤاله ذاك المضطرب بالعاطفة الجياشة. وقالت كاذبة: «كلا، طبعاً. لماذا تظن ذلك؟»

قال: «لنقل إنها خبرة.»

ألقت عليه نظرة سريعة وهي تقول: «وهل خبرتك واسعة في هذا المضمار؟»

ضحك وقد تجلت الحيوية في ملامحه، وقال: «ان في رأسك فكرة سيئة عني، اليس كذلك؟»

قالت: «انا؟» واخذ قلبها يخفق كقرع الطبل، ولم تستطع الامساك بالفرشاة كما يجب، وبطريقة ما، استطاعت ان تتمالك نفسها لتقول: «في الحقيقة، لم افكر في ذلك كثيراً.»

قال بابتسامة متحفظة: «وهذا يلزمني حدي، اليس كذلك؟» وشعرت بانه غير مستعد لان يترك هذا الموضوع وهو يقترب منها بكرسيه حتى لتكاد تشعر بالحرارة المنبعثة من جسده. وعاد يقول: «اتساءل عما يمكن ان تفعليه لو انني...؟»

«ريكس... أوه، آسفة.» كان هذا الصوت الذي قطع حديثهما لامرأة انيقة متوسطة السن تقف على عتبة الباب، وقد بدا قميصها الاحمر ملائماً لشعرها الاصهب القصير. وتابعت: «انني آسفة لتدخلي. لم ادرك انك لست وحدك.» كانت تتحدث بينما ساشا تحاول ان تتخلص من تأثير طغيان شخصية ريكس فيها. وتابعت المرأة: «كنت

www.elromansy.com

فقط اريد ان اسأل اذا كان عندك شيء احمله معي الى المكتب...»

قال وقد عاد الى شخصية رجل الاعمال المسؤول: «نعم يا دي. هنالك بعض الاوراق. انما الان، تعالي تعرفي بمثيل الرسام الخالد مايكل انجلو.

ضحكت المرأتان، وقد رأت ساشا في دي إمرأة طيبة.

تابع هو: «لقد ساعدتني ساشا على التفكير في طريقة نتغلب فيها على ذلك الفراغ في تلك الخلوة. أقدم إليك يا ساشا سكرتيرتي دي داي.

وضعت ساشا فرشاتها جانباً لتصافح المرأة محاولة إخفاء ابتسامتها المستغربة لهذا الاسم الغريب.

قالت المرأة وقد لاحظت ذلك: «هيا ابتسمي كما يفعل الجميع. ولكن سخطي أصبه على زوجي السيد داي وحده عندما نكون معاً.» وضحكت ساشا لهذا. حتى ريكس نفسه سر بهذه النكتة. وقالت هي: «ما زلنا بعد أربع وعشرين سنة من الحياة الزوجية، زوجين ناضجين إنما في سن المراهقة. ولا أدري من منا السبب في هذا النجاح. أنا أم هو؟»

ضحكت ساشا مرة أخرى وشاركها ريكس في ذلك، وهو يقول: «إن دي ذات كفاءة يعتمد عليها. وأحياناً تبالغ في ذلك. ولكنها أيضاً تعرف كيف تسيطر على زوجها وأولادها وعلى رئيسها أحياناً.»

فكرت ساشا في أن هذا هو غير الممكن. إنه هو المسيطر دائماً. وشعرت برعشة خفيفة تنتابها سرعان ما تغلبت عليها لتجيب بثبات: «أحقاً؟ لا أظن أن ذلك في إمكان أحد.»

وافقتها دي على ذلك قائلة وهي تبتسم: «إنك على صواب وأرى أنك ذات مناعة جيدة إزاء جانبيته المهلكة تلك.»

قالت ساشا وهي تتنفس بازدراء: «نعم.» ولكنها شعرت بتينك العينين الرماديتين المزعجتين ترمقانها. شعرت بعدائهما المفاجيء حتى قبل أن ينطق قائلاً: «إرتاحي يا دي قبل أن أحضر لك تلك الأشياء وخذي ساشا معك. إنني أعرف أن لي شهرة باستعمال السوط، ولكن حاولي أن تقنعيها بأنني قد لا أستعمله معها إذا هي قامت بعملها على ما يرام.»

حسن، بعد كل الذي... لقد أصعقها تقلب مزاجه ذاك والتفتت تريد أن ترد عليه ولكنه كان قد ابتعد.

قالت المرأة بصوت متفهم: «لا تهتمي له. إنه جاف هكذا مع الجميع. وذلك منذ أن حدث له ذلك الاصطدام.» ثم افسحت لها الطريق لتتقدمها إلى الحديقة.

لم تستطع ساشا أن تخبرها بأن ثمة سبباً آخر لهذه العداوة المفاجئة. وسألتها بدلاً من ذلك: «منذ متى تعملين عنده؟»

قادتها دي إلى مقعد حجري في الحديقة. ثم قالت وهي تضم شفتيها وتقوم بعملية حسابية في ذهنها: «أوه... لا بد أن يكون ذلك منذ سبع سنوات. لقد تسلّمت العمل بعد وفاة والده مباشرة وبعد ما تسلّم ريكس مكانه في الشركة. وهو لأسباب واضحة، يقوم بأعماله في المنزل الآن. وأنا أحضر كلما أراد شيئاً اعمله هنا. ولكنني غالباً في المكتب في لندن. إنه رئيس عظيم بالنسبة إلى المستخدمين. وعلى الرغم مما سمعته يقول

على استعمال السوط، فهو لا يحمله ليقف فوق رأسك.» وضحكت وهي تتابع: «إنه مثالي، وقد يعاني قليلاً من العجز وعدم الأهلية، ولكنه عادل تماماً ويقدر جهود العاملين. إنه رجل مدهش.» قالت ذلك بصوت ناعم أدركت ساشا من ورائه أن المرأة مولعة برئيسها. وتابعت المرأة تقول: «وهذه الأيام يبدو أنه يرتاح إلى صحبة لورين فاراداي الجميلة. هل تعرفت بلورين؟»

كانت ساشا مولية انتباهها لفوارة في شكل تمثال رشيق أثري لا عيب فيه لعروس البحر. وردت على سؤال المرأة قائلة: «نعم وهي إبنة عمه. أليس كذلك؟» وشمل ساشا إحساس غامض لم تدرك كنهه.

ضحكت دي بسخرية وهي تقول: «تقريباً إنها ابنة إبن عم أبيه. هذا إذا استطعت حل هذه الأحجية وهذا، كما أظن، يجعلها ابنة عمه الثانية. إنها تأتي إلى هنا في أغلب العطل الاسبوعية. إنها فتاة عنيدة مدللة في الثانية والعشرين من عمرها. وناجحة جداً. عندها صالون للتجميل في كمبريدج، وضعها فيه والدها وهي تديره بكفاءة من هو بضعف عمرها. ولكن ما تريده حقاً وما هي بحاجة إليه هو أن تتزوج ابن عمها ريكس. وبهذا تكف عن التصرف كما تشاء، وقد يتقبل هو عند ذاك العناية التي ستقدمها اليه، وإن كنت لا أدري إن كان سيتقبل يوماً ما ما حدث له... إذ أن ارتباطه بكرسي متحرك وهو في الثانية والثلاثين من عمره هو شيء بالغ القسوة. قالوا إن نسبة نجاح عمليته الأخيرة لجعله قادراً على السير مرة اخرى هي خمسون في المائة، ولكنني لا أدري...»

سكتت دي وهي تتأمل حذاءها العالي الكعبين ثم استطردت، تقول: «لقد ابتدأنا جميعاً نفقد الأمل في ذلك، وأظنه هو أيضاً وإن كان لم يسلم، في الحقيقة، بهزيمته. إنه فقط يتألم من جلسات العلاج الطبيعي، مع أنه يرفض السماح لأحد بمد يد العون إليه في أي أمر ما عدا كليم. ولهذا لا بد للورين من أن تعمل بجهد بالغ لكي تستطيع تغيير كل ذلك، مع أنها فتاة قوية الإرادة جداً ويبدو أن ريكس يستمتع بصحبتها. على كل حال، قد تقابلينها مرة أخرى غداً، فهي تأتي إلى هنا في أغلب العطل الأسبوعية.»

قالت ساشا: «هذا حسن...» وتساءلت بصمت عن سبب شعورها بالنفور من تلك المقابلة، فقد سبق وشاهدت لورين مرة واحدة فقط، وذلك عند سقوطها من المنطاد. ولكن تلك المقابلة لم تترك في نفسها أثراً يبرر شعورها ذاك.

لكن عند عودة لورين في المساء التالي، حدث بينها وبين ساشا نوع من المهاترة. إذ بدت عليها الدهشة لرؤيتها فقالت: «ولكن، أما زلت هنا؟» لقد هتفت لورين بذلك بعد ما عانقت عمتها واستدارت لتقع أنظارها على ساشا وهي قادمة من غرفة الحديقة لتعبر القاعة الفخمة.

اعترضت عمتها شيلا قائلة: «ليس بهذه الطريقة تحيين ضيوف ابن عمك يا عزيزتي.» ومضت تشرح سبب بقاء ساشا.

قالت لورين: «أحقاً؟» ورفعت يدها المطوقة بالأساور تسوي من شعرها الأشقر، في حين كانت تحمل بيدها الأخرى سلة صغيرة إستنتجت ساشا من الصوت الذي كان

يعلو من داخلها أن فيها هراً ساخطاً. وعادت لورين تقول: «إن ريكس لم يخبرني بذلك.» وفتحت السلة ليخرج الهر، بينما كانت في غضون ذلك، تحدق إلى ساشا بنظرات نفاذة من عينيها الزرقاوين.

لقد فكرت عند ذاك، في أن من غير الممكن أن تكون لورين قد اعتبرتها منافسة لها... وبعد ذلك أيضاً بفترة طويلة، بعد العشاء، انتقلوا جميعاً إلى قاعة الجلوس وانتقلت معهم ساشا أثر الحاح ريكس.

قالت لورين وهي تستلقي على الأريكة: «إنني لم أر ريكس منذ أيام. مما يحمل على الظن أنه أرادنا أن ننال بعض الخلوة اليس كذلك؟» وضحكت لعمتها وهي تقول ذلك مما جعل ساشا تشعر بأن كلامها هذا يشير إليها هي.

أجاب ريكس بجفاء من آخر القاعة: «هناك مجموعة أسباب لم تمكنني من ذلك يا ابنة العم. منها أنه في كل مرة احظى بسرور رؤيتك، يكون عليّ تضييف هرك الخبيث ذاك.»

هتفت لورين وهي تجر الهر من حيث كان يجلس على كرسي بقربها، ثم تهدهده كطفل رضيع: «ليس خبيثاً. أليس كذلك يا حبيبي؟ إنك قاسٍ يا ريكس.» وعبست بينما افلت الهر الذي كان مزيجاً من السلالة السيامية والروسية وهو يطلق مواءً سيامياً خالصاً.

قال متفكهاً وقد أضاءت عيناه اللتان التقتا بعيني ساشا بابتسامة: «هل أنا حقاً كذلك؟»

اضطربت خفقات قلبها فجأة، وبادلته نظرته ذات المعنى. كانت تحب الحيوانات، ولكن هذا الهر كان كارثة. وقد سبق

لريكس أن شاهد المعركة التي دارت بينها وبين الهر وهي تحاول أن تبعده عن أنابيب الألوان.

لكن لورين لمحت نظرتهما ذات المعنى تلك، مما دعاها إلى أن تقول: «للمناسبة، لقد رأيت رسومك على الجوار، وهي جيدة تماماً... إذا كنت سترسمين على الجدار كله. لو كنت مكانك يا ريكس لاحتفظت بذلك التمثال بدلاً من إلقائه في المكتبة. إن عيبك يا ريكس أنك لا تقدر الجمال الكلاسيكي.»

استقرت نظرات ريكس لحظة على وجه ساشا، متأملة ملامح وجهها الخالية من الزينة ولونها الطبيعي الذي تورد إزاء نظرته تلك وقميصها بطرازه الغجري، ثم شردت نظراته وهو يقول: «هذا غير صحيح يا لورين.»

تسارع نبض ساشا. لقد تضمن إطراؤه ذاك مشاعر واضحة. وفكرت وقد وحبست انفاسها، لماذا هذا الإطراء لها بينما هي تشعر كأنها غجرية بثيابها التي ترتديها أمام لورين بأناقتها العصرية الفريدة؟ ولاحظت من تحت اهدابها الكثيفة القاتمة مقدار ضيق ثوب تلك الفتاة وقصره.

عادت لورين تقول بإصرار وقد تجهم وجهها بعض الشيء: «ما زلت لم أفهم لماذا نقلت ذلك التمثال؟ بالنسبة إلى الجدار، لا بأس إذا كان في ذلك صيانة له. أما بالنسبة إلى التمثال، فإنني بصراحة لا أظن الجدار يماثله حكمة وقيمة.»

«إذاً خذي هذا اللعين.» كان رداً عاصفاً تفجر به ريكس وهو يندفع بكرسيه إلى خارج الغرفة بقوة هائلة جعلت الهر يقفز مذعوراً من بين ذراعي لورين.

اخترق الصمت المتوتر الذي تلا ذلك صوت شيلا والدته وهي تعتذر بصوت متقطع: «أوه يا عزيزتي... إنني آسفة على ذلك.»

ابتسمت ساشا في محاولة لتخفيف الحرج الذي انتاب المرأة وهي تقول: «لا بأس.. هذا غير مهم.» بينما كانت تشعر بأنفاسها تنبهر. إذاً فإن لريكس طباعاً حادة وأي طباع؟ واختلست إلى لورين نظرة سريعة لتراها شاحبة الوجه وقد تملكها الاستياء وبدا القلق على وجهها الجميل.

فكرت ساشا وقد شعرت بنفسها منحازة إلى جانب ريكس في أن لورين تستحق هذا الجدالها العقيم له. كما أنها لم تفهم لماذا يثور هو في هذا الشكل لأجل تمثال عادي. وقالت وهي تقف تهم بالخروج: «أرجو المعذرة...»

كانت متلهفة للإبتعاد عن الكراهية التي شعرت بها تنبعث من لورين فاراداي. ولم تكد تصل إلى الباب حتى سمعت الفتاة تقول بصوت خافت كي لا تسمعها عمتها: «إنه لن يعجبه أن تركضي خلفه حين تتملكه إحدى نوباته تلك. ولكن إذا كنت حريصة على أن يقطع رأسك فاتبعيه.»

التفتت ساشا من فوق كتفها وهي غير مصدقة ما سمعت، لتقول للورين: «إنني لست راكضة خلفه يا لورين. ولكنني لا أحب شهود الخصامات العائلية، وخصوصاً بين أولاد العم.» لم يكن في إمكانها منع نفسها من أن تضيف تلك الجملة التي استفزت لورين لترد عليها بالمثل قائلة: «لم يكن هذا خصاماً عائلياً.. كنت أظن أننا نقوم بمناقشة ثقافية. وعلى كل حال، فهو ليس ابن عمي تماماً.» لقد أكدت بقولها هذا ما سبق لساشا أن سمعته من دي في اليوم

السابق فقط. وقد ذكرت لورين هذه النقطة كما أدركت ساشا بالغريزة، وكأنها تريد القول إنه لها، وأن عليها هي، ساشا، أن تبتعد عنهما! وما لبثت أن وقفت لتتحول خارجة محتكة بها في طريقها إلى الباب.

كانت ساشا تريد صعود السلم إلى الطابق العلوي، ولكنها إذ رأت لورين تسير في الاتجاه ذاته، لم تشأ أن تورط نفسها في جدال آخر معها. فأحجمت عن الخروج لتمكث في تلك القاعة الفخمة.

لم تكن متأكدة من المكان الذي ذهب إليه ريكس، وخمنت أنه لا بد ذهب إلى جناحه الخاص. وكان باب المكتبة مفتوحاً، وشدها شيء إلى الدخول. لقد كان هناك التمثال الذي كان سبب ذلك النزاع المر بين ريكس ولورين.

كان التمثال مقاماً على منضدة منخفضة بجانب الباب تماماً، وقد انعكس من مصباحين مثبتين في الجدار، نور وردي على جسمه الرخامي الأبيض.

قرأت ساشا على قاعدته الرخامية اسم (تيربسيكور) أليس هذا إسم إحدى بنات الملك «زيوس» التسع ملهمات الفنون؟ وتذكرت الأساطير اليونانية... وابتدأت الحيرة تعتمل في ذهنها. إنها ملكة الرقص من بين اخواتها. وفجأة، اتضح لها كل شيء.

فكرت في غلظ إحساس لورين التي لم تدرك سبب طلب ريكس لنقل هذا التمثال، جمال المرونة في هذا التمثال الأعضاء التي تمثّل الرشاقة والحركة... الحركة التي يفتقدها ريكس. «هل أرضيت فضولك يا ساشا؟»

استدارت بسرعة عند سماعها الصوت حتى كادت أن

تصطدم بالباب المفتوح. لقد كان في الغرفة طيلة الوقت. وراء التمثال تماماً. ولكنها لم تدرك ذلك!

تمتمت: «إنه... إنه فضول فقط.» وأخذت تجيل نظرها في أنحاء الغرفة؛ الرفوف المرصوصة بالكتب والطاولة اللامعة في الوسط، المدفأة الضخمة والوسائد الوثيرة على الأريكة والكرسي ذي الذراعين.

قال: «هذا طبيعي. حسن أدخلي ما دمت هنا.» لم تشعر في حياتها قط بالجبن إزاء دعوة كما شعرت الآن. وأجفلت عندما تناول عصا كانت مسندة بجانبه ودفعها إلى الباب بقوة فانغلق. وعاد يقول: «ادخلي ساعديني.» ولما لم تتحرك قال: «هيا يا ساشا، أظنك من النضج بحيث لن تتصرفي كابنة عمي المدللة. وربما بالغة النضج والجد في بعض النواحي.»

عبست بضيق وقد شعرت بأنه يغوص إلى داخل أعماقها ومشاعرها.

قال بسخرية مفاجئة: «إنني لن آكلك.»

قالت: «وأنا لا أظن ذلك.» واقتربت منه بشجاعة وهي تتابع «ما دمنا تناولنا العشاء معاً.»

ارتسمت على شفتيه ابتسامة دافئة لنكتتها تلك. ورد عليها قائلاً: «هذا ليس ضماناً اكيداً.» وتحرك في كرسيه يواجهها وهي تتنقل بين اكداس الكتب، وهو يتابع قائلاً: «حتى وإن كان المشهور عني أنني افقد إرادتي في ثوان قليلة إذا كانت الحلوى لا تقاوم.»

نظرت إليه باحتراس وقد تسارعت دقات قلبها. لقد كان جالساً بين المدفأة والأريكة وقد أراح مرفقه على العصا

الملقاة أمامه على كرسيه. وتلاقت عيناه بعينيها القلقتين، فقطب جبينه وهو يسألها فجأة: «هل أنت خائفة مني؟»

حبست ساشا أنفاسها وقد تسارع الدم في عروقها وهي تجيب رافعة رأسها بتحدٍ من دون وعي منها: «ولماذا أخاف؟»

قال وهو يخبط العصا بعنف جعلها تقفز من مكانها: «ولكنك محقة في ذلك.»

أطلق ضحكة جافة خالية من السرور وهو يتابع: «وهكذا عرفت نقاط ضعفي.» كانت كبرياء رجولته الجريح تجعلها تدفع ثمن اكتشافها ضعفه من خلال التمثال. وقال: «كوني فتاة طيبة ولا تخبري لورين بهذا. إنها تعتقد أنني أسد لا يغلب. وأنا أكره أن أبدد تصوراتها هذه. ولكن إياك أن تقللي من شأني يا ساشا أو تظهري ذرة من الشفقة، وإلا سحقتك مع نفسي. أحياناً أظن أنك الملهم الوحيد للحركة لديّ في البيت اللعين.»

دقت ساعة الحائط دقة واحدة ممتدة جعلتها تسخر من دقات قلبها هي المفاجئة. ولكن، لماذا؟ ألأن رجلاً جذاباً قال لها المديح؟ وأي مديح ذاك؟ وكادت تقفز ذعراً عندما أطلق الهر فجأة مواءً ممدوداً وهو يقفز على كتف ريكس من مكان ما.

ضحكت بصوت مرتجف وهي تعجب لهدوء ريكس وبروده وهو يحاول أن يفك الحيوان المتمسك به من حول عنقه وهو يقول: «هل جربت لحم القطط المشوي؟» كان صوته الجاف يحمل السامع على الظن أنه يعشق هذا النوع من الطعام، بالنسبة إلى هذا الهر فقط، على الرغم من أن

www.elromancia.com

يديه القويتين تينك، كانتا بالغتي الرقة في معاملتهما للحيوان. ولطفت عيناه الضاحكتان من ملامحه الحادة في ذلك الوجه الوسيم وهو يقول: «أو ربما هو يفضل أن يحنط ليصبح مومياء.»

بادلته ساشا الضحك وهي تقول: «لا أظن أن لورين سيعجبها سماع هذا منك.» وشكرت في سرها وجود هذا الهر لتلطيف الجو بينهما، بينما وثب الهر من بين ذراعيه إلى طاولة متوارية خلف المقعد. وتابعت تقول وهي تهز كتفيها متوجهة نحو الباب: «أوه... على كل حال...»

لكن صوته العميق سمرها في مكانها قائلاً: «انتظري دقيقة واحدة. لقد دخلت المكتبة لآخذ كتاباً، ولكن يبدو أن ثمة من وضعه بعيداً عن متناول يدي... ذلك الكتاب السميك...» وأشار إلى صف من الكتب عبر الغرفة مقابل المدفأة وهو يتابع: «إنه على الرف الثالث فوق الخزانة. كوني فتاة طيبة وانزليه إليّ.»

لماذا تبعث نبرات صوته الرجفة في أوصالها؟ وبينما كانت تتوجه نحو الكتاب وهي تتذكر ما سبق أن أخبرتها به دي، من أنه يرفض تلقي العون من احد. هل هو يستثنيها من ذلك؟ تساءلت في نفسها وهي تبعد شعورها السخيف بالدفء عند هذه الفكرة، وهي تنزل الكتاب الثقيل الوزن من على الرف.

قال لها وقد لاحظ فضولها في قراءة إسم المؤلف: «هل سبقت لك أن قرأته؟» وهزت هي رأسها قائلة: «لا، ولكنني قرأت أحد كتبه عندما كنت في الجامعة، لا بأس به ولكن ليس فيه ما يثير.»

قال: «أوه. ولكن ما هو الذي يثيرك يا ساشا؟»

كان يعني ثقافياً، بالطبع، فلماذا توهجت وجنتاها وارتجفت يداها وهي تناوله الكتاب؟ تساءلت بصمت راجية ألا يكون قد لاحظ ذلك. وكان يمكن هذا الأمر أن يمضي لولا أن اندفع الهر بين قدميها في الوقت الذي كانت تخطو فيه إلى الخلف. وبصرخة فزعة، سقطت على ذراع المقعد وهي تحاول أن تتمسك بأي شيء قبل أن تسقط.

أدركت عند ذاك بخجل أنها كانت قد تمسكت بكم ريكس، وأن ذراعه القوية هي التي اسرعت تحميها من السقوط.

قال: «هل أنت بخير؟»

أجابت وهي ترتعش وقد بهرت أنفاسها: «نعم.»

قال: «ولماذا ترتجفين إذاً؟»

قالت: «إنني لا أرتجف. إنني...» ونظرت إليه وقد شعرت بأحاسيسها تذوب عند نبرات صوته: «إنه الهر، لقد أفزعني.»

قال: «أنت كاذبة.» وفي اللحظة التالية، كان يجذبها إليه ليحتضنها بذراعيه القويتين.

لم تستطع إلا أن تستسلم ليموت لديها أي إحساس آخر. وحلقت بها المشاعر عالياً فوق السحب، سحب الألم والشعور بالذنب والخيانة والغدر والعذاب.

ما لبثت أن تنهدت وهي تقاومه بكل قوتها لكي تتخلص منه وهي تقول: «كلا. لا أستطيع.»

لقد كانت الرغبة في ملامح ريكس، كما بدت في ملامحها هي.. رغبة هي مزيجة بالإرتباك. وما لبثت أن شاهدت البرود في وجهه الذي بدا وكأنه نحت من الرخام، وهو

يقول بصوت جاف: «إنني آسف. لم أدرك كم هو مثير للإشمئزاز في نظرك أن يقبلك رجل معوق.»

أجفلت وهي تتساءل... هل هذا ظنه بمشاعرها؟

وضعت يدها على فمها وهي تقول متلعثمة: «ليس الأمر هكذا... أعني انني...»

اضطربت أنفاسها مثله، وهي ترى برودة المشاعر في عينيه. لقد دفعها اليأس والشعور بالذنب وتبكيت الضمير، إلى الهرب منه لتصعد إلى عزلتها في غرفتها الخاصة.

وتساءلت في نفسها كيف استطاعت أن تسمح له بتقبيلها في هذا الشكل؟ أن تتجاوب معه في حين ما زالت تحب بن. تساءلت عن ذلك يكتنفها شعور بتبكيت الضمير وقد استندت إلى الباب واغمضت عينيها. لقد سبق أن عاهدت نفسها على أن لا تتورط في حب آخر مرة أخرى. هل هي بهذه الخفة؟ ألم يعن لها بن شيئاً كثيراً؟... وبعد ما كانت مسؤولة عن موته... تعود هي لتشعر بهذا الإنجذاب القوي نحو ريكس تمبليتون؟

لم تكن تريد حتى مجرد التفكير في هذا. وارغمت نفسها على الإغتسال راجية أن يهدىء الماء الدافىء من مشاعرها المضطربة وينسيها ما حدث. ولكن الذي لم تستطع تجاهله هو أنها شعرت معه برغبة لم تشعر بها من قبل نحو أي إنسان.

عندما نزلت في الصباح التالي إلى غرفة الطعام لتناول الإفطار، لم تجد لريكس أثراً ولا للورين كذلك. ولم تجد ساشا إلا الظن أنهما لا بد قد خرجا معاً.

لماذ إذاً أخذها بين ذراعيه إذا كانت رغبته واضحة في

تلك الفتاة الأصغر سناً؟ وانتابها شعور رفضت أن تسميه. هل كانت هي بالنسبة إليه مجرد شيء يتسلى به بعد خصامه مع ابنة عمه الجميلة؟ فقط ليرضي زهوه برجولته الذي ضعف بعد الحادث الذي أصابه... ليرى إن كانت تتجاوب معه، ذلك التجاوب الذي كان حقيقة، إلا إذا كان هو لا يزال يفسره في الشكل الذي جابهها به أمس؟

حسن، فليستمتعا معاً!... ولكنها شعرت بالألم لهذه الفكرة. ولكي تنسى كل هذا، اعتذرت إلى والدة ريكس عن عدم شهيتها لإكمال إفطارها واعتذرت أيضاً راجعة إلى غرفتها.

كانت لا تزال تفكر في ما إذا كانت ستبقى في غرفتها تلك أو تنزل إلى عملها، أو تذهب إلى المدينة. عندما سمعت فجأة مواء الهر من خارج نافذتها التي اعترضت طريقه فلم يستطع العودة.

أطلت من نافذتها. كان الهر جاثماً على الإفريز الذي يمتد تحت نافذتها. وكانت عيناه المتسعتان ومواؤه المتألم شاهداً على أنه كان خائفاً.

ضحكت وهي تخاطبه قائلة: «لقد تكبدت الآن ما ليس في طاقتك، اليس كذلك؟» ولكن ما الذي جعله يصعد إلى هناك؟ إلى هذا العلو عن الأرض؟ لا يمكن أن يكون هذا قد اتى من الداخل، ذلك أنها قد رأت السلم المتحرك الذي يستعمله منظفو النوافذ، هذا الصباح، فأغلقت النافذة لكي ينظفوها قبل أن تنزل إلى غرفة الطعام. إلا إذا...

عادت تخاطب الهر وهي تتذكر حادثاً مماثلاً لهر آخر: «لقد تسلقت السلم إذاً ولم تستطع النزول، أليس كذلك؟»

www.elromancia.com

أجابها هو بمواء ممتد نائح. وبعد عدة كلمات مشجعة محاولة أن تستدعيه إلى الدخول، رأت أن الهر كان من الخوف بحيث رفض الحراك، فلم يبق أمامها سوى خيار واحد هو أن تخرج إليه بنفسها لإمساكه.

فكرت في أن الأمر سيكون على ما يرام إذا هي لم تنظر إلى أسفل. وظلت تذكر نفسها بهذا بينما كانت تخرج من النافذة لتحبو على يديها وركبتيها على امتداد الإفريز. وطمأنت نفسها إلى أن عرض الإفريز هذا كان كافياً للسماح لها بالزحف عليه. لقد كان الخوف فقط من مجرد التفكير في هذا العلو.

لكن السروال الجينز الذي كانت ترتديه كان يعرقل زحفها وحبست انفاسها وأغمضت عينيها بعد إذ سقطت قطعة من الإفريز لتطير شظاياها على المدخل في الأسفل محدثه قرقعة شديدة. ولكنها ما لبثت أن وصلت إلى الحيوان المذعور لتمد يدها إليه تمسك به ثم تشد جسمه الصغير المتصلب إلى جسمها، لتقفل عائدة على الإفريز نحو نافذتها.

صك سمعها هدير محرك لتختلس نظرة إلى أسفل. كانت ثمة سيارة رياضية زرقاء تصعد الطريق. وكان ريكس وإلى جانبه لورين عند المقود.

سمعت السيارة تتوقف، ثم أصواتاً وإغلاق باب بعد فترة. ولكنها لم تنظر إلى أسفل إلى أن وصلت إلى نافذتها ثم انتصبت واقفة. ولكنها عند ذاك، تمنت لو لم تنظر إلى أسفل وترى لورين وكليم ينظران إليها غير مصدقين، وريكس مستنداً إلى عكازيه يمط جسمه إلى أعلى بنظرة شخص مذبوح.

جاءها صوته: «ماذ تفعلين عندك هناك؟» كان غضبه مخيفاً بقدر ما كانت مغامرتها على ذلك الإفريز. كان صوته واضحاً قوياً إخترق الجو وهو يأمرها: «عودي إلى الداخل.»

لم تكن هي بحاجة إلى أن يأمرها بذلك لكي تدخل وتستمتع بلمس السجادة تحت قدميها في غرفتها.

قالت تخاطب الهر: «لو لم أكن أعلم أنك حيوان أعجم، لظننتك تعمدت ذلك لكي تجعله مجنونامن الغضب عليّ.» وكان الهر في هذه الأثناء قد قفز مختبأً تحت سريرها حال دخوله الغرفة. وعندها فقط ادركت أنها كانت ترتجف. وتساءلت بدهشة عن السبب، فهي لم تكن تشعر بكل ذلك الخوف، أم أن ذلك نتيجة غضب ريكس الذي جعل ساقيها لا تقويان على حملها. وفكرت، حسن، إنه على الأقل لا يستطيع الصعود لصب غضبه على رأسي. وساورها الاحساس بالذنب لشعورها بالإرتياح لعجزه ذاك...

قرع الباب لتدخل شيلا والدة ريكس لتخبرها أن ثمة اتصالاً هاتفياً من غايفن.

أخبرها هذا أنه عاد إلى منطقة سافولك وسألها إن كان يستطيع أن يأتي ليأخذها في خلال نصف ساعة.

قالت له: «هذا عظيم.» كانت لا تزال تلهث، وسرت إذ لم يسألها عن السبب، فهي لم تشعر بدافع إلى أن تخبره به، كذلك لم تشأ أن تذكر له شيئاً عن تأثرها بريكس.

عندما وضعت السماعة، ولاحظت البقع الكلسية على ركبتي سروالها نتيجة الزحف على إفريز النافذة، أسرعت تتبدل به سروالاً ليموني اللون وقميصاً يناسبه قصير

www.elromancia.com

الكمين، ثم أسرعت تهبط الدرج لتنتظر غايفن خارجاً، غير راغبة في رؤية أحد.

كانت على وشك الوصول إلى الباب الخارجي من دون أن ترى أحداً، عندما رأت الباب الذي يفضي إلى الردهة مفتوحاً، وصوت ريكس يصل إليها من خلاله خشناً قاسياً: «ساشا تعالي إلى هنا.»

توقفت كالميتة وقد ازداد خفقان قلبها. وجف فمها فجاة. هل هو يعرف ما هي بسبيله من طريق والدته أو لورين أو أي شخص آخر من المستخدمين؟

شعرت بالهلع لهذه الفكرة في شكل غريب. وجذبت نفساً عميقاً ثم دخلت.

كان في غرفة مكتبه التي لم ترها من قبل، جالساً وراء المكتب. فلم يرفع نظره إليها ساعة دخولها إذ كان مستغرقاً في وضع أوراق في أحد الأدراج. وكان ثمة مكتب آخر تكهنت ساشا بأنه لاستعمال دي... بينما كان خلف ذلك غرفة صغيرة للسجلات ورفوف عليها أكداس الأوراق، لتبدو هذه الغرفة وكأنها خلية نحل للمشاريع التجارية. مع أن كل ما كان مسترعياً انتباهها في تلك اللحظة هو صوت إقفال ذلك الدرج وشدة توتر ملامح ريكس بعد ما رفع نظره أخيراً إليها. «أي شيطان دفعك إلى هذا العمل... إذ تزحفين على ذلك الإفريز الخطر؟»

كان يتكلم بغضب مكظوم عندما ابتدأت تجيب: «لإنقاذ هر لورين...» خبط بيده على المكتب بعنف أصعقها من الخوف، وهو يقول ساخراً: «إذاً فانت خالية تماماً من الشعور الغريزي بحفظ الذات. إنك تعتقدين، كما أرى، أن في

إمكانك أن تستغفليني، على كل حال، إذا كان في نيتك قتل نفسك، فهل تتفضلين عليّ بأن لا تنفذي ذلك في بيتي؟»

تضرج وجهها وعنقها وهي ترد عليه بغضب مدافعة عن نفسها: «لقد تسلق الهر السلم...»

قال متهكماً: «وأنت الانسانة ذات القلب الرقيق كان عليك أن تخرجي لإنقاذه!»

قالت: «نعم.»

قال: «أيتها الحمقاء ألا تدركين كم هو قديم هذا البناء؟ وكم هي خطرة تلك الأفاريز؟ أخرجي وانظري إلى شظايا الأحجار المتناثرة على طول المدخل إذا كنت لا تصدقين.»

ارتجفت ساشا، لا تريد أن تتصور ما الذي كان يمكن أن يحدث لها. على كل حال، فهي لم تعط ريكس الحق في أن يكلمها بهذه اللهجة.

قالت: «إنني آسفة. سأنظفها بنفسي إذا كنتم تعطوني...»

قال: «لا تحاولي تغيير الموضوع.»

قالت: «حسن لم يكن في استطاعتي تركه هناك. لقد كان مذعوراً.»

قال: «كان عليك أن تطلبي من كليم أو أحد الخدم أن يقوم بذلك، بدلاً من أن تزحفي على الإفريز بنفسك زحفاً على يديك وركبتيك كأبطال القصص.»

قالت تجابله معارضة إرادته العنيدة وقد بان التصميم على وجهها: «ربما كان سيقع في أثناء ذلك وقد...»

قال: «إنه ليس بمثل ذلك الغباء.»

فكرت في انه يعني أنها كانت هي بمثل ذلك الغباء.

تقابلت انظارهما عبر المكتب لتحبس أنفاسها وقد

www.elromancia.com

عاودها ذلك الإحساس الغريب البطيء بالإنجذاب إليه، الشعور بالذنب وتبكيت الضمير اللذان شعرت بهما وهي معه ليلة أمس... ولو أنها تمعنت في الأمر بصدق، لعلمت أن سبب ترحيبها بالخروج مع غايفن، هو لوضع حد لانجذابها هذا نحو ريكس...

لكن برغم كل هذا، فهي لا يمكن أن تتجاهل هذا الإنجذاب.

قال: «يا لك من فتاة تجازف بحياتها لإنقاذ هر لا تعرفه.»

رفعت ساشا رأسها ببطء وقد افصحت نظراتها عن مشاعرها التي كانت تجاهد بيأس لتجاهلها.

«إنني أعلم أنك سبق أن اعتبرتني غبية.»

فتوترت ملامحه وهو يقول ببطء متهكماً: «وهل ثمة سبب يدعوني إلى ذلك؟» ومضت لحظات كانت ساشا تفكر فيها في ما يعنيه. هل كان ذلك بسبب ما حدث بينهما ليلة أمس؟ لأنه اتهمها بعدم رغبتها في تقبيل شخص معوق مثله؟

شعرت برغبة عارمة في أن تنكر ذلك، وفي أن تخبره أن ذلك ليس صحيحاً أبداً. ولكنه لم يأت على ذكر الليلة السابقة ولم تجد هي ثقة كافية في نفسها لتثير ذلك الموضوع بنفسها. وهكذا كل ما قالته بصوت حاولت أن يكون ثابتاً هو: «كلا.» وشعرت باليأس إذ أدركت مبلغ برود هذا الجواب، مما جعلها تشعر أنها لم تفعل أكثر من أن أثبتت اعتقاده بذلك.

أخذت ترقبه يائسة وهو يقرع بقلمه الذهبي على المكتب بنفاد صبر، وهو يقول: «ما الذي تعتزمين عمله اليوم؟» كان وجهه الآن خالياً من التعبير، مما جعلها تتردد خائفة من أن تخبره عن موعدها مع غايفن. عاد هو يقول: «إن

لورين ستذهب لركوب الخيل بعد الظهر، فهل تريدين أن تنضمي إليها؟ ولا حاجة إلى القول إنني لن أشارككما تلك الرياضة البسيطة، ولكننا اتفقنا على أن نتناول الغداء في القرية. هذا إذا شئت ذلك طبعاً.»

ترددت ساشا وهي تتساءل عما إذا كانت هذه الدعوة جاءت منه وحده، ذلك أنها لم تكن تتصور أن للورين إرادة في ذلك. لقد كانت مصممة هي أيضاً على أن تذهب بنزهة على ظهر الحصان منذ أخبرتها شيلا أنه يمكنها ذلك، ولكن ليس بمرافقة لورين فاراداي. وهكذا رسمت ابتسامة مهذبة على شفتيها ثم قالت: «أشكرك. ولكنني سبق أن وضعت خطة لهذا النهار.»

كأنما كان تأكيداً لما تقول، سمع صوت سيارة غايفن التابعة للشركة، تصعد الطريق. وتقلصت شفتا ريكس عندما وقفت السيارة قرب النافذة. وهمهم قائلاً وهو يرى الرجل يخرج من السيارة: «هكذا إذاً. من الواضح أن مفاهيمك أقل كثيراً مما كنت أفترض فيك. لقد ظننت أن مبادئك هي أسمى من أن تحاولي جذب اهتمام شخص مادي عادي الطموح مثل تشيز.»

كان في صوته، وهو يستدير بكرسيه حول المكتب، مرارة ملحوظة. مما استفز ساشا لتقول بحرارة: «إنني لم أحاول جذب اهتمامه.»

التوت شفتاه بسخرية قاسية وهو يقول: «كلا؟ هل تريدين القول إنك لم تحاولي جذب اهتمامي؟»

قالت: «ذلك شيء مختلف. كان ذلك مصادفة.. فقد عثرت قدمي.»

قال: «لتقعي بين ذراعيَ مباشرة، أليس كذلك؟» وضحك بخشونة مما جعلها ترتعش، وتابع قائلاً: «حذار يا ساشا. بعض المصادفات يمكنها إحداث ردة فعل قد لا نستسيغها.»

تساءلت عما يريد أن يقول من وراء ذلك، وقد شعرت بذلك التجاذب بينهما يمتد ونظراته تستقر عليها. فقالت وقد توهجت وجنتاها: «هل هذا كل شيء؟»

لم يتنازل بالرد عليها، وإنما ألقى عليها نظرة قاتلة جعلتها تركض هاربة من المكتب لا تلويَ على شيء.

سألها غايفن وهما يبتعدان بالسيارة عن المنزل: «كيف تسير بك الحال؟»

كانت ساشا مسترخية في مكانها شاعرة بالسرور. وفكرت في أنها محقة في الخروج بصحبته، فقد كان حرياً بأن يصرف ذهنها عن ريكس. وهو لا يتدخل في تصرفاتها الخاصة كما يفعل ذاك.

قال بعد ما حدثته عن كل ما حدث لها: «هذا رائع.»

غير أنه لم يظهر اهتماماً شديداً في شكل مباشر. وادركت هي السبب عندما قال: «حسن، ولكن الذي أريد أن أعرفه حقيقة هو نوع الحياة مع آل تمبليتون.» وابتسم لها غامزاً بعينه وهو يتابع: «ألم تحصلي لي على دعوة منهم بعد؟»

كان يمزح بطبيعة الحال، ولكنها مع هذا شعرت بشيء من الخيبة. وقالت متكلفة الضحك: «هل هذا هو سبب طلبك مني الاتصال بك؟»

انفجر ضاحكاً وهو ينظر إليها قائلاً: «هذا طبيعي.»

ولكنه عاد يقول: «لا تكوني حمقاء. فأنا معجب بك جداً يا ساشا مورغان.»

انكمشت في جلستها عندما راح يقلد لهجتها الأميركية شاعرة بعدم الإرتياح كذلك من أن يأخذ هذه العلاقة بينهما على محمل الجد. ولا بد أن شيئاً من أفكارها هذه بدا على ملامحها. إذ قال فجأة: «إنني لا أريد التورط إذا كان هذا ما تخشينه، وإنما أريد ما تريدينه أنت. أعني المرح والاسترخاء بقدر ما أستطيع.»

لم تكن هي تريد شيئاً آخر غير هذا، ذلك أنها كانت لا تزال تعاود إصلاح وتنظيم حياتها المشتتة المهشمة، وتمتمت: «وأيضاً تقديمك في شكل رسمي إلى ريكس تمبليتون.»

قال: «بالتأكيد» وابتسم وقد شغل بملاحظة الطريق عن التوتر الفجائي الذي أصابها. وتابع قائلاً: «وربما تقديمي إلى تلك الشقراء الرائعة التي رأيتها تعبر مدخل المنزل.» ونظر إليها بمكر وهو يتابع: «إنني أمزح فقط طبعاً. ولكن من تكون هي؟»

كان سؤاله يعبر عن اهتمام حقيقي كما تكهنت ساشا. وعندما اخبرته عنها، صفر بفمه قائلاً: «إنها إذاً لورين فاراداي؟ وأنت تقولين إنها تأتي لزيارتهم في عطلة نهاية الأسبوع؟ يا لها من ابنه عم رائعة... سواء كانت ابنة العم الثانية أو الثالثة أو أكثر من ذلك... فهي مناسبة جداً للسيد تمبليتون. وهي تدر المال أيضاً... وفي الحقيقة، لا شيء أفضل من حفظ المال في الأسرة. أليس كذلك؟»

كان رأيه يتلاءم في شكل فج، ورأي دي. فلماذا شعرت بالضيق من كلامه هذا؟

قالت وقد شعرت بالرغبة في الجدال: «كيف تحكم على إنسان من أول نظرة؟ ربما هو لا ينظر إليها بتلك الطريقة التي تظنها أنت؟»

قال وهو ينظر إليها بعينين مزويتين: «أوه. لقد فهمت. هل هذا ما ترجينه أنت؟»

قالت: «لا تكن سخيفاً. طبعاً هذا غير صحيح.» وإذا كانت خفقات قلبها قد ازدادت، فذلك فقط بسبب ضيقها من كلامه هذا.

قال بلهجة شبه مقنعة: «ولكنه غني.»

أشارت بيدها رافضة كلامه وهي تقول: «هذا لا يعني شيئاً بالنسبة إليّ.»

عاد يقول: «وهو ايضاً وسيم الطلعة.» فأشارت بيدها مرة أخرى بالمعنى ذاته وهي تقول: «إنها وسامة سطحية.»

قال مرة أخرى: «إنني لا أعرف إمرأة استطاعت مقاومة جاذبيته.»

بدت في نبرات صوته الغيرة وهو يقول ذلك.

قالت: «حسن، إنني أستطيع المقاومة.» لماذا احتاج الأمر كل هذا الجدل منها لكي يقتنع؟ هل لأنها كانت هي نفسها مقتنعة بجاذبيته الطاغية؟ تلك الجاذبية التي كادت تحرقها ليلة أمس؟

تنفست بعمق ثم غيرت الموضوع. لم تكن تهتم بريكس تمبليتون في شكل خاص، فلماذا كل هذا الجدل حوله؟ إنها خرجت مع غايفن لترتاح وتشعر بالبهجة، أو على الأقل لتغير من مجرى أفكارها. كانت تفكر في كل ذلك لتدرك في ما بعد عندما أعادها غايفن إلى المنزل أنها لم تستمتع

بشيء مطلقاً. وكان عبثاً أن تتظاهر بأنها لا تعرف السبب.

كان تأثير ريكس فيها أشد عمقاً مما أرادت أن تعترف، وقد تكدرت جداً مما حدث بينهما مؤخراً في غرفة المكتب. لقد جرحتها شكوكه في الصميم، وهي تعلم أن سبب ذلك يعود إلى ما حدث الليلة الماضية. ومع ذلك فهي لن توضح له الأمر ولو بعد مليون سنة. ذلك أنها قبل أن تفعل هذا، عليها أن تعري روحها... أن تخبره بكل شيء. وذكرياتها كانت تعذبها إلى أقصى حد. وكان ذنبها أكبر من أن تشارك فيه أحداً، وخصوصاً رجلاً مثله.

www.elromancia.com

الفصل الرابع

يوماً بعد يوم، أخذت الحياة تدب في الصور الجدرانية. فقد ابتدأت الحشائش الذهبية والسنابل الناضجة تبدو وكأن نسائم غير مرئية تتلاعب بها. وابتدأت الألوان المائية تكوّن الأزهار الآن تحت فرشاة ساشا البارعة.

إنها لم تكلف من قبل برسم مثل هذه المساحة الواسعة، فكانت لهذا تشعر بسرور بالغ وهي تقوم بعملها هذا الذي كانت تكرس له كل وقتها.

قال لها ريكس بجفاء ذات أمسية: «إن أي شخص لا بد أن يظن أنني أضع في قدميك القيود. ذلك أنه من المفروض أنك في عطلة الآن.» كان قد جاء يلقي عليها نظرة قبل وصول اختصاصية العلاج الطبيعي. وتابع قائلاً: «إنني متأكد من أنني سمعت صوت قدومك إلى هنا بعد الساعة السادسة مباشرة. فهل أنا مخطىء؟»

كان ينظر إلى الصورة الجدرانية بعين ناقدة، ويرقب ضربات فرشاتها الرقيقة تخلق أزهاراً برية بين الحشائش بما يشبه المعجزة. ولكنه كما سبق أن وعدها، لم يقل شيئاً. وكانت هي في أعماقها تتساءل عما يمكن أن يكون رأيه.

قالت بسرعة: «أريد أن أنتهي منها أولاً، وبعد ذلك يمكنني أن أستريح.»

قال: «وبعد ذلك، لن تكوني مدينة لي بشيء.»

نظرت ساشا إليه بسرعة وقد توقفت الفرشاة في يدها في الهواء وهي تقول: «إنني لم أقصد ذلك، لقد قصدت أن أقول...»

قال وقد انعقد حاجباه بسخرية: «كلا؟»

إنها طبعاً، ليس في إمكانها استغفال رجل مثله.

قالت: «حسن، أليس هذا شيئاً طبيعياً؟» وعادت إلى عملها شاعرة بأنه يتأمل اعطاف جسمها في السروال القصير والقميص. ومنذ تلك الليلة في غرفة المكتبة، كان لا يدخل عليها الغرفة حيث تعمل، إلا ويتشتت ذهنها بسبب التفكير فيه. إنه التجاذب الطبيعي بين المرأة والرجل. كانت تفلسف مشاعرها نحوه في هذا الشكل.

أدهشها قوله بجفاء وهو يدير عجلات كرسيه مبتعداً: «لا تدعيني اصرفك عن عملك.»

فكرت في أن هذا وقت مناسب لترتاح قليلاً، فذهبت تتناول فنجاناً من القهوة في الحديقة جالسة على مقعد حجري بمفردها، فقد كان النهار رائعاً.

عندما رجعت إلى غرفة الحديقة، كانت اختصاصية العلاج الطبيعي قد وصلت. واستطاعت أن تسمع صوتها من وراء الجدار، وكذلك الحركات وشتائم ريكس أحياناً، وبعد ذلك سمعت صوت تدفق المياه في الحمام وإثر ذلك ببعض الوقت، انغلاق باب الردهة بعد خروج المرأة.

من دون وعي منها، أخذت أذنا ساشا ترهفان السمع إلى الأصوات الضئيلة المنبعثة من الغرفة الثانية. الصوت المعتاد من الكرسي ذي العجلات، والصوت المنبعث من إلقاء العكازين جانباً، ثم صرير السرير وهو يتلقى جسم ريكس

الثقيل الوزن. ثم سمعت صوتاً ضئيلاً تبعته شتيمة بصوت خافت. وبرغم أنها حاولت أن تركز ذهنها على عملها، فقد ساورها شعور عميق بالعطف. كيف يمكن رجلاً قوياً أن يعتاد أن يصبح عاجزاً في هذا الشكل، فكيف إذا كان هذا الرجل له مثل شخصية ريكس المستقلة البالغة الصلابة؟

قفزت مجفلة وهي تسمع رنين الهاتف. وعندما تناولت السماعة، ازداد خفقان قلبها وهي تسمع صوت ريكس يقول: «هل يمكنك مساعدتي يا ساشا من فضلك؟»

كان صوته هادئاً، ولكنها مع هذا، ألقت الفرشاة من يدها بسرعة ثم هرعت إلى داخل غرفته.

كان كل مايرتديه سروال قصير وقميص أبيض رقيق ينزل إلى وسطه. كان جالساً على سريره. وعند دخولها رفع رأسه ينظر إليها عابساً.

قال وهو يلحظ البغتة التي بدت على وجهها: «إنني آسف، لم أدرك أن مظهري هذا قد يحرجك.»

قالت بسرعة وهي تبعد نظراتها عنه: «كلا، إن ذلك لا يحرجني.»

طبعاً. لا شيء مهماً في منظره ذاك، لكن، لماذا يلتصق لسانها بسقف حلقها؟

قال: «لقد سقط مني زر القميص.» وأشار إلى أسفل السرير. لقد حاولت أن اجلبه بنفسي ولكنه بعيد عن متناولي.»

قالت: «إن ذلك ليس بمشكلة.» كان عليها أن تجثو على يديها وركبتيها ثم تدلف تحت السرير المنخفض لتبحث فوق السجادة حتى وجدته.

قالت: «ما الذي قذف به إلى تلك المسافة؟» وفكرت بحيرة في أن تلك المسافة هي أبعد من أن يقذفه إليها التدحرج العادي للزر. وما لبثت أن لاحظت عصا ملقاة إلى جانب قدميه وتكهنت بأن الزر لا بد سقط في الإتجاه الآخر، وحاول هو غاضباً أن يعيده. وقالت تعنفه باسمة برقة وهي تستوي واقفة على قدميها: «هل ترى صبرك قد نفد بسرعة؟»

قال: «يا للعجب... إنك تتكلمين وكأنك ممرضتي.» وضحكت وهي تناوله الزر محاولة أن تلطف من مزاجه وتخفف عنه، وقالت: «لن تعجبني وظيفة مثل تلك مع مريض مثلك.»

قال ببطء وقد لمعت عيناه وارتسمت على شفتيه ابتسامة: «من بعض النواحي، أظنني أشعر عند ذاك بالمتعة في هذا.»

توردت وجنتا ساشا وهي تحاول ألا تفكر في نوع تلك النواحي التي قد تقوم بها ممرضته. وأخذت تراقبه وهو يعيد تركيب الزر في كم القميص. كانت هي المرة الأولى التي ترى فيها رجلاً يستعمل مثل هذه الأزرار. كان من العقيق الأسود المركب في الذهب، يلمع على القميص الأبيض. وضحكت قائلة: «إن التصوير الجداري يأخذ كل وقتي.» كانت تبدو عليها العصبية، واستدارت لتخرج عندما سمعت صوته عميقاً خافتاً خلفها يقول: «لا تذهبي.»

نظرت إليه متسائلة وقد أخذ التوتر يجتاحها. وربت هو على السرير بجانبه متابعاً: «تعالي إجلسي هنا.» فأذعنت لطلبه هذا وقد بهرت أنفاسها وتصلب جسدها.

قال محتجاً برقة: «إنك تجهدين نفسك.» وعلى غير انتظار، امسك بذقنها بأصابعه يتفرس فيْ وجهها بإمعان وهو يقول: «تبدين شاحبة، هل ثمة ما يضايقك؟»

احدث لمسه لها، ورائحة الكولونيا التي تفوح من أصابعه، رجفة في أوصالها جعلتها تبتعد عنه غريزياً. فقال بصوت خشن: «هل ترينني أسبب لك خيبة الأمل إلى هذا الحد؟» كان فمه ملتوياً بمرارة مما جعل ساشا تجرض بريقها. لا بد أن تخبره مهما كانت الظروف.

تمتمت وقد خفضت نظرتها: «كلا، انك لا تخيّب أملي ابداً.» فضحك لجوابها المهتز وهو يقول: «أتقولين ذلك بينما تجلسين على سرير رجل؟ إنك حقاً تؤمنين بالمغازلة الخطرة، أليس كذلك؟»

مد يده إلى ساعته الموضوعة إلى جانب السرير.

قالت بثبات: «كلا، إنني أؤمن فقط بقول الحقيقة.»

أخذت تراقبه وهو يثبت الساعة في معصمه. وقال وعيناه تحدقان إلى عينيها بارتياب: «من دون أن تهتمي بما قد يقود ذلك إليه؟ أم لعلك تشعرين بالأمان في الجلوس قرب من هو أقل من الرجال مثل غايفن تشيز في هذا العالم، أليس كذلك؟»

فجذبت ساشا نفساً عميقاً وهي تقول: «إنني لم أقل هذا بل أنت الذي قلته.»

قال وهو يصر على أسنانه بينما يحاول تثبيت الزر الآخر: «نعم.»

كان ألمه واضحاً مما أشعرها بالكرب. وأحست نحوه بعطف صامت. ومن دون وعي منها، استقرت نظراتها على

ساقيه. كان ثمة أثر جرح مستطيل على فخذيه، بالإضافة طبعاً إلى الضرر الذي أصاب ظهره. وشعرت برغبة ملحة في لمس هذا الجرح الممتد، ولكنها صدّت نفسها عن ذلك في الوقت المناسب. لتسأله بدلاً من ذلك: «هل تتحسن امورك؟» ألم تخبرها دي أن أمامه خمسين بالمئة من امكان النجاح في استعادة القدرة على المشي؟

قال: «فلنقل انه لن يكون في امكاني تسلق الجبال.»

قالت: «انني آسفة.» دون وعي منها، مست ذراعه لتشعر بعضلاتها ترتعش، وقد جعله التوتر يتنفس بعمق. وأطلقت هي شهقة خفيفة وقد فوجئت بالتجاوب الذي بعثته لمستها غير الواعية، لتلقيها دفعة مفاجئة من يده على السرير.

قال: «أحقاً؟» كان صوته خشناً، وقد ارتسمت على شفتيه السخرية من تجاوبها هذا، كما بانت المرارة على ملامحه وهو يقول: «حسن، ان الشفقة ليست هي ما احتاج اليه يا ساشا. انني رجل، كما انك تعرفين هذا جيداً، اليس كذلك؟» وتنفس بعمق وقد تعلقت عيناه بنظراتها وهو يتابع: «تعرفين ذلك اكثر مما تعترفين به، ولا يهم بما ستعترفين به على قولي هذا.»

أطلقت شهقة قصيرة وهو يحتضنها فجأة: «كلا...» وغرزت اظفارها في كتفيه وهي تحاول ان تكبت استجابتها لذلك والتي كانت ترتعد أوصالها. انها لا تستطيع... بالنسبة إلى أي رجل! انها لا تستحق الحب... بعد الذي فعلته في بن!

كسا وجهها الألم، نتيجة صراع الرغبة والشعور بالذنب في نفسها. وفجأة شعرت بقبلاته تتوقف. وفتحت عينيها

لترى ريكس ينظر الى وجهها وقد تلاشت الرغبة في ملامحه وبدت في عينيه نظرة كالثلج، وهو يهمس بوحشية: «اخرجي... اخرجي من هنا.»

كان في لهجته من الوعيد ما جعلها تتراجع بسرعة لتخرج الى غرفة الحديقة ثم تتوارى من خلال الباب المزدوج.

انها ما كانت لتفعل اكثر من هذا لتحمله على الظن أنه طردها طرداً. وكرهت نفسها. ولكن، كيف كان لها أن تخبره أنها، في داخلها، كانت معوقة شعورياً بقدر ما كان هو معوقاً جسدياً؟ لقد جعلته يحتقرها... واعترفت أن هذا ما تستحقه فعلاً. وشعرت بالمرارة وعيناها تغرورقان بالدموع.

تنفست بعمق في محاولة للتخفيف من الحريق الذي تحسه في داخلها. وجالت في أنحاء الحديقة لتجد نفسها، من دون أن تشعر، بجانب إصطبلات الخيل القائمة إلى جانب المنزل.

كانت رؤوس الخيل الكبيرة بارزة من فوق الأبواب، وأثارت عواطفها رائحة الخيل وهي تضرب الارض بحوافرها.

أوقفها صوت كليم يسألها من أحد الاصطبلات: «هل تودين ركوب واحد منها؟» وأطل عليها بوجهه الذي لوحته الشمس وقد علت رأسه القبعة المعتادة. وتابع قائلاً: «يوجد هنا الفرس الغبراء، وكذلك الكستنائية اللون.» وشمل الباحة أمامه بنظرة وهو يستطرد: «وهناك ذو اللون الكستنائي القاتم.»

كانت أحصنة رائعة، ولكن أنظار ساشا استقرت على حصان أرقط أغبر اللون في آخر الإصطبل. وأخذ هذا يضرب الأرض بقوائمه وهي تقترب منه.

سمعت صوت كليم يخاطبها وهو يجر فرساً كستنائية اللون قادماً نحوها: «لا أنصحك بركوب ذلك الحصان، فهو ليس للنساء. إنه حصان السيد ريكس، وأنا الوحيد الذي أركبه الآن... ولهذا، فهو لا يخرج بما فيه الكفاية وقد جعله هذا منفعلاً. هل تريدينني ان اجهز واحداً لك؟ أم تفضلين ذلك بنفسك؟»

قالت: «بل يمكنني ان أقوم بذلك بنفسي.» وشعرت بالسرور حين مدت يدها تربت على أنف الحصان الضخم فلم ينفر هذا منها.

فكرت في السبب الذي يجعل ريكس يحتفظ بهذا الحصان في الوقت الذي لم يعد بحاجة اليه. وثارت مشاعرها، وكان بودها ان تسأل كليم عن ذلك لو لم يكن الحنق بادياً على وجهه لإصرارها على اختيار ذلك الحصان. وقال لها بغلظة وهو يعيد الفرس الكستنائية اللون الى مكانها: «في هذه الحالة، إلتمسي طريقك من هنا.» ثم ذهب من دون كلام آخر.

أخذت تربت على رقبة الحصان الدافئة وهي تخاطبه قائلة وهي تراه يعود فيضرب بحوافره قلقاً: «إهدأ يا فتى.» كانت أذناه منتصبتين إلى الأمام يستمع إلى ضربات حوافر الفرس الكستنائية، ثم دفع برأسه محتجاً على احتجازها في حظيرته.

أمسكت بأنفه من دون خوف وهي تريح رأسها عليه

www.elromancia.com

بعطف وتخاطبه قائلة: «هل تفتقد سيدك يا فتى؟» وتساءلت عما إذا كان يشعر بالحزن ذاته الذي تشعر هي به، وبالوحدة والكآبة من دون يد تكبح جماحه كما هو الحال معها في هذه اللحظة.

شعرت بوحشة تكتنفها لم تحس بها من قبل، وجعلها شعورها بالإلفة نحوه تجد مربطه بسرعة.

كانت معتادة ركوب الخيل، فقد كان خالها يملك مزرعة في تكساس، وكانت، في عطلتها المدرسية تتسابق مع جولييت في أنحاء المزرعة المغبرة تلك. ولكن هذا المخلوق الفظ لم يكن بتلك الرقة التي تميزت بها تلك الفرس التي عرفتها ذلك الحين. وبعزم بالغ، توجهت بالحصان إلى ذلك الطريق الذي يحيط بالمنطقة إلى أن غاب منظر البيت عن عينيها.

كانت أكوام محصول اللفت والسبانخ الأخضر تمتد على طول الجانب الآخر للأرض التي كانت يوماً ما من أملاك آل تمبليتون، لتباع بالتدريج قطعة بعد قطعة على مدى السنين كما علمت. كانت حرارة الشمس على ذراعيها العاريتين تدفئها، كما تحيل حقول القمح المحصود جزئياً إلى بساط من الذهب والبرونز. وكان في إمكانها رؤية الجرار الزراعي يعمل بجد وثبات. وكانت تشم رائحة التبن المكوّم حديثاً يصعدها الهواء من الوادي.

شدت لجام الحصان فجأة غير متأكدة من المسافة التي قطعتها وهي تهتف به: «ووو... يا فتى...» لقد زال اكتئابها بعد هذه الرياضة في الهواء الطلق. ولقد استنفد الحيوان طاقته إلى آخرها كذلك، كما قدرت، لتدير رأسه نحو

الإصطبل، وفجأة وجدت نفسها تناضل بكل قوتها في سبيل كبح جماح الحصان.

صرخت بالحصان وهي تدفع قدمها في الركاب إلى الأمام، بينما تتصارع مع اللجام لتمنع الحصان من الإنطلاق بعيداً. كان بالغ القوة والتحايل والتصميم على عدم الرضوخ لمحاولاتها الانثوية عديمة الجدوى. وأطلقت ساشا صرخة ذعر عندما وقف على قائمتيه الخلفيتين فجأة ملقياً إياها من فوق السياج الخشبي المنخفض، مما جعلها تحاول بغير جدوى التحرك في القمح المحصود.

كافحت للوقوف على قدميها وقد انحنى ظهرها، إنما لم يصبها أي ضرر، في الوقت الذي كان فيه الحصان يركض، ملوحاً بالرسن والركاب لينعطف إلى الطريق الزراعي الضيق، ثم يغيب عن النظر.

وأخذت ساشا تنفض ثيابها وهي تنظر في أثره مذعورة، ربما يستطيع العودة سالماً، ولكن، ماذا لو لم يعد؟ ماذا لو دخل حقلاً لأحد الناس وابتدأ يأكل من المحصول؟ أو قد يحدث الأسوأ، إذا هو اختار أن يذهب إلى الطريق العام ليتسبب في حادث اصطدام؟

جمد الدم في عروقها، ومن دون أن تضيع وقتاً، عادت من فوق السياج وابتدأت تقتفي أثره، لتقف بعد فترة لاهثة بعد ما أدركت عدم جدوى ذلك. لا بد أن الحصان قد قطع الآن أميالاً عديدة، ويمكن أن يكون أيضاً في طريقه إلى المنزل، مما يعني أن لا أمل لها في أن تصل قبل أن يدرك أحد ما حدث، وخصوصاً ريكس.

ارتجفت وهي تفكر في أنها قامت بما فيه الكفاية لكي

تنفره منها، وتحط من قدرها في عينيه حتى من دون هذا العمل الأخير.

صممت، وهي تفكر في الحيوان أكثر مما تفكر في نفسها، على أن تجد طريقها إلى المنزل في أسرع مما تستطيع. وكان أمامها طريق واحد لتحقيق ذلك.

مضى بعض الوقت قبل أن تسمع صوت سيارة آتية. وتوقفت لتلتقط أنفاسها ثم رفعت إبهامها لكي توقف السيارة. لم تتعود في حياتها من قبل أن تتطفل على سيارة! وكان واضحاً أن المهارة تنقصها في ذلك، كما فكرت يائسة، عندما مرت بها السيارة من دون أن تتوقف. ومرت بعد ثوان سيارة أخرى تاركة إياها، هي الأخرى، على قارعة الطريق وقد تملكها اليأس.

تمنت أن يصادفها الحظ في المرة الثالثة بعد ما سمعت صوت سيارة آتية. ولم تكد تصدق وهي ترى السيارة تبطىء في سيرها قبل أن تشير إليها. وأخذت تبتسم حين تبدلت أساريرها فجأة، وقد صعقت حين رأت باب المقعد الخلفي من السيارة البي إم. دبليو يفتح.

قال ريكس بصوت ينبىء بالخطر وهي تجلس على المقعد إلى جانبه: «حسن، يالها من مفاجأة.» يالسخرية القدر أن يكون هو، وليس غيره من وقف ليلتقطها من الطريق. كانت تفكر في هذا وقد غاص قلبها بين ضلوعها. لم تكن قد أدركت أنه خرج. ولو لم يكن كليم قد أسرج تلك الفرس الكستنائية لشيلا، ثم عاد إلى الإصطبل، لما لاحظ غياب الحصان...

قالت: «ريكس... إنني...»

قال: «هل تستمتعين بمناظر منطقة سافولك الريفية؟»

أسكتها الخطر الذي يبطن لهجته المهذبة، عن أن تسترسل في الشرح، وكانت نظراته الفولاذية تتعارض وابتسامته.

قال بصوت خشن علا على صوت المحرك: «ما الذي تفعلينه هنا؟»

جرضت بريقها بتوتر وهي تقول: «تعني التطفل على السيارات؟» حسن، ما الذي يعنيه غير ذلك؟ ولماذا يجعله ذلك غاضباً على هذا النحو؟ وتساءلت كذلك عن الطريقة التي يمكنها أن تخبره بها عن الأمر. وقالت: «لم أكن أعرف أين أنا، وكيف أعود، ريكس، إنني أعلم أن...»

سكتت فجأة عندما امتدت يده تزيل شيئاً عن ذراعها العارية وهو يقول بصوت هادىء خطر وهو يفتت قشة بين أنامله: «إما أنك كنت مع عاشق على كومة من القش، وإما أن حصاني الشرير قد ألقى بك أرضاً. والنتيجتان لا تبعثان على الرضى، أليس كذلك يا كليم؟»

إذاً، لقد سبق وأن علم بالامر. وقالت بصوت منخفض وقد شعرت بالخوف من تجهم وجهه: «إنني...» وجاءها صوت كليم من وراء المقود ليدينها قائلاً ببطء واختصار: «لقد حذرتها من أنه خطر... وأنه غير ملائم لركوب امرأة.»

«إذاً، فقد كنت تعلمين؟» كانت كلماته الهامسة هذه تحمل في طياتها تهديداً بالعقاب على الرغم من الابتسامة المتوترة التي كانت تتلاعب حول فمه.

قالت: «إنني آسفة يا ريكس.» ولكن محاولتها التخفيف من غضبه كانت من دون جدوى. ولم يكن ينظر إليها الآن،

بل كان يتابع بعينيه المناظر الخلفية التي كانت تعكسها المرآة، والتي كان يبدو أن كليم يمنحها أهمية اكثر مما كان يلزم، ليقول أخيراً: «هل يمكنني أن أمر لشراء صحيفة؟» وتحول نحو قرية جميلة مروّا بها، وشعرت ساشا بالتوتر وهي تراه يوقف المحرك وقد أدركت ما الذي يحدث. لقد كانت ثمة تعليمات صامتة من ريكس لكليم بواسطة المرآة بأنه يريد أن يتحدث إليها بالأمر على انفراد، وامتثل الرجل العجوز الأمر. وجرضت بريقها عندما أغلق السائق الباب خلفه تاركاً إياها تواجه ريكس وحدها.

قال ريكس: «ماذا كنت بسبيله، حين أخذت حصاناً أنت تعلمين جيداً أنك لا تستطيعين كبح جماحه، ثم انطلقت به حتى من دون أن تخبري احداً بمكان ذهابك؟ هل ظننت أن لا أحد سيعلم بالأمر عندما يعود وحده وهو يتصبب عرقاً؟ أم أنك كنت من الجنون بحيث ظننت أنه يمكنك التعامل معه بمفردك؟»

قالت تحاول إرضاءه: «لقد قلت إنني آسفة.»

أدركت الآن أن مروره بهذا الطريق لم يكن مصادفة وأنه كان يبحث عنها. وتابعت تقول: «على كل حال، فإن كليم في الحقيقة، لم يطلب مني عدم أخذه. لقد قال فقط إنه... أوه، لا أعلم... لقد ظننت أنه كان يظنني عديمة الخبرة في ركوب الخيل. إنني لست بمجنونة لكي أعرّض حياتي للهلاك لو كنت أعلم أنه شرير إلى هذا الحد.»

قال: «كلا؟» ومن رفعه لحاجبه علمت بوضوح أنه يظنها مجنونة حقاً. وتابع قائلاً: «إنك مغامرة شديدة الثقة بنفسك أيتها السيدة...» وأشار إلى صدره بإصبعه «وأشهد أنا،

الفاقد القدرة الجسدية، على أنك أكثر الناس الذين قابلتهم في حياتي عدم شعور بالمسؤولية...

فإذا كنت عديمة الاهتمام بسلامتك الشخصية، فحاولي التفكير في سلامة الآخرين. ذلك أن ليس ثمة نهاية لما كان يمكن أن يحدثه ذلك الحيوان من الإضرار بنفسه، عدا الاملاك...! انك بانعدام تفكيرك هذا، بحاجة إلى سداد في الرأي يمنعك من الإستسلام لنزواتك. ولو كنت أكثر من مجرد ضيفة في منزلي، بدلاً من اميركية مشوشة الذهن، فإنني...» فقاطعته متحدية: «فإنك ماذا؟»

لقد قالت إنها آسفة، لماذا يبقى على تعنيفه لها في هذا الشكل؟ وتابعت: «ما الذي تسأل عنه، وأي إيضاح تريد؟»

إنها لم تر من قبل هذا التصميم الغاضب في عيني رجل.

«اوه... تباً لك!» واندفعت بسرعة محاولة الخروج من السيارة تتبعها صرخة صغيرة لتقبض على ذراعها أصابعه القوية وهو يقول: «نعم، أريد ذلك.» وتابع ووجهه يلتهب بالغضب وقد توترت ملامحه: «ما هو نوع تفكير امرأة لا تستطيع تقدير الخطر وهي تنزل من نافذتها لتحبو على الافريز؟ وتركب حصاناً رغم التحذير من ركوبه؟ وتقبل أن يوصلها أي كان في سيارته؟ هل الحياة رخيصة إلى هذا الحد؟»

«نعم!» قذفت إليه بهذا الجواب بكل الحرقة والألم اللذين يملآن قلبها، لترى حيرة شديدة على ملامحه، ثم ما لبث الإدراك أن أنار وجهه.

وببطء، أخذ يمعن النظر في ملامح وجهها التي يتجلى فيها العذاب. بهاتين العينين البالغتي الذكاء والفطنة

وكأنما، ويا للغرابة، قد سبق أن اخبره شخص بما قاله بصوت هادىء حليم: «ماذا حدث له؟ ماذا حدث يا ساشا؟»

لقد مضى وقت طويل منذ آخر مرة تحدثت عن ذلك إلى أحد. حتى والداها احترما صمتها ولم يعودا إلى الحديث عن ذلك قط. ولكن ريكس، على نحوٍ ما، وجد في ذلك التحفظ خطأ بالغاً... ومن فوق الحواجز الدفاعية التي تحطمت، تدفق سيل الآلام والشعور الصامت بالذنب الذي استمر كامناً في أعماقها شهوراً عديدة.

إبتدأت وهي تشعر بالإختناق: «كنا نستعد للزواج. كنت أعرفه من أيام الجامعة... كان استاذ الفنون. وقد انتظرنا إلى أن نلت الإستقرار في وظيفتي. ثم، قبل عشرة أيام من عرسنا... شعرت فجأة بعدم التأكد من نفسي. وقد قال بن انها حالة عصبية تسبق الزواج، وأنه هو نفسه اجتاز هذه الحالة منذ أسابيع. وقد صدقته. وعندما إنهار في اليوم التالي، ظنوا أن ذلك كان أثر مجهود غير عادي في عمله، وأنه سيكون على ما يرام... ولكنه لم يتحسن. وقالوا إنه يشكو عارضاً في قلبه... ولكن، في الحقيقة، كان كل شيء هو ذنبي أنا.»

لم تكن قد بكت منذ مدة طويلة... ليس بكاء كافياً على كل حال... ولكن دموعها الآن كانت تنهمر من دون توقف. بصمت وبطء في البداية، ثم في شهقات متشنجة في ما بعد. ولم تعد تهتم بما عسى ريكس أن يظن بها، حتى أنها لم تعد تكترث لكونها تستند إليه... ولم تعد تلاحظ أن تينك الكتفين العريضتين كانتا تتحملان عنها وطأة مشاعرها.

لم يقل هو شيئاً قط، وتركها إلى أن خفت شهقاتها

المتشنجة، عند ذلك، لم يتركها للتو وإنما أعطاها فرصة لتفهم الأشياء تدريجياً... ليعود تنفسها منتظماً كتنفسه هو، فتدرك من بعد حقيقة أن كتفيه اللتين كانت مستندة اليهما، كانتا الآن مبللتين تماماً بدموعها.

وقال فجأة بلطف: «إذا كانت حالته كما قرروا هم، هذا اذاً كان سيحدث على كل حال عاجلاً أو آجلاً... ربما كان السبب إجهاداً لنفسه في عمله، أو ربما كان مجرد إثارة عصبية تسبق الزواج، ولكن هذا بالتأكيد لم يكن ذنبك. وما كنت تشكينه أنت إنما كان أعراضاً موقتة تسبق الزواج بالنسبة إلى كثير من المخطوبين. وأنا شخصياً أعرف زوجين سبق أن مرا بهذه المرحلة قبل الزواج، وهما الآن زوجان سعيدان منذ حوالى الخمس عشرة سنة. فكفي عن معاقبة نفسك.»

كانت نصيحته تلك مفعمة بالدفء والتفهم.

ووضع شفتيه على صدغها بحنان، وتنهدت بهدوء. لقد كان أقوى منها، ومع أنه كان غير قادر على المشي، فقد كان أقوى مشاعر من أي رجل عرفته في حياتها. ومن دون شعور، تعلقت بكميه تستمد ما ينعشها من الدفء الذي ينبعث منه.

فجأة، ومع انه كان يتجاوزها بانظاره وقد قطب حاجبيه الاسودين، أدركت من دون أن تلتفت، أن كليم قد عاد.

قال بلطف وهو يناولها منديلاً أبيض نظيفاً: «خذي.» ومع أنه تركها إلا أنها كانت مازالت منتبهة لذراعه المواسية التي بقيت حول كتفها.

وبدا على كليم الإختيال وهو يلقي عليها نظرة قبل أن يصعد إلى وراء المقود. ربما استنتج من المشهد الذي رآه

في المقعد الخلفي، أن سيده وجّه إليها تعنيفاً قاسياً، وهو الآن يمحو آثار ذلك عنها.

وقال ريكس بلهجة ذات معنى: «شكراً يا كليم.» وما كان من السائق إلا أن ألقى بالصحيفة التي لم يكن بحاجة إليها، جانباً، ثم انطلق بالسيارة من دون اية كلمة.

الفصل الخامس

كانت ساشا تعاون شيلا في قطع البراعم في حديقة الأزهار خلف مدخل المنزل. وملأت ساشا رئتيها من شذا الأزهار التي كانت تجمعها قبل العودة إلى البيت.

قالت شيلا لساشا التي توقفت لتستمع اليها: «أظنك راجعة إلى رسومك مرة أخرى هذا الصباح؟»

«كلا. إنها ليست راجعة.» ونظرت المرأتان بدهشة إلى مصدر الصوت الحازم الذي جاء عبر المدخل والذي تابع يقول: «لقد أجهدت نفسها في العمل بما فيه الكفاية، وستأخذ الآن بعض الراحة.»

قالت ساشا وقد شاب صوتها بعض الرعشة: «أوه، أحقاً؟» كان ريكس يبدو رائعاً في شكل لا يصدق في سرواله الجينز وقميصه الاسود وهو يتقدم بكرسيه.

قالت شيلا وهي تحس بالتوتر الذي ساد بين ساشا وابنها: «أوه، حسن.» وبدا من تجهم وجه شيلا ونظراتها ان ليس لساشا أمل في الفوز... قبل ان تصعد معتذرة بأن عليها أن ترى دي.

«كيف حالك هذا الصباح؟» لقد تحدث إليها ريكس برقة بالغة محت الآثار التي خلفتها لهجة والدته غير المشجعة، فقالت باسمة: «إنني بخير.» ورأت عينيه تضيقان فعادت تقول بإصرار: «حقيقة أنا بخير.» كانت عيناها تعانقان خضرة الحديقة وزرقة السماء. لقد كان الجو غائماً في

الصباح الباكر، ولكن الشمس الآن كانت دافئة مشرقة تتألق على قطرات الندى، ليبدو كل شيء متلألئاً حلواً رائعاً حياً.

قال: «لقد اجتزت، منذ أقمت بيننا، كثيراً من الصعوبات والتوتر.»

لم تكن هي متأكدة مما يعنيه، هل هو يقصد فقدانها لنقودها ولجواز السفر وكل شيء، أم ما سبق أن أخبرته به أمس في السيارة؟ ولكن معاملته لها كانت بالغة الرقة منذ ذلك الوقت. كان رأيه سديداً ليلة أمس في أن تغتسل بالماء الدافىء لتخفف من ألم الرضة في كتفها التي حدثت بسبب سقوطها من المنطاد، وقد شعرت فعلاً، بالتحسن أثر ذلك.

قال لها: «لم تكوني قد أمضيت أكثر من بضعة أيام في هذه البلاد قبل أن يحدث لك ما حدث. وقد سبق أن اخبرتني بنفسك أنك لم تستطيعي رؤية الكثير، إلى جانب لندن والساحل. إذاً، فأنت ستأخذين فرصة يمكنك معها القيام بما جئت لأجله... وهكذا تستمتعين كما تشائين.»

قالت: «ولكنني مستمتعة هنا!»

قال ونظراته تتنقل بين يدها الرشيقة التي كانت تحمل الورود وشعرها الحريري الاسود وملامح وجهها الخالية من الزينة: «ومع ذلك... فإننا ذاهبان إلى مشاهدة بعض الأماكن، هذا النهار، فاذهبي وأعدي نفسك.»

إذاً، فهو سيأخذها معه؟ وأسرعت ساشا مذعنة متجاهلة تدفق الدم الحار في عروقها. واستبدلت ثيابها، السروال القصير والقميص، سروالاً طويلاً أبيض وقميصاً حريرياً برونزي اللون وخفينَ مناسبين.

ابتسم لها وهي تجلس قربه في البي إم دبليو وهو يقول: «هذا رائع.» وشعرت ساشا بوجهها يتوهج ونظراته المتكاسلة تسري في أوصالها.

إلام كان يشير؟ إلى مظهرها؟ أم إلى الوقت القصير الذي استغرقه استعدادها؟ لقد كانت قد صممت على ألا تدعه ينتظر طويلاً. ولكنها كانت ترجو ألا يعلم كم كانت متلهفة إلى قضاء النهار معه وهي ترى كليم يغلق باب السيارة.

تضمن نهارهم سياحة بطيئة في أكثر بلدات المنطقة، وخصوصاً المناطق التي يقصدها الفنانون، مثل هاي واين وفلات فوردميل ومنطقة كونستابل.

«عدا الشجرات الثلاث التي كانت لا تزال كما رسمها كونستابل تماماً.» كانت ساشا تعلق بهذا على ما ترى وقد أفعمها السرور. ورأت الكوخ الشهير في رسمه قد بقي محفوظاً بواسطة اللجنة الوطنية وأن الأرض خلف الشجرات الثلاث على الضفة الأخرى للنهر، والمطحنة المبنية من القرميد الأحمر، كانت لا تزال طبيعية غير مطوّرة كما كانت في حياة ذلك الرجل العظيم.

نظر إليها غامزاً بعينه وهو يقول: «لا أدري ما كان الرسام ليقول على كل هؤلاء الزوار.» ولم تكن هي فقط التي تأثرت بغمزته تلك من بين اولئك النساء اللاتي كن هناك. وكانت تسير إلى جانبه وهو يقوم برياضته اليومية رافضاً أية مساعدة منها... عندها شعرت بالحيرة البالغة لشدة اهتمام النساء به وانجذابهن إليه. كن يتدافعن ليقدمن إليه أي قدر من العون. وفكرت وهي تلوي شفتيها بجفاء متسائلة، هل كان تصرفهن هذا نابعاً حقاً من عطف وهن

يرينه سجين الكرسي، أم أنه انجذاب منهن إلى رجولته الطاغية؟

كان بالتأكيد صادقاً في شيء واحد، هو أن المكان كان، فعلاً، غاصاً بالزوار كما أشار.

كان الفنانون يجلسون خارج الكوخ الرائع يرسمون تخطيطاتهم. وكان المقهى المشرف على النهر يستقبل الزوار بكثرة، وكان الجسر الصغير على النهر يغص بالسياح بعضهم يستأجرون القوارب أو يتمشون وآخرون يجلسون ببساطة مستمتعين بالمناظر الطبيعية الرائعة.

قالت ساشا: «هل تمانع في أن آخذ آخر صورة فوتوغرافية؟»

كانا في طريقهما إلى حيث تقف السيارة، وخفق قلب ساشا وهو يقول باسماً: «لا... يمكنك ذلك.»

هرعت تصعد الجسر لتأخذ صورة للحقول، ثم نزلت لتنضم إليه ولم تلبث أن وقفت مصعوقة.

كان هناك كلب ضخم قد وقف إلى كرسي ريكس متمسكاً به بمخالبه وهو يهز ذيله. وكان ريكس يضحك وهو يحاول تجنبه، ضاحكاً في وجه المرأة الجميلة التي كانت تحاول أن تبعد الكلب عنه.

سمعتها ساشا، وهي تقترب منهما، تعتذر قائلة: «إنني آسفة حقاً على ذلك. ولكنه ليس دوماً بهذا العصيان. لا بد أن عندك طريقة تجعل الكلاب تتصرف في هذا الشكل. ولكن هذا الجينز الذي ترتديه... إنني حقاً آسفة...» لقد سبق للكلب أن كان في النهر فرأت ساشا أثر قوائمه الموحلة يغطي أحد فخذيه الطويلين.

عادت المرأة تقول: «أتسمح بأن أعطيك شيء مقابل تكاليف غسل السروال؟ أم أن هناك شيئاً آخر أستطيع القيام به مقابل ذلك؟»

قالت ساشا بعد أن لم تستطع حفظ لسانها: لماذا لا تخلعين عنه سرواله وتغسلينه له؟ «لم تكن تعرف من أكثر تهافتاً على ريكس، المرأة أم الكلب.

قالت المرأة وقد انتبهت فجأة لوجود ساشا: «أوه... إنني آسفة.» وأخذت تنظر إليها من أعلى إلى أسفل وكأنما هي تعجب مما يمكنها أن تفعل مع ذلك الرجل الرائع الجاذبية. وفي شكل ما استطاعت الآن أن تتحكم في تصرفات الكلب.

قال ريكس للمرأة بابتسامة رأتها ساشا، وهي تلوي شفتيها، كالفضة البراقة: «لا بأس. لا تهتمي بذلك.»

ما لبثت أن ابتسمت المرأة لريكس ثم جرّت كلبها ليبتعدا معاً.

قالت ساشا ضاحكة: «لا أستطيع تركك وحدك ولو لمدة خمس دقائق، أليس كذلك؟ ألا تظن أنه من الأفضل أن أبتعد عنك لكي اتجنب التشنج من جاذبيتك؟» وقال ريكس ببطء وهو ينفض عن سرواله آثار قوائم الكلب ناظراً إليها بطرف عينه: «لا أدري لماذا يتملكني شعور بأنك لا تعنين ذلك حقاً.»

قالت وقد سرت رجفة في أوصالها: «لا مانع لدي.» لقد قالت ذلك من دون حماس، فلماذا بدت وكأن المقصود منها أنها فعلت؟

قالت: «هل يحدث هذا في كل مكان تذهب إليه؟ أقصد لفتك الأنظار هذا؟»

قال يغيظها وهما يتابعان السير: «لماذا هذا السؤال؟ هل شعرت بالإهمال؟ ربما في استطاعتك أن تحصلي على واحدة كهذه.» وأشار إلى كرسيه وهو يتابع: «عند ذلك تدهشين من المفاهيم المختلفة عن الحياة التي يحصل المرء عليها من هذا المكان.»

ضحكت بجفاء وقالت: «سأفعل ذلك حقاً، انما اولاً يجب أن أحصل على جاذبية مهلكة للكلاب والقطط.»

انفجر هو ضاحكاً وقد لطف ذلك من أساريره: «ربما لان هذه الحيوانات تحب الجلوس في الاحضان.»

قالت باشمئزاز: «أتعني الحيوانات أم أصحابها؟» لقد كانت تلك المرأة شابة تتمنى لو تجلس على ركبتيه فيما لو سمح لها بذلك.

القى ناحيتها بنظرة ساخرة وهو يقول: «أوه، هذه قذارة. والآن، ما الذي يثير كل هذا الحنق في هذا الشكل؟ إنني أعجب.»

كانت هاتان العينان الساخرتان شديدتي الدهاء، وضحكت بشيء من التوتر قائلة: «أوه، إنه زهو الرجولة.»

لاحظت أن المنحدر الصغير في موقف السيارات المخصص للمقعدين، يبدو عملية صعبة حتى بالنسبة إليه. فأضافت بوقاحة متعمدة: «سأبحث عن خادمك يا سيدي.»

أسرعت تبحث عن كليم وهي تشعر بساقيها لا تكادان تحملانها من تأثير النظرة التي رمقها بها ريكس.

بعد ذلك بدأ ابتهاجهما يزداد شيئاً فشيئاً، وربما كان السبب في ذلك شعور ريكس بأن ساشا يجب ألا يفوتها شيء

تشعر هي بالرغبة في رؤيته. وبدا عليه هو نفسه الإهتمام كذلك بأعمال الرسام كونستابل، كما لاحظت، شاعرة بأنه لم يكن مجرد مجاراة لها وذلك عندما طلب من كليم أن ينتظر جانباً بعد دقائق من تركهم موقف السيارات. ومال جانباً ينظر إلى البطاقة المصورة التي اشترتها وهو مازال معجباً باللوحة المشهورة(حقل القمح) قائلاً: «هذا سيعجبك يا ساشا... إنه كما تريدين بالضبط.»

على قمة التل، أخذا يمتعان النظر بمناظر ديدهام فيل الهادئة. المروج الخضراء والخمائل التي تحدق بها الغابات الغامضة وتخترقها الجداول. البرج الرمادي لمعبد ديدهام العلامة البارزة الخالدة للمنطقة، النهر المتعرج، الاشجار. الطريق الجانبية المتفرعة من الطريق العام. هل هو نفسه الظاهر في البطاقة المصورة؟ وهزت كتفيها... وعادت بنظرها إلى حقول القمح الذهبية الممتدة أمامهم يتعارض لونه مع خضرة الوادي.

قالت في شك: «هل هذا المنظر هو ذاته؟» كان ثمة تناقضات كثيرة ولكن...

ضحك ريكس وهو يميل نحوها لينظر إلى البطاقة التي كانت تحملها، ليجعلها تشعر بالضيق من ذراعه الممتدة على مسند مقعدها. وسألها باسماً: «ماذا وجدت؟» فقالت: «حسن، أظن ذلك.» وشعرت بموجة من الدفء كانت تنبعث من ذراعه تلك أكثر من حرارة الشمس. وقالت وهي تتأمل الصورة: «ولكن، لو كان المنظر هو ذاته، لما ظهر المعبد في الناحية اليمنى...»

عاد ريكس يضحك وهو يقول: «هذه هي طريقة الفنان.

www.elromancia.com

إنني متأكد من أنك تعرفين كل هذا. الحقيقة أن كونستابل يأخذ من المشهد أجمل ما فيه، كما هو الحال مع ذلك المشهد.» وأشار برأسه نحو بطاقتها متابعاً: «ولكن الحقيقة المرة وراء ذلك الرسم أنه لم يستطع بيعه قبل عشر سنوات.»

«عشر سنوات؟» وعادت ساشا تنظر بحيرة إلى بطاقتها الصغيرة التي تصور بمهارة نضج القمح الذهبي، وحركة الاشجار والجدول الذي كان يشرب منه ولد صغير... والمشاعر التي تنبعث من الرسم أجمع... ثم تمتمت بحزن: «لا بد أن ذلك قد حطم قلبه.»

هز ريكس كتفيه قائلاً: «لا أظن ذلك. فقد تابع الرسم. فالانسان لا ينتهي إذا لم تأت الامور على النحو الذي يريد. وهنا يأتي دور العزيمة التي تقف بينه وبين التراجع والهزيمة. يجب عليه أن يصمد مثابراً. وهذا يدعى المرونة.» كان يقرر الحقيقة الواقعة.

فكرت هي في أن هذا ما يتحلى هو به... العزيمة والمرونة،... ولكن، لماذا يرفض أن يتلقى المساعدة من أحد؟ وخصوصاً أولئك الذين يمكنهم أن يساعدوه في استعادة القدرة على المشي؟

رفعت إليه عينين رقيقتين معبرتين عن رغبتها العميقة في أن تفهمه. ورأت في عينيه لمحة خاطفة فيها بعض الجواب عن تساؤلها هذا، ورأت شيئاً آخر... هل هي الرغبة؟ وجرضت بريقها وقد شعرت بذلك التوتر العذب المفاجيء.

كانت لا تزال تكافح لتتمالك مشاعرها عندما وصلا إلى

قرية ذات مناظر رائعة. وسمعت ريكس يقول: «هذه هي قرية كيرسي التي تعتبر أجمل قرية في انكلترا.»

أدركت هي سبب هذه التسمية إذ كانت تتصاعد على التل. وكان الشارع الرئيسي فيها، خليطا من البيوت الخشبية والأكواخ الجميلة المطلية باللون الوردي ثم بيوت أكبر وأجمل من طراز القرن الماضي حيث لا بد انها كانت مساكن لتجار ذلك الحين، الذين كانوا يجمعون ثرواتهم من تجارة الاصواف التي كانت سائدة في «ايست أنكليا» منذ زمن بعيد. لقد تذكرت أنها سبق أن قرأت عن كل ذلك وعن الطبقة العاملة التي تكونت نتيجة ذلك من جيرانهم الفقراء. ولكن الشيء الأساسي في تلك القرية، كما رأت، هو النهر الصغير الضحل الذي يقسم القرية إلى قسمين.

لم تتمالك عن الضحك وهي تقرأ على لوحة وضعت على جانب الطريق مكتوب عليها: إفسح الطريق للبط. وعندما أبطأت السيارة في سيرها انكفأت ساشا على وجهها، وهي ترى ابتسامة ريكس الدافئة وهو ينظر إلى الطيور البيضاء السمينة التي تتواثب في رشاش الماء أمامهم.

قالت: «ثمة مثل هذا عندنا في نيويورك.»

قال: «هل تحبين العيش في مثل تلك المدينة الكبيرة؟» كانت لهجته تتضمن تفضيله الحياة في الريف بالرغم من دائرة أعماله المزدهرة في العاصمة. وتابع يقول: «لا يمكنك أن تعطي عن نفسك انطباعاً بأنك من نوع الفتيات اللاتي يشعرن بالسعادة في العيش في بيئة بعيدة كل البعد عن الأجواء الريفية. وأتصور أن مهنتك هذه تؤهلك للعيش في أية بيئة تريدينها، فلماذا تلتصقين بنيويورك؟»

قالت وهي تهز كتفيها: «أظنها العادة فقط. فقد اعتدت العيش هناك على الدوام. مع أن والديّ طالباً مني، حين تزوج كل منهما، إلى السكن معهما.»

قال: «ولماذا لم تقبلي ذلك؟» كان في صوته، وهو يسألها عن ذلك، تردد بسيط وكأنما يخشى أن يفسر كلامه هذا على انه إثارة لذلك الموضوع الذي سبق أن اعترفت له به. ولكنها، لدهشته، ابتدأت بالحديث من دون أي تأثر قائلة: «لقد كان عمل بن في نيويورك وأردت أنا أن أبقى إلى جانبه. وبعد موته...» وهزت كتفيها: «لا أدري الآن...»

قال ريكس بهدوء: «لقد قلت انه كان معلمك؟» فقالت: «نعم مع انني عرفته في أثناء الدراسة قبل الجامعة... عندما جاء ليسكن في حينا. لقد كان استاذاً عظيماً في الحقيقة.» قالت ذلك باسمة واستطردت: «أحياناً أفكر في أنه علمني كل شيء أعرفه عن الفن.»

استرسلت في أفكارها عند هذه النقطة... لقد انجذبا الواحد إلى الآخر، منذ البداية، ولكن انجذابهما هذا لم يكن من الخطورة والتأثير كما هو الحال في انجذابها الآن إلى هذا الرجل الموجود إلى جانبها هنا عندما أخذها بين ذراعيه. لقد ابتدأ الأمر مع بن بهدوء ونما بحرارة عادية.

كما لو أن ريكس كان متتبعاً سلسلة أفكارها، قال بصوت هادىء لا يسمع في المقعد الأمامي: «هل كنتما تعيشان معاً؟» لم يكن يقصد، في سؤاله هذا، أن يكون فضولياً أو ما شابه، وإنما ليتفهم مدى الضرر الذي لحق بها.

قالت: «كلا.» ذلك أنه رغماً على أنهما كانا عاشقين،

فإنها، عندما تفكر أحياناً في الماضي، كانت تتساءل لماذا بردت عواطفه فجأة في ما بعد. وتابعت تقول: «لقد كان والداي محافظين وما كان ليعجبهما لو أننا عشنا معاً في منزل واحد. ولم أشأ أنا أن أغضبهما. كنا سنسكن في شقتي أنا بعد الزواج. والآن...» وأشارت بيدها ما يعني أن كل شيء قد انتهى إلى لا شيء، وتابعت: «لا أدري. إن فكرة العيش في الريف تزداد جاذبية لي الآن يوماً بعد يوم. لهذا، ربما في ما بعد، أنتقل إلى نيوانكلند قرب أبي.»

التوى فمه متأملاً لحظة ثم، وعلى غير انتظار، مدّ يده يمسك بيدها فتنبهر لذلك انفاسها، وهو يقول: «أخشى أنني لا أستطيع أن أنصحك بالعيش في نيوإنكلند، ولكن ماذا بالنسبة إلى احتساء الشاي الانكليزي الأصيل معاً الآن؟»

هكذا وجدت نفسها، بعد ثلث ساعة، تجلس إلى جانبه في مقهى صغير، يحتسيان الشاي الإنكليزي بالقشدة.

قالت تسأله عن كليم الذي لم يظهر له أثر سواء كان ذلك بإيعاز من ريكس أو في شأن عمل خاص به منعه من أن يشرب الشاي معهما: «منذ متى يعمل كليم عندك؟»

قال: «لقد ابتدأ عامل إصطبل، عند أبي عندما كان غلاماً، وبقي عندنا في منزل «الإستراحة» منذ ذلك الحين. إنه يقوم بأي عمل ولكنه متعصب جداً لعمله ولي وللاسرة جمعاء، وذلك قبل مراعاته مصلحته الخاصة؟»

سألته: «هل تزوج؟»

قال: «تقريباً... أعني أن المرأة التي اختارها قد هربت منه ولم يتزوج أخرى. إنه الآن، كما أظن، لا يجد الوقت

www.elromancia.com

الكافي للاهتمام بهن. كما أنه، في تصوري، يرى النساء أمراً يهدد أمنه واستقراره.»

سألته قبل ان تستطيع إمساك لسانها: «مثلي أنا؟» لقد ساورها شعور مرة بأن كليم بالدوين يعتبرها متطفلة تدخلت بينه وبين سيده الغالي. ولكنها ما لبثت أن صعقت للمعنى الذي تضمنه كلامها هذا، مما جعل وجهها يتضرج خجلاً لتشغل نفسها بوضع القشدة في الشاي. وهي ترجو ألا يكون ريكس قد لاحظ ذلك. ولكنه أجاب بلطف وقد ظهر في عينيه مزيج من الرغبة والتسلية: «لقد قلبتنا جميعاً، يا ساشا، رأساً على عقب.»

خفضت هي نظرها إلى يديه اللتين كانتا تضعان المربى على الخبز فوق القشدة، وهي تتساءل عما تراه يقصد بكلامه هذا. هل تراها أثرت فيه إلى هذا الحد؟

قالت: «يبدو أنني أسبب الفوضى في أي مكان أذهب إليه.» وضحكت في محاولة للتغلب على شعور الضعف الغريب الذي انتابها إزاء كلامه هذا. ورغبة في تغيير الموضوع قالت له: «المفروض أن تضع القشدة فوق المربى وليس العكس.» كان هذا، على الاقل، ما اعتادت أن تقوله جدتها الانكليزية.

ضحك هو معها وهو يقطع جزءاً من الكعكة بشهية رجل هازاً رأسه بسرور وهو يلعق المربى من أطراف أصابعه ويقول: «القشدة أولاً وبعدها المربى. ذلك أن القشدة هي بديل من الزبدة. إن كل انسان يدرك ذلك. هذا مع أنني أملك أفكاراً إنقلابية في هذا المضمار تكفي لبدء حرب أهلية. أين تفضلين انت ان تكوني؟ في صف أنصار الملك أم صف

أنصار البرلمان؟ أنا شخصياً أحبذ لك صف أنصار الملك لأن فوق شفتك شاربا أبيض كشارب الملك.»

«اوه...» وبسرعة، مسحت ساشا شفتها العليا التي كانت ملطخة بالقشدة فكانت بذلك مثار سخريته الضاحكة.

قالت له بينما كان يحرك السكر في الشاي: «هذا لأن فمك كبير بما يكفي لتدس المعلومات في الرؤوس.»

كانت مسرورة بهذا المزاح بينهما. ورفعت رأسها تسأله: «هل هذا أحسن؟»

قال: «من دون حدود.» ومال نحوها محاولاً تقبيلها، ولكنها ابتعدت عنه مجفلة، فعاد يستقيم في جلسته وهو يقول بصوت منخفض: «إذا كنت لا تحبين هذا التجاوب، فدعي عنك تعمد الإثارة.»

قالت: «لم أكن لأتعمد ذلك.»

هل كانت تتعمد ذلك حقاً؟ وأحست بالحيرة. إذا كان صوته هو مرتجفاً في هذا الشكل، فكيف بصوتها هي؟ وخشية من أن يظن انها كانت تغازله، أخذت تتأمل ما حولها من زينة وزخارف وكلها مصنوعة من القش مثل أجراس، قرون، حدوات حصان، وكلها تزين جدران ذلك المقهى الصغير، وموضوع منها على الطاولة للبيع. وقالت: «ياللاسم الجميل اذ يسمونها دمى القمح... لماذا أطلقوا عليها هذا الاسم؟»

علمت من نظرته ذات المعنى أنه أدرك أنها تعمدت تغيير الموضوع، وابتسم لها بجفاء قائلاً: «ذلك يعني دمية بمعنى تمثال أو صورة مقدسة. وهذا من مخلفات عبادة الاوثان. أما الآن فصنعها هو فقط من باب الهواية، لكي تجذب

السياح. وكانت، في وقت من الاوقات، من ضروريات الريف الانكليزي. كانت الدمية تصنع من آخر رزمة من القمح، للدلالة على انتهاء موسم الحصاد. وكان البعض يعتقد ان هذه الدمية يجب أن تدفن معها الشيطان الكامن في القمح. وتنتظر الحبوب كامنة في التراب طوال الشتاء لتستيقظ في الربيع إلى حياة جديدة.»

كانت طريقته في رواية هذه الاسطورة تثير كل الشاعرية الساحرة التي ترافق تلك الازمنة.

أطلقت تنهدة خافتة وهي تهمس: «لشد ما أحببت تلك الفقرة الاخيرة.»

ابتسم ابتسامة خاطفة وهو يقول: «لقد ظننت ذلك.» ولكن الطريقة التي كان ينظر بها اليها بتينك العينين المقلقتين اللتين بعثتا التوتر في جسدها، جعلت قلبها يزداد خفقانا، وهو يستعيد الحديث عن الموضوع الذي سبق أن حاولت تغييره، وذلك بقوله: «وإذا أردت أن تعرفي لماذا أجد صعوبة في أن أبعد يدي عنك، فالسبب، ببساطة، لأنك... وعفواً لهذا التمثيل، تمثلين الخبز الطازج لرجل اعتاد دوماً ان يعيش على الحلوى المزينة الدسمة.»

ضحكت بصوت مرتجف قائلة: «تعني خبزاً أبيض ومحمصاً؟» كانت تسخر من نفسها بينما كل عصب في جسدها يهتز تجاوباً مع قوله ذاك غير مستطيعة النظر إلى تلك العينين الرماديتين الحادتين نوعاً ما.

قال: «أعني به غنياً بالمواد الاساسية، جماله طبيعي، وأكثر من ذلك، فهو أكثر إشباعاً للرجل. لاننا نعلم، نحن الاثنان، اننا نكذب حين نتجاهل أن ثمة درجة من التجاذب

الجسدي بيننا، كلا، ليس درجة وانما مقدار سيأتي يوم ينفجر فيه انفجاراً جهنمياً. ولكنك مازلت غير مستعدة لعلاقة جادة بعد، يا ساشا. حتى لو كنت كذلك، فأنا لست بالرجل القادر على أن ينشىء معك مثل هذه العلاقة. أوه إنني لا اعني انني لا استطيع انشاء علاقة اساسية، ولكن حسب ما اعتقد هناك اشياء اخرى يجب اعتبارها...»

«لورين مثلاً؟» قالت ساشا ذلك وهي لا تعرف لماذا يجب أن يطفو اسم هذه الفتاة الجميلة فوق كل شيء آخر. وبعد، فان هذا الاسم لا يعنيها هي، ساشا، بشيء.

استطردت تقول: «لقد كنت محقاً في قولك في البداية... وهو أنني غير مستعدة بعد.» وتنفست بعمق لا تريد ان تعترف، لنفسها قبل أي شخص آخر، بأن كل ما عليه أن يفعل هو أن يأخذها بين ذراعيه، لتنسى، عند ذاك، كل شيء عن بن. وطردت هذه الافكار من ذهنها لتقول بصوت خفيض متوتر: «أرأيت، لا شيء يدفعك إلى الخوف. إنني لا أتطلع إلى علاقة مع رجل الآن وعلى كل حال...» كان عليها لسبب ما، أن تقول «... لقد كانت عندي فكرة أنك مرتبط إلى حد كبير بلورين.»

ارتفع حاجباه مستنكراً الحديث عن ابنة عمه، وهو يقول: «أوه، أحق ذلك؟ وكيف ومن وضع في رأسك هذه الفكرة؟»

جرضت ساشا بريقها. إنها لا تستطيع أن تقول ان دي هي التي أخبرتها بذلك. أو أن ما بدا على لورين هو أفصح من أي كلام. وقالت: «أليس هذا صحيحاً؟»

بدت عيناه الرماديتان تخترقان عينيها إلى الأعماق. قال: «وكيف يمكنني أن أتزوج لورين، أو أية

امرأة أخرى، وأنا على هذه الحال؟» وانحدرت نظراته إلى كرسيه المتحرك الذي يمثل سجناً لا يمكنه الفكاك منه، وقد تجهم وجهه والتوت شفتاه بوحشية.

قالت: «إنني آسفة.»

لم تعرف ماذا تقول غير ذلك. كان التفهم لآلامه وخيبته، يكسو وجهها، بينما كانت تحس بأن مشاعرها هي كحبات القمح المدفونة في التراب التي تحدث عنها قبل لحظات. وعند ذلك قالت: «قد لا تبقى دائماً هكذا...» فقاطعها بحدة: «دعي عنك هذا. لقد سبق أن أخبرتك أنني لا أريد شفقتك.» وألقى بنظرة على صحنها وبقية كعكتها وهو يتابع: «هل انتهيت؟» وكان صوته خشناً يتجلى فيه نفاد الصبر.

لو أنها لم تكن قد انتهت، فقد انتهت الآن، بعد ما هجرتها شهيتها.

قالت: «إنني لم أقصد بقولي هذا، ما فهمته.» كان عليها أن تستمر معه بكل قدرتها حين استجمع هو قدرته المقيدة ليندفع بكرسيه نحو المكتب ليدفع ثمن الطعام، وليحظى بابتسامة عطف من فتاة الصندوق، مما جعل ساشا، وقد لاحظت ذلك، تشعر بالإستياء وخيبة الأمل من أن تحاول تعديل الموقف بالنسبة إلى مشاعره. وكان بالرغم من مزاجه الجاف لا يزال يحتفظ ببعض اللطف البارد وهو يسمح لها بأن تتقدمه في الخروج. عادت تقول: «إنك تعرف أنني لا أقصد هذا بقولي ذاك.»

كان المقهى في شارع القرية الرئيسي. ولكن كليم لم يكن قد عاد بعد بالسيارة. وهكذا جلست هي على جدار منخفض

قرب المقهى مستمتعة بدفء أشعة الشمس على وجهها وذراعيها العاريتين، مما أمدها بالشجاعة لأن تقول: «إنني أعرف أنك لا تستطيع السير، ولكنك أحياناً، يا ريكس، صعب جداً. وأحياناً أنت مفرط الحساسية نحو هذا الأمر ولو بالنسبة إلى كلمات قليلة.»

فليطردها من منزله إذا شاء، وقد يفعل ذلك... كانت تفكر في ذلك بعد ما انتابها اليأس من الطريقة التي كان يحدّق بها إليها.

كانت صدمتها كاملة حين بدت على ذلك الفم الصلب تكشيرة وهو يقول: «إذاً، فها أنا ذا الآن أعيدك إلى الدموع من جديد.»

كان ذلك حقيقياً إنما ليس تماماً.

قالت وهي تشعر بنفسها قريبة من البكاء: «إنني لا أبكي.» وأخذت تحدّق إلى زجاج نافذة المقهى بعينين لا تريان. وما لبثت أن شعرت بصدمة وسرى في جسدها تيار كهربائي عندما أمسك ريكس بيدها فجأة ثم ضغطها على شفتيه.

قال بصوت بالغ الرقة: «لا بأس... يمكنني، على الأقل، أن أضبط نفسي تجاه هذا العمل.»

لكنها هي لم تستطع. وأغمضت عينيها وكل عصب فيها ينبض حين لمست شفتاه الدافئتان يدها.

لقد سبق أن وافقته على أنها ليست مستعدة لإجراء علاقة، ولكنها كانت، في الحقيقة، مستعدة لذلك، ومعه هو. لقد أرغمت على الاعتراف بذلك الآن.

رفع ريكس رأسه لينظر إليها بعينين لامعتين وهو

يقول: «لقد جعلتني أشعر بأشياء لا حقّ لي بالشعور بها يا ساشا.»

فكرت هي، يحدوها على ذلك شعور عميق غامض، بأن شعوره بعدم حقه في ذلك لا يعود إلى أن ذلك الحادث قد جعله مشلولاً وإنما بسبب لورين.

ارتجفت من لمس أصابعه، وشعرت بانحطاط بالغ في قواها من تأثير تلك العواطف المتضاربة، وما لبث أن شعرت بالإرتياح وهي ترى السيارة آتية من بعيد.

الفصل السادس

تتابعت الأيام وعجبت ساشا وهي ترى انها قد أمضت، حتى الآن، حوالى ثلاثة أسابيع في منزل «الإستراحة»، وفي انكلترا نحو أربعة أسابيع.

لم تستطع ساشا، حتى الآن، الإتصال بأمها. ولما كانت تعلم أن سوزان وسايروس كونواي، والدتها وزوجها، قد أصبحت عودتهما إلى البيت متوقعة في أي وقت الآن، لتنهي كل معاملاتها المالية ورسومها الجدارية كذلك، فقد شعرت بالألم يعتصر قلبها وهي تفكر في أنه لن يبقى أمامها ما يجعلها تقيم بذلك البيت بعد ذاك. وفكرت في أنه حتى ذلك الحين، تكون الأيام التي أمضتها فيه في منتهى السعادة، وخصوصاً الأماسي بعد العشاء، عندما كانت شيلا والدة ريكس تذهب إلى الاصطبلات لتفقد الخيول أو لتراجع آخر التقارير عن مختلف الجمعيات الخيرية التي كانت مشتركة فيها، لتبقى هي، ساشا، مع ريكس وحدهما.

كانت وحدها تلك الليالي التي كانت ساشا تتطلع إليها وإلى ما كان يتخللها من مساجلات طويلة تشمل المواضيع الذهنية والمرحة بينها وبينه كانت أحياناً تمتد ساعات طويلة.

لم يكن من عادتها من قبل الإستمتاع بالحديث مع أي شخص كان أو الاستماع إليه بهذه الكثرة. وكانت إذا ما حانت لحظة الإفتراق لتذهب إلى فراشها، تحس بلوعة

www.elromancia.com

غريبة. ولكن كانت بينهما دوماً نظرات صامتة وتلميحات وضحكات أو حتى تأوّهات. أحاسيس عاطفية مشتركة على الدوام تجمع بينهما، وكانت تنذر أحياناً بالإنفجار. وكانت تعرف أنها إذا هي تجاهلت هذا الإنذار وبقيت، فإن إرادة ريكس الحديدية ستنهار ويتوقف الحديث لتجد نفسها متورطة في مشاكل مع رجل قد سبق أن ارتبط جزئياً بامرأة أخرى. إنها مشاكل لا تريدها وليس لها طاقة على مقاومتها.

من الغريب أن القدرة على كتابة قصص الأطفال التي كانت قد ظنت أنها ماتت مع موت بن، قد عادت فجأة بكل زخمها لتجد نفسها أمام فكرة جديدة لكتاب من كتبها الصغيرة. لقد فشل كتابها الأخير، لأن موضوعه كانت تنقصه الحياة تماماً كما كان شعورها هي في ذلك الحين. لقد أفعمتها روح منطقة سافولك الريفية بالإلهام، لتسبغ على عملها حيوية خلاقة، تماماً كذلك القمح الاسطوري الذي يبعث في حياة جديدة. ولكنها في أعماقها، كانت تعلم أن السبب لم يكن ذلك فقط، كان مصدر ذلك الإلهام أقوى من أن يكون مجرد جمال الطبيعة، كان شيئاً جديداً وأشد خطورة من أن تعترف به... حتى لنفسها. ولكن لم تعد الحياة مجرد ساعات عليها أن تمضيها. لقد اصبحت معه تشعر بالحياة حقاً. كان هذا الشعور مصدر سعادة لها. برغم أن غايفن تشيز كان قد حاول، عندما ذهبت معه ذات يوم إلى السباحة في المدينة، أن يثبط من روحها تلك حين قال: «ما الذي تقصدينه بقولك إنك لا تستطيعين تناول الغداء معي لأنك

تتناولينه مع ريكس تمبليتون؟» ثم خرج من حوض السباحة ليتبعها مجتازاً الأرضية المبللة، وقد شعر بالغيظ من رشراش المياه والصرخات التي تتعالى من السابحين، وقبض على ذراعها يمنعها من الوصول إلى غرفة تغيير الملابس وقد بان عليه عدم الرضى عن خططها لليوم التالي، وقال: «منذ متى؟ لا أظنك متورطة معه، أليس كذلك؟ إذا كنت كذلك حقاً فأنت إنما تتصرفين بحماقة، ذلك أن من المعروف عنه ميله إلى ابنة عمه الجميلة، والشيء الوحيد الذي يمنعه من الإرتباط بها هو إعاقته. حسن، إنك تعلمين حالته.»

حاولت ساشا أن تتملص منه غير راغبة في الحديث عنه أو عن لورين. ولكن غايفن لم يتركها تذهب وبقي مصراً على متابعة حديثه ليقول: «من الواضح انه كان جاداً في علاقته مع فتاة ابتدأت منذ أكثر من أربع سنوات قبل الحادث، ولكن يبدو أنها تركته لتعمل في وظيفة في الخارج، عندما علمت أنه قد لا يستعيد قدرته على السير مرة أخرى. وكانت لورين الجميلة تنتظر بلهفة جمع الشمل، فلا تحاولي أنت حل هذا الرباط العائلي المتين.»

قالت ساشا وهي تسحب ذراعها من يده بقوة: «ومن قال إنني أحاول ذلك؟ مسكين ريكس.» وشعرت برجفة لم يكن سببها فقط الشعور بالبرد بسبب قطرات الماء الباردة التي تتساقط على كتفيها من شعرها المبلول. كيف يمكن لأية امرأة ان تكون بتلك القسوة؟

عاد غايفن يقول بجفاء وعدم ذوق كما رأت ساشا: «لا أظنه مسكيناً، قد تكون هي عديمة الخلق حقاً. ولكن ذلك لا

يعطيه الحق في أن يحاول أن يستحوذ على مودة فتاتي وحنانها، في حين أنه غير مؤهل كفاية كما هو حاله الآن. فإذا كنت ستأتين إلى لندن للتسوق غداً، فيمكنك المرور عليَّ في مكتبي أنا، وليس مكتبه.»

قالت وهي تشعر بالضيق من الماء المتناثر من جراء قفز إثنين من المراهقين إلى حوض السباحة: «كلا، لا استطيع يا غايفن. إنني أحب الوفاء بالوعد.»

كانت تريد بذلك أن تظهر له، ببساطة، جانباً من مبادئها في الحياة. بينما كانت تتذكر شعورها عندما دعاها ريكس ذلك الصباح، والذي كان أشبه بشعور فتاة مراهقة عند أول موعد لها. وعادت تقول وقد عادت ترتجف: «يمكنك أن تفكر في ما إذا كنت أنا فتاتك، ولكنني إذا أطلت وقوفي معك، فقد أصاب بالتهاب رئوي.» وضحكت وهي توسع الخطى لتغير ملابسها.

في الصباح التالي، ركبت القطار إلى لندن لتطوف على محال شارع اكسفورد. ولهذا فعندما وصلت إلى بناية تمبليتون التجارية الواسعة، كانت مثقلة بحملها من أكياس مشترياتها المختلفة.

جاءها صوت ريكس: «مرحباً، يا ساشا. يبدو عليك أنك أمضيت صباحاً طيباً.» وخرجت دي من المكتب حيث كان ريكس يتحدث في الهاتف، لتسألها إن كانت ترغب في فنجان من القهوة في أثناء الإنتظار. وغاب صوت ريكس عندما أغلقت دي باب المكتب، ولكن نبرات صوته العميقة تركت في نفسها أثراً جعلها لا تفكر في طعام أو شراب.

قالت تجيبها: «لا، شكراً يا دي، سأنتظر إلى حين موعد

الغداء.» وابتسمت للمرأة وهي تغوص في المقعد الوثير. كان على شفتيها مسحة من الصبغة هي كل ما كان على وجهها من زينة. وكانت قد أعادت صبغ شفتيها في آخر محل كانت فيه، وذلك لكي تبدو في نظر ريكس في أجمل مظهر. ولكنها الآن، وهي ترى ملابس دي التي هي في غاية الأناقة، أخذت ترى بساطة ملابسها التي كانت مكونة من تنورة زرقاء واسعة وقميص أبيض وخفين.

جاء صوت ريكس الآمر بنبرة جافة متفكهة: «هل ابتدأت الزائرة بتدمير مكتبي، يا دي؟ أدخليها قبل أن يحدث مالا تحمد عقباه.»

قالت دي مازحة: «حسن، ذكريه بأنك لم تبدئي بالعمل تحت إمرته بعد. أو أنك على الأقل لا تقبضين راتباً من مكتبه...» وضحكت مما يدل على نوع العلاقة الحميمة التي تربط ريكس بموظفيه.

ابتسم لساشا وهو ينظر إليها، من وراء مكتبه المصنوع من خشب الجوز قائلاً: «صباح الخير.» وتسارعت دقات قلبها وهي تراه في بذلته الداكنة الرائعة، قاسياً خطراً كما ينبغي لملك الوسط التجاري أن يكون... الملامح القوية المسيطرة تلك، كانت تلطفها ابتسامته العاطفية المشرقة.

قالت تعارضه شاعرة بالسرور بذلك: «لم يعد الوقت صباحاً بل هو بعد الظهر.» ورفع هو حاجبه بمكر، إذ كان يدرك طبعها ذاك، ليلقي بنظرة إلى ساعته وهو يقول بلطف: «هكذا إذاً.» وأخذ ينظر إلى أكياس المشتريات في يدها سائلاً: «يبدو أنك اشتريت كل ما في شارع اكسفورد.»

ضحكت، ولكن الاهتمام بمشترياتها كان يبدو على

وجهه مما أدهشها، وهو يشير عليها بالجلوس وينظر إلى الأكياس التي وضعتها إلى جانب مقعدها في أثناء جلوسها، ثم قالت: «إنها فقط أشياء تفيدني في عملي. فراش وريشات للرسم.. دفاتر للتخطيط و...» وقاطعها: «وماذا أيضاً؟» ونظرت إليه بعد إذ سمعته يضحك بهدوء قائلاً: «لا ملابس؟ لا مجوهرات؟ لا عطور؟» وأخذ يمعن النظر في بشرتها، في حاجبيها القاتمين وأهدابها السوداء التي كان في طولها وكثافتها ما أغناها عن الكحل. وما لبثت أن بدت في عينيه نظرة غامضة.

قالت وقد شعرت بالاستياء من فكرة احتمال أنه يقارنها بلورين: «إنني لا اهتم بمثل هذه الأشياء في شكل خاص.»

قال: «كلا.» كانت هذا الكلمة هي كل ما قاله ولم تدرك هي ما إذا كان محبذاً لذلك أم لا. ثم قال: «لقد تحدثت إلى أمي هاتفياً هذا الصباح حيث أخبرتني أنك انهيت رسومك الجدارية الليلة الماضية.»

شعرت بشيء من الذهول لتغييره الموضوع فجأة، ثم قالت ببساطة: «نعم.»

كانت قد أكملت عملها بعد عودتها من السباحة مع غايفن حيث بقيت إلى ساعة متأخرة من الليل، ولكن ريكس لم يعد قط ليلة أمس على حسب معلوماتها. وتساءلت والألم يعتصر قلبها، عما إذا كان قد أمضى ليلته مع لورين.

قال باختصار وقد بان الرضى على وجهه وهو يرتاح باستلقائه إلى الوراء عاقداً يديه خلف رأسه: «هذا حسن.» وكان قميصه الرقيق يبرز صدره القوي العضلات.

جرضت ساشا بريقها وهي تنظر إليه. كان من الصعب

عليها أن تصدق أنه يجلس على كرسي ذي عجلات. وقالت بعصبية: «إنك لم ترها بعد انتهائها.»

قال وهو يحدق إلى عينيها بقوة جعلتها تخفض نظرها: «هذا صحيح. وقد لا تنال إعجابي أبداً... وعند ذاك تكونين مدينة لي حتماً. أليس كذلك يا ساشا؟»

كان يمزح طبعاً، ولكن بطريقة مثيرة جعلت ريقها يجف. وأخذت ترقب حركات يديه المرنتين وهو يجمع أوراقه المختلفة. كانتا يدين نشيطتين قويتين. وتصورت يده تلامس وجنتها الناعمة.

قال: «ماالذي تحبين أن تفعليه الآن؟» فرفعت نظرها عن يديه بسرعة وقد احمر وجهها وكأنما قد خشيت أن يكون قد قرأ أفكارها. وقالت مستغربة: «أن افعله؟»

ألم يدعها إلى تناول الغداء معه؟؟ وأجاب هو بشيء من نفاد الصبر: «نعم. ذلك أنك لم تري بعد لندن كما يجب في المدة القصيرة التي أمضيتها هنا. ولهذا أسألك إلى أين تحبين الذهاب؟»

تصاعدت خفقات قلبها وهي تجيب: «إنني لا... لا أعرف.»

لكنه كان يعرف. وهكذا طلب من كليم أن يأخذهما إلى مطعم كان قد سبق أن حجز فيه مائدة لهما. وعلى شرفة مشمسة تطل على نهر التايمس، تناولا غداء مؤلفاً من السمك والسلطة والخبز الطازج المحمص. وكانا وحدهما لأن كليم، كالعادة، قد غاب عن الأبصار... وأخذا يراقبان المراكب وزوارق النزهة التي تنساب في المياه المتلألئة تحت أشعة الشمس. وكان ريكس يطلعها

على أسماء الجسور التي تصل جنوبي المدينة بشماليها.

قال: «لقد كنتم أنتم الاميركيين، قد أدعيتم ملكية جسر لندن القديم، فاخذتموه إلى أريزونا عندكم.» ولمعت عيناه وهو يقطع السمك في صحنه، واستطرد: «أخشى أن عليك أن تذهبي إلى ولاية أريزونا في أميركا لتري ذلك الجسر الشهير.»

وضعت ساشا يدها على صدرها تدعي خيبة الأمل، وهي تقول: «وأنا التي قطعت كل تلك المسافة لأرى الجسر هنا؟ حقاً ان هؤلاء الأميركيين يستولون على كل شيء.» ضحكت وهي تلتقط نظارتها الشمسية. واستطردت: «هل لديك أي اعتراض على ذلك؟» فنظر إليها بابتسامة جانبية وهو يقول: «ليس في هذه اللحظة، وفضلاً عن ذلك فقد حصلنا عليك.»

أخذت ساشا تحدق إلى صحنها، وهي تقول: «هذا لا يكفي للتعويض عن الجسر.» وضحكت.

قال: «هذا يعتمد على وجهة النظر التي تتطلعين منها.»

كانت تعلم أن كلامه هذا لا يعدو أن يكون غزلاً بسيطاً. ولكن، لماذا تسبب مثل هذا الغزل في جريان دمها حاراً في عروقها؟ وبعد، فهي لم تعد مراهقة، لم تعتد مثل هذا الغزل والمزاح من الرجال. ولكن لم يحدث أن قابلت من قبل رجلاً بهذه الجاذبية الطاغية التي ينضح بها ريكس تمبليتون، والتي كان من تأثيره فيها أن كان تجاوبها معه من دون حدود.

تمتمت بكلمات لا معنى لها من دون أن تعرف بماذا ترد عليه. وسمعته يقول: «أتعلمين؟ إنك بالنسبة إليّ فتاة في

السادسة والعشرين من عمرها سبق لها أن كانت مخطوبة سليمة النية إلى درجة مدهشة.»

ضحكت وهي تحاول أن تبدو بمظهر المشمئز برغم شعورها بتورد وجنتيها: «وأنت مغازل خارج عن الحدود.»

قال بهدوء وعيناه تتفرسان في اعطاف جسدها الجذاب: «كلا، ولكنني رجل يقدر الجمال.» وجعل صوته المتهدج بالعاطفة أنفاس ساشا تنبهر. كان الهواء يعبث بخصلات شعره بينما أشعة الشمس تتوهج على ملامحه الجذابة. وكان من سحر عينيه الرماديتين أن جعلها تتمتم: «وكذلك أنا.»

ارتسمت على ثغره ابتسامة دافئة بطيئة وسرى بينهما تيار قوي مخيف، جعل ساشا تحاول عبثا تمالك حواسها والظهور بمظهر طبيعي. قائلة بسرعة وبصوت مرتجف: «ما الذي يدور في ذهنك بالنسبة إلى بقية النهار؟»

ألقى ريكس بالملعقة جانباً وهو يقول بابتسامة ماكرة: «إلى جانب رغبتي القوية في الجلوس معك والتحدث مطولاً، فأنا اقترح الذهاب إلى المعرض الوطني بعد ذلك.»

لم يكن ثمة جواب عن ذلك، ولا هي حاولت أن تجيب والسبب هو ازدياد خفقان قلبها... وبعد ما اطمأن ريكس إلى أنها نالت من الطعام الكفاية، خاطب كليم بالهاتف النقال في حقيبته، ثم استدعى النادل لدفع الحساب.

مضى الوقت بسرعة بعد ذلك. برغم أنه كان عليهما أن يدخلا المعرض من الباب الخلفي بالنسبة إلى كرسي ريكس، فإنها لم تستطع إلا أن تعجب بقدرته في التغلب على إعاقته ومصاحبتها ليشاركها تقديرها للرسم.

هتفت وهي تقف وجهاً لوجه أمام لوحة كونستابل المشهورة (هاي واين) تقول: «أنظر إلى الجمال وقوة الحياة في هذه اللوحة...» كانت نظرتها الفنية مفعمة بالتقدير لمهارته في استعمال الألوان؛ اللون الأحمر واللون الأبيض المتالقان، كانا علامته المسجلة في هذه اللوحة التي كانت من أشهر اعماله.

قالت: «لا أستطيع أن اصدق أنني أمام لوحته هذه.»

كان في إمكانها البقاء أمام اللوحة إلى الأبد. وكانت قد رأت هذه الصورة على تقاويم سنوية بلا عدد، ومطبوعة على بطاقات بريدية، ولكنها لا يمكن أن تقاس بأصلها الذي تراه أمامها.

كانت هذه هي زيارتها الأولى لهذا المعرض.

لم تظهر دهشتها علانية لاهتمامه بإحضارها إلى هنا، فقد قدرت له هذا إلى اقصى حد. وعندما انتبهت فجأة، إلى جلوسه بقربها كل ذلك الوقت، تمتمت تقول: «إنني آسفة ولكنني... لا أستطيع أن أخرج الآن، فهل عندك مانع؟»

قال باسماً: «إمكثي قدر ما تشائين.» وهزتها رنة صوته العميقة المتفهمة. ليس ثمة رجل آخر بمثل صبره، ما عدا بن... وفكرت بدهشة أن وراء ذلك المظهر الفولاذي قلبا حنونا شعرت به في غير مناسبة. لقد فتنتها شخصيته المتعددة الأوجه وجذبتها من دون إرادة منها. فمن تلك الجاذبية إلى روح النكتة على ندرتها عنده، إلى طبعه الحاد... ثم تأتي تلك الناحية العملية الجافة، الرجل الذي يصمم بحزم ومن دون هوادة، هذه الناحية التي جعلت منه اليد المسيطرة وراء قصة اسطورية النجاح لمئات الملايين

من الجنيهات، وفرضت احترامه على أكثر الرجال احتراماً. بينما كان آخرون مثلها هي يهابونه نوعاً ما. ولقد اعترفت بذلك بصدق في أثناء عودتهما بالسيارة تاركين المدينة وراءهما.

عند وصولهما، قال ريكس بينما كان كليم يناوله العكازين ليخرج بهما من السيارة: «والآن، جاء دوري أنا.»

فهمت ساشا أنه يعني رسومها الجدارية.

قالت بلهجة قلقة: «لقد سبق أن أنذرتك بأنني لم أقم قبلاً بمثل هذا العمل الكبير.» كانت تفكر في ما عسى أن يكون انتقاده لعملها ذاك، وهي تتبع كرسيه عبر القاعة حيث أنه لم يكن قد رأى رسومها تلك منذ المرحلة الأولى. ولكنه أشار عليها أن تسبقه نحو غرفة الحديقة بملامح خالية من التعبير.

فكرت بينما كان يتوجه بكرسيه نحو غرفة الرسم في أن هذا على كل حال بيته هو.. وتساءلت عن شعور رجل في مركزه ينتظر الآخرون الكلمة الفصل منه.

قال من دون أن يحول عينيه عن الرسم: «أهذا حقاً ما طلبت منك أن ترسمي؟» كان صوته بارداً من دون تعبير مما جعلها غير متأكدة من رأيه. وتابع هو قائلاً: «حسن، إنه يعكس شخصيتك بالتأكيد، طبيعية، عفوية، قوية العزم، مغامرة...» وتجهم وجهه وهو يرى عمل الفرشاة المسرف في رسم النباتات النضرة، ورشاش الدهان الجريء لإبراز حساسيتها نحو القمح الناضج. وفجأة استدار بكرسيه. كانت تعابير وجهه مزيجاً من الحيرة و... ماذا؟ وفكرت، هل هو لوم؟ عتاب؟... وغاص قلبها بين ضلوعها عندما

www.elromancia.com

قال بصوت لا يكاد يختلف عن الغضب: «لماذا، كنت تضيعين وقتك...؟»

قطع عليه كلامه صوت أمه عند الباب وهي تقول: «آسفة يا ريكس. لم أدرك أنك قد عدت.» كانت لورين معها وقد بدت المرأتان في غاية الأناقة في ثياب ركوب الخيل. وفكرت ساشا في أن شيلا لا يمكن أن تدرك مبلغ خطأ التوقيت الذي اختارته لمقاطعتهما. وأصابها الهلع من ردة الفعل عند ريكس ومضت تتساءل عما كان بسبيل قوله قبل أن تقاطعه أمه. ألم تعجبه كل تلك الساعات الطويلة من العمل؟ وأحست بالتعاسة لترتسم على فمها ابتسامة باهتة عندما دخلت المرأتان. وقالت الأم وهي تبتسم لساشا بتقدير كبير: «لقد قلت للورين أن تلقي نظرة على رسومنا ما دامت قد انتهت.»

قال ريكس ببطء وهو ينقل نظراته الساخرة بين أمه وساشا: «إذاً فهي رسومنا الآن؟»

خفضت ساشا نظرها بعد إذ لم تستطع مواجهة نظراته. هل كانت تلك الابتسامة الخفية لأجل الآخرين؟

قالت لورين بجفاء، وكانت تغطي شعرها الذهبي بقبعة الركوب السوداء: «أظن أن من المناسب جداً لو كنتما أنتما ضمن رسوم الجدار هذه، إذ انكما انتما اللذان ستعيشان معها في النهاية على كل حال... وواضح أن عمتي شيلا هي المبعدة. وماذا عنك أنت يا ريكس؟» واستدارت عيناها الزرقاوان إليه تلتمس موافقته على ما تقول. وحبست لورين وساشا أنفاسهما. هل ينتقدها أمام الآخرين؟

كادت تشعر بالغثيان وهو يعود فيرفع نظره إلى الرسوم مرة أخرى لترتسم على ملامحه المشاعر القوية التي

تميزها. وكاد قلبها يكف عن الخفقان عندما نظر إليها وكأنما لا يوجد غيرهما في الغرفة، ليقول بلطف: «انها بالتأكيد تستحق أن نخسر جسر لندن لأجلها.»

قالت شيلا: «ما الذي تتحدث عنه يا ريكس؟»

قال: «إنه ما كنت أهم بقوله لها حين دخلت، وهو أنني لا أعرف لماذا تضيع وقتها في رسم صور جميلة على التقاويم السنوية للشركات، في حين تملك مثل هذه الموهبة.»

كان جوابه عن سؤال أمه المرتبكة بالغ الصراحة، ولا جواب عما كانت تقوله لورين.

شعرت ساشا بنظرتها الحادة، وأدركت أن الفتاة قد لاحظت بجلاء تلك الصلة الصامتة بينها وبين ريكس... ولكنها، فجأة، لم تعد تهتم وأفعم قلبها السرور. لقد أعجبه عملها. ولم تنتبه لمقدار الحرارة التي تضمنتها ابتسامتها له، ولا لنظراتهما التي تعانقت مدة لم تغب عن ملاحظة المرأتين. ولكن فجأة جاءها من بعيد جداً صوت لورين مليئاً بالتأثر واليأس، وهو يقول: «إننا ذاهبتان للنزهة لركوب الخيل يا ريكس، هل تأتي معنا؟» واخترقت كلماتها جو البهجة المحيط بساشا، وكذلك أصعقها صوت شيلا يقول بضراعة: «لورين»

قالت: «إنك تعرفين ما أقصد.» وسرعان ما بدا عليها الندم بعدما رأت نظرة عداء ملتهبة من ريكس، فتابعت: «لقد كنت أقصد أن أقول إن كنت تريد أن تأتي لوداعنا.»

لقد قلبت كلامها بسرعة وقد بان عليها الحنق، ولكنها لم تستطع إقناع أحد من الحاضرين بقولها هذا. لقد كانت

www.elromancia.com

الغيرة تتملك حواسها بقسوة. وكان حب التملك الذي تشعر به نحو ريكس يدفعها إلى مهاجمته بالطريقة الوحيدة التي تعرفها، لتقول لساشا: «أظنك ستتركيننا قريباً لأن عملك هنا قد انتهى!»

كانت الإبتسامة التي منحتها لساشا تنطق بالحقد الجريح. وشعرت ساشا بالرثاء لها وهي تراها تجعل من نفسها أضحوكة.

وقالت متلعثمة: «إنني... حسن، أنا...» لم تكن تعرف ما يجب أن تقول. إنها لم تستطع الإتصال بأمها بعد لكي توافيها بأرقام تلك الشيكات. والقرض الذي منحها إياه ريكس قد استهلكته أو كادت في النفقات اليومية المتناثرة من بنزين لسيارتها، وصور للجواز الجديد وكذلك الجواز ذاته... ومضت تقول: «أظن أنني...»

قاطعها صوت ريكس بحزم وهو يرمقها بنظرة قوية متحدية منعتها من الاحتجاج: «إن ساشا باقية هنا، أفهمت؟» سكتت ساشا وقد ساورها الإرتباك من أن تتحدث عن قصورها المادي أمام الآخرين. وما لبث أن ابتسم للورين، وقد سيطر على مشاعره بقوة خارقة، بتلك الابتسامة القاتلة التي يمكنها أن تحطم قلب المرأة إذا كانت ضعيفة.

ارتجفت ساشا عندما وصلت بتفكيرها إلى هذا الحد. بينما كان ريكس يقول للورين: «والآن، كوني فتاة طيبة، واخرجي واستمتعي بنزهتك وعندما تعودين قد يمكننا مناقشة اقتراحك عن ملحق الصالون ذاك.»

استنتجت ساشا من هذا الكلام أن لورين التي كان

والداها ثريين بما فيه الكفاية، ما زالت تلجأ إلى ريكس لتمويلها. ورمقتها لورين بنظرة قاتلة وهي تندفع خارجة كالعاصفة بخلاف شيلا التي انسحبت بروح مرحة.

قالت ساشا وهي تضع يدها على مسند احد الكراسي: «حقا يا ريكس، انها ليست طفلة.»

فقال: «كلا.»

فأخذت ساشا تلامس خشب الكرسي الناعم بأصابعها من دون وعي، ثم تنفست بعمق قائلة: «إنها تحبك.»

قالت ذلك وقد ضاق صدرها عندما رفع هو حاجبه الأسود متسائلاً عن سبب الرجفة في صوتها. ثم قال: «إنها فقط، تظن أنها تحبني.»

قالت: «إنها في الثانية والعشرين.» وفكرت في أنه لا يمكن أن يكون أعمى إذا كان لا يستطيع أن يرى مقدار جنون تلك الفتاة به. وأردفت تقول بتردد: «إنها جميلة جداً.»

قال: «نعم.»

لماذا كل هذا الألم الذي شعرت به حين وافقها على ذلك. هل لشعورها بأن الشيء الوحيد الذي يمنعه من الزواج بها هو عدم قدرته على المشي؟

تحولت لتخرج، ولكنه سد عليها الطريق بكرسيه وهو يسألها: «إلى أين تذهبين؟»

قالت: «إن النزهة في أنحاء لندن قد تكون ممتعة حقاً، ولكنها أيضاً مرهقة. وأنا بحاجة إلى الإغتسال لأحس بالإنتعاش.»

كانت تكذب لأن كل ما كانت تريده حقاً هو الإبتعاد عنه. ولكنه لم يكن على استعداد لأن يدعها تذهب. وأخذ يمعن

النظر في ملامحها الشاحبة المتوترة، وهو يقول: «ولكنك ستبقين هنا.»

لم يكن يطلب منها ذلك، بل كان يأمرها أمراً. وهزت هي كتفيها قائلة: «نعم، إلى أن تتيسر أموري لكي أرحل.»

قال: «وافرضي أن هذا لم يحدث؟» وابتسم وكأنما طرأت على ذهنه فكرة ليتابع قوله: «إن أمامك اسبوعين فقط في هذه البلاد وربما بقيت أمك غائبة طيلة هذه المدة.»

قالت بإصرار: «هذا غير محتمل.» ولكنها مع هذا، أحست بوخزة ألم في قلبها. كان قلبها جريحاً من ناحية ريكس تمبليتون. فهي تعلم انه على الرغم من محاولته كبح ميله نحوها، فإن الجانب الحسي الذي يربط الواحد منهما بالآخر، يزداد قوة كل يوم، والشيء الوحيد الذي شعرت به نحوه أن احساسها هذا كان شيئاً أبعد من مجرد انجذاب، ولقد اعترفت الآن في قرارة نفسها بذلك. ولهذا، إذا هي مكثت وقتاً أطول، فإنها لن تعرف بعد ذاك كيف تخرج من كل هذا.

على كل حال كانت تلك المعضلة تبدو وكأنها تحل نفسها بنفسها بسرعة اكثر مما توقعته، عندما تلقت جواب مخابرتها إلى نيويورك في اليوم التالي.

الفصل السابع

«لا بأس يا أمي. لا تقلقي. إنني بخير!»

وضعت ساشا السماعة وقد اكتأبت مما لمسته من قلق أمها عليها. وابتسمت بعجز لشيلا التي كانت قد دخلت لتوها إلى قاعة الجلوس. وقالت: «إنها أمي.» وأضافت وهي تنظر إليها بسذاجة وهي تتابع: «إنني آسفة، ولكنك لست مثل أمي.»

قالت شيلا بلطف: «إن القلق هو ميزة الأمهات. ولكن كلا، فإن ريكس ذو شخصية مستقلة قوية لا يترك مجالاً لأحد كي يتدخل في مسيرة حياته.»

قالت ساشا توافقها على ذلك: «كلا، إنني أتمنى لو أستطيع إقناع أمي بأنني لم أعد في السادسة عشرة.» تنهدت وهي تشعر بذلك التسارع المألوف لخفقان قلبها إذ سمعت صرير الكرسي المتحرك في القاعة.

لقد عرف بالأمر من دون أن تخبره. لقد رأت ذلك في نظرة عينيه القاسية قبل أن يلقي على أمه نظرة خاطفة سرعان ما جعلتها تترك الغرفة. وقال: «هل نجحت؟»

أومأت ساشا برأسها قائلة: «ستذهب أمي إلى شقتي لإحضار الشيكات السياحية. فيمكنني عند ذاك، أن أصرفها من المصرف حالما أبرزها. لقد قالوا إن الأمر قد يستغرق يومين أو ثلاثة، عند ذاك يمكنني أن أرد إليك القرض الذي تفضلت بمنحي إياه، ثم، إذا لم يكن عندك مانع...» وشعرت

www.elromancia.com

بغصة في حلقها ثم تابعت «... إن ما أقصده هو... انني لا أستطيع أن أبقى هنا فترة أطول.»

لماذا شعرت بمثل هذا العذاب وهي تقول ذلك؟

عند ذاك، إقترب منها وقد كست ملامحه خطوط قاسية جامدة وهو يسألها: «لِمَ؟»

تزاحمت في رأسها أسباب لا تحصى... لأنك تحب لورين فاراداي! ولأنني أنا... أنا أشعر نحوك بجاذبية لا تصدق...!

طردت عنها هذه الأفكار بسرعة لتقول: «يجب أن توافق.» لماذا جاء هذا وكأنه التماس؟ فقال بجمود وتجهم: «لا اقبل. وهذا لا يوافقني.» واشتدت قبضته على ذراع الكرسي حتى بانت عظام أصابعه. لقد رد عليها كلامها بعناد ساخر. إنه بالتأكيد لا يظن بها عدم الاعتراف بالجميل. وعاد يقول: «سنتحدث عن ذلك الليلة. بعد العشاء. إني على موعد مع وكيل عمل في ويندسور. وهذا سيشغلني النهار بطوله. ولكنني سأعود حوالى السابعة... فكوني على استعداد.»

فقالت: «ولكنني...»

لكن تصميمه أسكتها وهو يستدير بكرسيه خارجاً وتنفست هي الصعداء. فهو على الأقل، يبدو أنه سيأخذها خارجاً. ليناقش معها الأمر... وهذا يعني أنه لا يريد أن يواصل الحديث أمام لورين.

على كل حال، فهو يستطيع أن يقول ما يريد. وهي ستستأجر غرفة في نزل حالما تتسلم نقودها. لقد صممت على ذلك، لأجل راحتها الذهنية إذا لم يكن لشيء آخر.

لتتجنب رؤية لورين، أمضت ساشا معظم نهارها في

غرفتها تعمل في صنع دميتها (دمية القمح) قبل أن تقرر أن الوقت قد حان للاستعداد للخروج مع ريكس.

لم يكن ريكس قد قال إلى أين سيأخذها، لهذا لم تعرف ماذا يجب أن ترتدي، برغم أنه لم يكن لديها الكثير من الملابس لتختار. ونظرت إلى خزانتها الخالية تقريباً. ولكنه يعلم أن ملابسها ليست آخر صرعة في عالم الأزياء... فإذا هو لم يعتبر ذلك وهو يوجه إليها الدعوة، فستكون هذه مشكلته هو وليست مشكلتها. ولكنها مع ذلك، لم تستطع إلا أن تفكر في ما يمكن أن تبدو عليه في مطعم كالذي اعتاد ريكس الذهاب إليه. وتناولت تنورة قطنية بيضاء واسعة تتناسب وطرفي كمي قميصها ويحيط بنهايتها شريط عريض من الدانتيلا البيضاء.

بادرها كليم، الذي كان في الإنتظار بقوله: «يريد السيد ريكس أن نذهب نحن إليه.» ومع أن لهجة كليم كانت كالعادة في غاية الاقتضاب، فقد فتح لها الباب الخارجي بكل البشاشة التي اكتسبها من خدمته لآل تمبليتون على مدى جيلين كاملين من الرجال. وخيل إلى ساشا أنه في الأيام الأخيرة، أصبح أكثر لطفاً معها.

قالت: «إلى أين نحن ذاهبان، يا كليم؟ هل تراك نسيت شيئاً؟» سألته وهي تميل إلى الأمام بعد تركهما البيت إذ استدارت السيارة فجأة راجعة إلى الوراء لتدخل من باب آخر يبعد حوالى ربع الميل على طول الطريق.

لما لم يجب، هزت ساشا كتفيها وعادت إلى جلستها. لكن الطريق بدلا من أن يقودهما رجوعاً إلى البيت كما ظنت،

إنحدر بهما بعيداً خلال الأشجار نحو النهر. كان واضحاً لها انه سلك طريقاً مختصراً نحو إحدى القرى.

كان المساء رائعاً بالشفق الوردي والنسائم العليلة. وأغلقت ساشا عينيها تستمتع بدفء الشمس الآيلة إلى المغيب. كانت تستمع إلى خرير جدول، وهديل حمائم الغاب عندما وقفت السيارة فجأة، ففتحت عينيها لتقعا على خرائب منزل كان يوماً منزلاً صيفياً. ونظرت بتعجب إلى كليم الذي استدار يفتح لها الباب، وقال بصوت خال من التعبير: «إنها الأوامر يا ساشا.»

قالت بحيرة وهي تجذب الشال الحريري حول كتفيها وتنزل من السيارة: «ماذا؟» وزاد استغرابها أنه لم يناداها من قبل باسمها الأول. ونظرت إليه ضاحكة وهي تقول: «لماذا هنا يا كليم؟»

قال لها وهو يعود إلى السيارة: «عمت مساء.» ولدهشتها الشديدة، إنطلق بالسيارة وغاب عن ناظريها. لم تكن قد جاءت إلى منطقة بعيدة مثل هذه من قبل. ورفعت نظرها تتأمل المبنى الأثري. كان مبنى سبق إصلاحه وربما قصد به أن يكون منزلاً. وتذكرت أنها سبق أن رأت رسماً لهذا المنزل في حالة أفضل مما يبدو هنا وذلك في منزل (الاستراحة).

عندما أوصلها فضولها إلى الدوران، إلى الجانب الخارجي المهدم توقفت أمام ما ترى من خراب.

كان المنظر رائعاً مثيراً. كان منبسطاً أمام ناظريها سهولاً من الخضرة والذهب حيث القمح الناضج يلتقي مع النباتات الأخرى الزمردية التي ترتفع على ضفة النهر

الثانية. ولكن المنظر البادي أمام الأعمدة الأثرية كان هو الذي فتن لبها.

كان ثمة مائدة حديدية قائمة على شرفة فوق النهر الصامت، قد بسطت عليها مأدبة لشخصين. وكانت أشعة الشمس على غطاء المائدة من الحرير، ترسل أشعتها الوردية على الثريا الفضية القائمة في وسط المائدة، لتبدو هذه وكأن اللهب يتصاعد منها. وكان ريكس جالساً وقد امتدت ذراعه على ظهر أحد المقعدين الهلاليي الشكل اللذين أحاطا بالمائدة وهو يبتسم لها بتكاسل.

قال: «سامحيني إذا لم أنهض واقفاً لاستقبالك.»

كان مرتدياً قميصاً أبيض فضفاضاً طويل الكمين فوق سروال قاتم اللون. وضحكت هي وقد شعرت فجأة بالتوتر، وقالت: «... عندما تدعو أحداً إلى العشاء فإنك تدعوه حقاً إلى العشاء...» وأشار إلى مقعد عليه وسادتان قباله قائلاً: «فكرت في أن ذلك يناسب ذوقك الذي يحب البساطة وعدم التكلف.»

وصب لها شراباً في كأسها. ودهشت وهي تفكر إلى أي حد يتفهم شخصيتها حتى في هذا الوقت القصير، وتساءلت كم تكلف كليم من العناء لكي يعد كل هذا لأجل سيده. ولكنها قالت فقط: «إنك رجل بالغ المهارة.» فضلاً عن ذلك، أليست هذه طريقته الفريدة لإقناعها بالبقاء؟

اعترفت ابتسامته بذلك وهو يقول: «وأنت امرأة رائعة الجمال إلى درجة غير معقولة.»

احمر وجهها، وأحست بالإرتياح إذ صرف اهتمامهما عن هذا الموضوع صوت طائر القيق الذي كان يحلق

أمامهما متألقاً بلونيه الأزرق والخمري في أشعة الشمس المحمرة. وسألها: «هل أنت جائعة؟»

ضحكت لتخفف من توترها وهي تقول: «وماذا تفعل لو أنني قلت لا؟»

قال: «ولماذا لا تجربينني فتعرفي ذلك؟»

فكرت هي في أنها ليست حمقاء إلى هذا الحد، بينما بعث تحديه هذا رجفة لذيذة في أوصالها.

ضحكت قائلة: «لا تقلق فأنا أكاد أموت جوعاً إلى حد يمكنني معه أن آكل حصاناً.»

قال ضاحكاً: «إنني آسف إذ أن أمي لم توفر أياً منها.»

تظاهرت هي، مازحة، بخيبة أمل بالغة وهو يرفع الغطاء عن أطباق الأرضي شوكي والسلمون ومختلف انواع السلطات. وقالت: «إذاً فإن عليّ أن أقبل بهذا الطعام.»

وأقبلت على الطعام وقد زاد الهواء الطلق من شهيتها. وقال لها وهي ترفع كأس الشراب إلى فمها: «لا تشربي كثيراً.»

فضحكت وهي تقول متحدية: «ولِمَ؟»

قال: «لأنني اريدك رزينة هادئة.»

قالت: «ألا يجعل ذلك الأمر أكثر سهولة بالنسبة إليك إذ يحملني على التسليم بكل ما تريد؟» فهز كتفيه مسترعياً انتباهها بذلك، إلى هذين الكتفين القويتين.

أطلقت ضحكة صغيرة متوترة وهي تقول: «لا تقلق، لقد سبق أن أدركت أنه عندما تختلف آراؤنا، فإنني أحتاج إلى كل إمكاناتي لكي أتمكن من مواجهتك.»

قال بابتسامة تهكم قاسية: «وبذلك يكون مركزك هو الأقوى.» وفكرت في مقدار عدم ذوقها وهي تؤذيه بمثل

هذا الكلام. وتاهت نظراتها بعيداً وهي توبخ نفسها بصمت.

كانت الشمس الآن قد اقتربت من المغيب، جاعلة المنظر فوق النهر يمور باللهب. وكان الحصادون لا يزالون يعملون في أحد الحقول البعيدة فيتصاعد أنين آلة الحصاد بينما القمح المحصود يصعد سحاباً من الغبار خلفه. كما كانت رائحته تحملها الريح نحوهما، هذا إلى رائحة اعشاب محروقة في الجو.

سألته وهي ترى أعمدة الدخان من بعيد: «لماذا يحرقون قش القمح؟» ورغبة منها في أن تصرف ذهنه عن آلامه، خفضت من صوتها وهي تتابع قولها بلهجة ماكرة: «أيفعلون هذا لكي يحرقوا الشيطان الذي يكمن فيه؟»

ابتسم وقد بدا مسترخياً في جلسته وهو يتناول الحلوى بملعقته مشاركاً إياها تخيلاتها: «وأيضاً لكي يقتلوا كل الحشرات والآفات الضارة التي قد تقضي على الموسم المقبل.»

قالت ضاحكة: «ها أنت ذا قد أفسدت الصورة. إنني أحب التخيلات.»

قال برزانة وهو ينير الشموع بينما كانت هي ترقب لهب الشمعتين يتراقص: «إذاً دعينا نتخيل أنك لست أميركية عليك أن تعودي إلى وطنك بعد أسبوعين، وأنك مصممة على ترك منزلي.»

قالت وهي تلقي بملعقتها في صحن الحلوى متمنية القدرة على المقاومة، إنه لن يستطيع أن يجعلها تبقى في بيته. كلا، لا يمكن هذا. وقالت: «ريكس... أرجوك...»

قال: «ما الذي يجعلك مصممة في هذا الشكل؟»

www.elromansia.com

ماذا يمكنها أن تقول؟ انها في أعماقها لا تريد أن تتألم؟ كيف يمكنها أن تقول ذلك؟ وشعرت برجفة جعلتها تأخذ الشال وتلفه على كتفيها. وقال ريكس وقد بدا الاهتمام على وجهه: «أتشعرين ببرد؟»

قالت: «ليس تماماً.» كيف تخبره أن تلك الرجفة نشأت من شعورها بالخوف منه... من شعورها نحوه... وليس من هبوط درجة حرارة الجو؟ وأخذ الهواء الذي بدأ ينشط يحمل التبن المتخلف عن الحصاد لينثره على أرضية الشرفة.

هتفت: «أوه أنظر!» كان التبن يدور حول نفسه وكأنه في دوامة يتلاعب به التيار. وراقبته ساشا مفتونة وهو يرتفع ويرتفع إلى أن توقف الهواء فجأة ليسقط التبن الذهبي على المائدة أمامهما.

شهقت بحيرة وهي تقول: «لم أر شيئاً كهذا من قبل.»

نظر إليها ريكس بابتسامته الجذابة وهو يقول: «كلا؟ ثمة شيء في هذا يذكرني بك.»

نظرت إليه بسرعة. هل هو يراها كهذا؟ قشة في مهب الريح؟ تطوح بها مشاعرها؟ وشعرت فجأة وكأن مشاعره هو تدمرها تدميراً.

عندما سمرتها نظرته القوية، شعرت بعواطفها تتفتح أمام مشاعره التي حفلت بها نظرته تلك من دون أية مقاومة، لتدرك سبب غضبه منها في البداية... وهو يراها... إمرأة شابة معافاة تستمتع بحياتها بينما هو لا يعلم إن كان سيتمكن من السير مرة أخرى.

هتفت في سرها... أوه إنني أحبه! واهتزت إذ أدركت ذلك. ومدت يدها بسرعة واضطراب تتناول كأسها، ولكن

ارتجاف يدها جعل الشراب ينسكب على غطاء المائدة.

صرخت وهي تثب لينزلق الشال عن كتفيها ثم أخذت تمسح الغطاء المبلل بالمنشفة وقد احمر وجهها أسفاً: «لقد انسكب إلى جهتك...»

أمسكت أصابعه القوية بمعصمها وهو يقول: «دعي عنك هذا.» وسرت النار للمسته تلك في دمها.

قالت: «لا أستطيع... إنني...»

قال: «قلت دعي عنك هذا.» واشتدت قبضته على معصمها بعد ما حاولت جذب يدها. وباندفاعه نحوها فوق المائدة، انقلب كأسه هو أيضاً على الصحن الصيني ليسمع صوت تحطمه وهو يجلسها على المقعد إلى جانبه ثم يحيطها بذراعيه.

أخذت هي تصده عنها من دون وعي منها، وكانت مقاومتها تلك هي كل ما تستطيعه إزاء عجزها أمام مشاعرها نحوه. ولكن عواطفها كانت بمثل حرارة عواطفه، لتكف فجأة عن المقاومة. وهمس وهو يشم عبير شعرها: «ساشا...» ولم تشعر هي بأنها تغدر بذكرى بن الآن... وفجأة هتف وهو يدفعها عنه: «كلا.. هذا لا يصلح لي، ولا لك!» واعتدل في جلسته، ملقياً برأسه إلى الخلف ناظراً إلى السماء وقد أطبق فكيه بقوة وهو يجاهد لتمالك مشاعره. ويقول: «إنسي كل ما حدث.» وهتفت وقد آلمها الإحباط: «ريكس... أرجوك.» وألقت بيدها من دون وعي منها، على ذراعه ولكنها أجفلت وهو يدفعها عنه قائلاً: «أين هو عقلك؟» وأضاف بخشونة: «إذا كنت تريدين أن تحترقي، فلماذا لا تضعين يدك على نار إحدى تلك الشموع؟ ربما كان

www.elromancia.com

الحريق أكثر إيلاماً جسدياً، ولكنك على الأقل لن تتألمي عاطفياً.»

أخذت تحدق إلى لهب الشموع التي ازداد إشعاعها في ظلمة الليل وهي تشعر بالألم الذي أشار إليه بكلامه في أعماقها.

سألته بصوت مرتجف: «وما الذي جعلك تعتقد أنني متورطة معك عاطفياً؟» وتساءلت عما إذا كان يدفعها عنه بسبب لورين.

أجاب بشبه ابتسامة جافة، ساخراً من نفسه: «الغرور. كما أنني أعرف اهمية الإلتزام والوفاء بالعهد بالنسبة إلى إمرأة مثلك. وإلا لكان سهلاً عليّ إغواؤك تلك الليلة في المكتبة. إذ أن رغبتي في ذلك كانت قوية إلى حد الألم. فإذا كان الوفاء غير محتمل بالنسبة إليك، وإذا كنت تريدين عملية سريعة فاذهبي إلى صديقك غايفن تشيز وأنا متأكد من أن في استطاعته أعطاءك كل متطلباتك. إنك على الأقل معه لن تشعري بأنك مع نصف رجل.»

هتفت: «يجب ألا تتفوه بمثل هذا الكلام.» كان يأسه يمزق نياط قلبها وكذلك إشارته إلى رغبتها في عملية سريعة... مع أي رجل. وأدركت بألم أنه لا يزال مجروحاً عاطفياً من رفضها الأول له يقدر ألمه من جروحه الجسدية. وأجفلت وهو يتابع قوله: «كلا؟ ربما ظننتني صفقة رابحة، أليس كذلك؟» وأصابتها ضحكته المرة الخالية من السرور في الصميم وهو يتابع: «ربما تظنين في ربط حياتك بكرسي لعين كهذا شيئاً ممتعاً... إذا كنت تظنين هذا إذاً...»

أطلقت صرخة صغيرة وهو يجذبها إليه بغلظة «إذاً إبقي هنا! لا تعودي إلى أميركا. إبقي هنا وتزوجي مني أيتها المتفائلة الصغيرة الحمقاء.»

كانت قبلته لها متوحشة وذراعاه متوحشتين آلمتاها ولكنها لم تبال.

إنه إذاً لا يحب لورين. هذا كل ما كانت تفكر فيه. ودار رأسها بما قاله.

أحاطت عنقه بذراعيها وهي تهمس: «أوه نعم نعم يا حبيبي. نعم سأتزوج منك.»

نظر إلى وجهها وشعرها ووجنتيها المتوهجتين، ثم قال: «هل تعنين ذلك حقاً أم أن ذلك من وحي جلستنا هذه؟»

قالت وقد شعرت بالخوف من أن يكون طلبه الزواج منها نتيجة شعور موقت: «وهل أنت كذلك؟» ولكن قبلته على جبينها ذهبت بقلقها وهو يقول بهدوء: «كان عليك أن تكوني على معرفة جيدة بي حتى الآن يا ساشا، وإنني لا أمزح في الأشياء المصيرية.»

فكرت في أنه كذلك حقاً... في أن التصاميم الموقتة ليست من طباعه... حتى ولو كانت أكثر المسائل عاطفية في العالم.

قالت باسمة: «ولا أنا أفعل ذلك.» وكانت عيناها تشعان حباً وهي تهمس بذلك. ولكنها أجفلت قليلاً وهو يمسك بمعصمها بقوة قائلاً وقد بان الشك على ملامحه: «هل تدركين جيداً ما أنت بسبيله؟» فابتسمت في وجهه في محاولة لتبديد مخاوفه: «إنني آكل لحم الخيل وأستمتع بأسطورة شياطين القمح.»

www.elromancia.com

فجأة بان عليها الجد وهي تقول: «على كل حال فإنك لن تبقى هكذا بقية حياتك يا ريكس.»

قال: «وافرضي أنني بقيت هكذا؟» كانت قبضته على معصمها قاسية لا ترحم. وقد جعلت هذه الكلمات التي تفوه بها أسارير وجهه بالغة الجمود.

فكرت هي بألم في أنه بطبيعة الحال، لم يحاول أن ينظر إلى الأمور بتقبل ومرونة. وقالت: «لا شيء يمكن أن يغير من موقفي هذا ولا من شعوري نحوك.»

فكرت بقلب عامر بالإخلاص أن لا شيء يمكن أن يهمها ما دام هو بحاجة إليها وهي بحاجة إليه.

ضحك هو قائلاً: «يا حبيبتي الصغيرة الطبيعية. إنك تعرفين كيف تشعرين الرجل بأهميته، أليس كذلك؟» وسكت برهة يتأملها ثم قال: «هل تعارضين في خطبة قصيرة نعلنها للتو؟» وعندما لم تستطع الجواب من شدة سعادتها، عاد يقول: «إنني ببساطة أريد أن أجعلك زوجتي وملكي بأسرع وقت ممكن، وأن يعلم الناس جميعاً بذلك.»

كانت المشاعر التي تضمنها قوله ذاك تزيد من اضطرام شعورها نحو. إنها تعلم ما ينتظرها من صعوبات. ولكنها تعلم أن ليس ثمة شيء لا يمكن التغلب عليه. ولم يكن الأمر مجرد حب أعمى بصرها، كما يحدث مع صغار السن، عن الصعوبات التي ترافق الزواج برجل معوق. وفجأة قالت: «وما الذي سنقوله للورين؟»

كانت تنظر إليه بقلق وفزعت حين قال بخشونة: «فلتذهب لورين إلى الجحيم.»

عندما رأى فزعها جذبها إليه بحنان، وقال وقد لانت

لهجته: «ما أجمل أن تهتمي بمشاعر الآخرين في وقت كهذا. ولكن، لا تقلقي... إنني لم أعطها قط أية إشارة إلى أن شعوري نحوها هو أكثر من مجرد شعور إبن العم لابنة عمه. في الحقيقة، لقد اظهرت لها في غير مناسبة أن ليس لديّ أي شعور نحوها غير هذا، فهي ستجتاز هذا الأمر.»

ابتسم لها بمنتهى الرقة. كان هذا الجانب الحنون من شخصيته الذي يتعارض مع الجانب القوي، هو ما يفتنها به. وقال وهو يقبل صدغها: «دعي هذا لي أنا. وأنا سأخبرها به بكل رقة. أعدك بذلك.»

في الصباح التالي، اتصلت ساشا بوالديها هاتفياً حتى قبل أن ترتدي ثيابها لتخبرهما بخطبتها المقبلة من ريكس. ومع أنها توقعت منهما التحفظ والإعتراض حين أخبرتهما أن زوجها المقبل هو معوق إلا أنها سرعان ما شعرت بالسرور حين أبديا الإحترام لرأيها، كعادتهما حين تصمم نهائياً على أمر ما، وتمنيا لها كل السعادة.

هتف والدها بصوت مفعم بالعاطفة: «حسن إذا كان هو يحبك حقاً.» وأجابته بسعادة وقد تألق وجهها: «طبعاً.» وشعرت بالسرور إذ كانت تتكلم من غرفتها حيث لا يرى أحد مقدار البهجة والإثارة اللتين تتجليان في صوتها ومظهرها واللتين كانت هي نفسها مفعمة بهما هذا الصباح.

إنها لا تذكر أن ريكس قال لها حرفياً أنه يحبها، ولكنها أدركت ذلك من الطريقة التي حدثها بها وتصرف بها معها... إن مجرد رغبته في الزواج منها آذنتها بشعوره نحوها. ثم انه من طلبه المفاجيء الزواج منها، عرفت أنه كان يائساً من

إبقائها معه بمقدار يأسها هي. وعادت تقول: «شكراً يا أبي» وأقفلت السماعة، ثم جلست لتسكب سعادتها في رسالة إلى صديقتها جولييت. وعندما وصلت إلى الردهة، متألقة في قميصها الأبيض وتنورتها البرتقالية، توقفت وقد سمعت حركة في غرفة المكتبة.

هتفت: «ريكس؟» لم تكن قد رأته هذا الصباح. لم تره منذ أعادها إلى غرفتها مرغماً الليلة الماضية، بعد ما أعادهما كليم. وتوجهت نحو غرفة المكتبة وقد ازداد خفقان قلبها لتقف مصعوقة عند العتبة.

لم يكن ريكس هناك بل لورين واقفة تنظر إلى حاجز المدفأة. وعندما استدارت إليها وقد ظهر الحقد جلياً على وجهها أدركت أنها كانت تبكي.

قالت: «إنني آسفة يا لورين.» كان هذا كل ما استطاعت أن تفكر في قوله. كان لهذه الكلمات التي لا جدوى من ورائها، التأثير عديم الجدوى ذاته في لورين وهي تجيب: «آسفة؟ وعلام تأسفين؟ لقد ظفرت بما تريدين، أليس كذلك؟» وأطلقت ضحكة قصيرة جافة محاولة بذلك الظهور بمظهر الرصانة وهي تسألها: «لنتكلم، بيننا الآن فقط نحن الاثنين ياساشا، هل هو إغراء المال؟ أم حقيقة أنك أردت رجلاً قد لا يتمكن من السير على قدميه بقية حياته؟»

دخلت فراشة من النافذة، لتتخبط على الزجاج من دون هدى... كانت جميلة قد وقعت في الشرك مثل لورين تماماً التي تملكتها فكرة الإستحواذ على ابن عمها، ولم تتمالك ساشا من تشبيهها بتلك الفراشة. وبمزيج من التأثر والغيظ

معاً، لما قالته عن ريكس أكثر مما قالته عنها هي، قالت بضيق: «إنني لا أريد أن أبدو قاسية جافة...» وسكتت هنيهة لتعود فتقول برفق: «... يجب أن تدركي ذلك يا لورين.»

بدا الألم في عيني الفتاة وبان لساشا وكأنها على وشك الإنهيار... عندما وثب الهر فجأة على النافذة في أثر الفراشة. ورغبة منها في انقاذ الفراشة، أسرعت تقبض على الهر تبعده عنها لتكافأ بخدش من مخلبه وهو يقفز من بين يديها إلى أرض الغرفة.

قالت لورين: «لا بأس، وهكذا انتصرت.» شعرت بغيرة لورين وهي تنظر إلى البقعة الحمراء على يدها متابعة قولها «ولكنك لا تعرفين ريكس كما أعرفه أنا. إنه قاس وعديم الرحمة. وإذا ظننت أنك استطعت المجيء إلى هنا وسلبه مني، فإنني اتمنى أن تذوقي إلى أي حد يمكن أن تكون وحشيته. وخير الأمور عاجلها.»

عندما خرجت كانت تشهق، حتى كادت تصطدم بعمتها.

قالت شيلا بأسى وهي تدخل غرفة المكتبة: «إنني آسفة لأجل لورين... فهي كانت تعتبر ريكس بطلها المعبود منذ حداثتها. ولكنه بطبيعة الحال، لم يظهر لها أكثر من شعور الأخ الأكبر ورعايته. وعندما حدث له ذلك الحادث...» وانخفض صوتها الرقيق وهي تتابع: «... ولم يعد يستطيع السير... أظنها شعرت أنه فجأة، قد أصبح أسهل منالاً بالنسبة إليها على نحو ما...»

تقدمت وقبلت ساشا على خدها وهي تتابع قائلة: «على كل حال فأنا سعيدة جداً بك يا عزيزتي.» قالت ذلك بلطف

ولكن بذلك التقطيب البسيط بين عينيها ذاته الذي بدا في الليلة الماضية عندما أخبرها ريكس بالأمر. ولكن ساشا كانت هذا النهار اكثر سعادة من أن تهتم بأشياء تضايقها. وشكرتها باسمة وهي تتقدم فتفتح النافذة لكي تسمح للفراشة بالخروج إلى نسيم الصباح.

الفصل الثامن

شعرت ساشا، في الأيام القليلة التي مضت، انها في سعادة واكتمال لم تشعر بمثلهما من قبل حتى مع بن.

سرها أيضاً أنها الآن في إمكانها أن تفكر في خطبتها الماضية من دون أي شعور بالذنب أو الألم كما كان يحدث لها من قبل. كان ريكس وحده، بكل ذلك الهدوء والرجولة والمنطق والتفهم التي يتحلى بها، هو الذي أنقذها من ذلك، وعلمها أن تضع الأمور في نصابها. كانت تفكر في ذلك وهي تحدق إلى الخاتم الثمين الذي يتألق في اصبع يدها اليسرى.

كان الخاتم الذي اختارته بسيطاً مصنوعاً من الذهب والياقوت الأزرق، إذ أن هذا اللون، كما قالت لريكس عندما شاهدته في واجهة الصائغ، قد ذكرها بحقول القمح الذهبية وسماء الصيف الزرقاء عندما عرض عليها الزواج.

ضحك وهو يلبسها إياه في المحل وهو يقول: «الفنان فقط هو الذي يقول مثل هذا الكلام.» كان الخاتم مناسباً تماماً لإصبعها وكأنه كان في انتظارها.

شهقت وهي ترى الثمن الموضوع على القطيفة التي تبطن العلبة لتقول: «ولكنه غالي الثمن جداً.»

قال بعفوية وهو يضحك: «إنه مجرد حبة فستق.» وذكرتها هذه الملاحظة البسيطة بأن هذا الخاتم الثمين لا يعدو أن يكون بهذه التفاهة بالنسبة إلى ثرائه.

تابع هو قائلاً: «إنه ليس كثيراً عليك.» وكان صوته، وهو يقول ذلك، يتضمن من العاطفة المضطرمة ما تمنت هي معه لو أن الصائغ يختفي من أمامهما، ولم تكد تسمع ريكس وهو يقول له: «إننا سنشتريه.»

كان هذا المحل هو أول ما دخلا. وبدا ريكس مزهواً وهو يتبعها على العكازين.

قال لها محذراً وقد ظهرت عليه البهجة: «لقد أصبحت الآن ملكي... فلا تنسي هذا.» وجذبها إليه يقبلها من دون اهتمام بكليم الذي كان يصعد إلى مكانه وراء المقود. وعندما أدرك خجلها من السائق، تركها من بين ذراعيه. والتفت السائق ليقول من فوق كتفه: «أيمكنني أن أكون أول المهنئين يا سيدي؟»

ماذا عن السيدة؟ فكرت ساشا في ذلك، قد يراها كليم قطعة من مقتنيات الأسرة اشتراها سيده حديثاً، هذا مع أنه عاد فأومأ ناحيتها ببشاشة قبل أن يستدير باسماً.

كان ذلك منذ يومين، والآن، وهي تنظر خلف السلالم نحو الطريق المؤدي إلى غرفة الخدم، محاذرة أن تلتقي بأي قادم مبكر إلى الحفلة الرسمية التي أقيمت في المنزل، كانت لا تزال غير مصدقة السرعة التي تمت بها الأمور.

«ادخلي» جاءها هذا الصوت العميق يجيب على قرعها للباب، وقد بعث الرجفة في أوصالها. ونظرت إليه مستلقياً على سريره بقميصه الأبيض وبذلته المسائية القاتمة اللون، لتشعر بالضعف يدب في ركبتيها. وتمتمت: «هل أنت مستعد؟»

قال: «ليس تماماً.» ونظر إليها وقد اهتز صوته لجمال

مظهرها. وتنقلت نظراته من شعرها الذي صفف في شكل تموجات ثائرة متناسبة تماماً وقميصها الأبيض الرقيق وتنورتها الواسعة، إلى عينيها الكحيلتي الأهداب. ثم قال برقة: «تعالي إلى هنا.»

اقتربت منه بساقين مرتعشتين. إنهما لم يجتمعا إلا قليلاً منذ تلك الأمسية التي عرض عليها فيها الزواج. والآن، ها هي ذي تشعر بخفقان قلبها يتسارع وهو يجذبها من يدها ليجلسها إلى جانبه على السرير.

قال: «ينبغي ألا تظهري أمام الناس في هذا الشكل. خصوصاً صديقك غايفن تشيز. لماذا دعوته؟»

قالت ضاحكة: «لأنه صديقي. هل تغار منه؟» وانتابها السرور بفكرة أنه يغار عليها.

ضحك هو من دون أن ينفي ذلك أو يؤكده. وأخذها بين ذراعيه محاولاً تقبيلها ولكنها أخذت تقاومه محاولة الابتعاد عنه وهي تقول: «كلا يا ريكس... شعري، زينة وجهي. ماذا يقول الآخرون إذا أنا عدت إليهم وكأنني خرجت تواً من...»

قاطعها: «من مخدعي...» وابتسم وهو يتركها قائلاً: «هذا أحسن. دعيهم يعرفون مقدار حبي لك. هيا، سوّي من مظهرك واذهبي إلى الضيوف قبل أن يصمم عريس المستقبل على ألا يدع عروس المستقبل تحضر حفلة خطبتها بعد كل هذا.»

دخلت إلى الحمام وهي تشعر بارتجاف في أوصالها، وقد ضايقها أن تشعر أنها ستستجيب له حتماً من دون مقاومة فيما لو طلب منها البقاء وعدم حضور الحفلة.

عادت بذكرياتها إلى الماضي. إنها لا تذكر مطلقاً أنها تخلت مرة عن مسؤولياتها عندما اعتادت أن تكون مع بن... مثل أن تتخلى عن ضيوفها كما لو طلب ريكس منها ذلك. صحيح أنها، وبن، كانت لهما لحظاتهما الهادئة، ولكنها كانت هي دوماً المسيطرة على الأمور، وهي التي تقرر الحد الذي يجب أن يتوقفا عنده، وذلك حسب وقتها ومزاجها.

عندما ذهبا معاً إلى القاعة لتحية أوائل الضيوف الذين ابتدأوا بالتوافد، شعرت ببعض الأنظار تحدق إليها، منهم أحد مديري الشركة، وشيلا، وطبعاً غايفن الذي اغتنم فرصة وجدها فيها تقف وحدها إلى جانب الورود التي نسقتها شيلا، ليقول لها: «أرى أن لورين فاراداي تريد أن تظهر للعالم أنها غير مهتمة. من هو صديقها الجديد؟ أهو شاب اختارته اسكندينافياً في وجه خاص؟»

كان يعني أن لورين اختارت مرافقاً يمثل الجمال الأشقر، كما أن ريكس كان أسمر، وتقريباً كان بدرجة ريكس من الجمال، كما رأت ساشا وهي تنظر إلى ناحيتهما، عدا أن رجل لورين كان أضخم حجماً مما يدل على أن جمال شكله غير دائم، ثم أن اتساق عضلاته لا يقارن بما يتصف به ريكس من ذلك.

تمتمت ساشا: «إنني سعيدة بمجيئها.» ونظرت إلى كأسها إذ أنه يتوجب عليها قسراً، أن تناوله إلى لورين فيما لو لم يفعل ريكس ذلك، إذ أن عليها أن تفعل ذلك بصفتها تمثل الآن كرامة آل تمبليتون، فهي مجبرة، تحت ضغط الأسرة، على أن تبدو بمظهر شجاع.

أخذ غايفن يدندن أغنية فرانك سيناترا الرقيقة (إنها ليست الوحيدة التي تحسن التظاهر.)

ضاعت الكلمات بين الضحكات والأحاديث التي كانت تتجاوب في أنحاء القاعة الأثرية.

قالت له ساشا متحدية وقد قطبت حاجبيها: «ماذا تعني؟» كان يبدو وسيماً ببذلته القاتمة التي تظهر بياض بشرته وتبرز ملامحه. كان مثالاً للشاب الطموح، الماهر، المقدام.

أجاب: «فقط كنت أظن أنك لا تريدين أن تتورطي مع أي رجل. لقد أخبرتني أنك بحاجة إلى وقت لذلك... والسبب هو شيء حدث من قبل.»

لكنها لم تخبره بتاتاً عن بن، فهي لم تشعر بغايفن قريباً من نفسها إلى هذا الحد لكي تشركه في أعمق مشاعرها. ليس بالطريقة التي شاركت بها ريكس. ريكس الذي أرادت أن تشاركه كل شيء. ليس فقط العواطف والأحاسيس، وإنما روحها... حياتها كلها.

تنهدت بعمق وهي تقول: «هذا أمر مختلف.» وأرادت أن تشرح لغايفن مبلغ شعورها نحو خطيبها، ولكنه أجاب بحدة: «بصراحة، يا ساشا، أريد أن أقول لك شيئاً. إنني أعرف أن النساء لا يستطعن مقاومة تأثيره، ولكن، هل فكرت حقاً في ما تفعلينه؟ أعني... إمرأة مثلك مليئة بالحيوية والمرح...»

«يجب ألا تحكم على الأشياء بمثل هذا الخطأ الفظيع.»

استدار الاثنان ليواجها ريكس بابتسامته الجليدية، وكان وجهه قاتماً خالياً من أي تعبير.

وقف غايفن صامتاً، وأدركت ساشا أن صمته هذا إن هو إلا تأكيد لشعوره بالحرج. وقالت: «ريكس...» ولكنه تجاهلها وهو يتابع بهدوء وبرود تام: «لماذا لا تلقي نظرة على مكتبتي في أثناء وجودك هنا يا تشيز؟ إنها تعطيك خبرة في إدارة الأعمال التي لا يماثلها شيء. لا أعني أنك بحاجة إلى تعليمات عن كيفية استغلال نقاط ضعف معارضيك، وإنما إلى شيء من اللباقة تنفعك.»

قال غايفن متلعثماً: «حسن، إن كل...!» وبدا عليه الذهول وريكس يستدير بكرسيه مبتعداً عنهما. كان حقاً عقاباً مناسباً له.

قال يخاطب ساشا: «إنه ماكر وساخر، أليس كذلك؟ لم أكن أدرك أنه خلفي...»

قالت ساشا تعنفه بهدوء وقد تألمت لأجل ريكس: «إذاً، كان يجب أن تكون أكثر حرصاً في حديثك. وأطمئنك يا غايفن إلى انني فكرت جيداً في ما أفعله.»

بدا عليه الخجل وهو يقول: «إنني آسف. ولا يعني ذلك أنني لست مسروراً لأجلك، ذلك أنني فعلاً كذلك، وإنما أنا ما زلت مصعوقاً للسرعة التي استطعت فيها اصطياد سيد المقاطعة...»

إذاً فقد كان مصعوقاً عندما لم يستطع الكلام حين دعته إلى الحفلة هاتفياً ذلك النهار. وتابع هو: «ولكنني لم أقل ما يشير إلى ذلك. ولكن، تقبلي تهاني يا ساشا. وأرجو لكما كل السعادة. ولكن، بالتأكيد، سيكون الأمر صدمة لروزاليند بيكينغتون عندما تكتشف الأمر.»

شعرت ساشا بلهب يحرق وجنتيها وهي تنظر إليه عابسة وتقول: «روزاليند...؟»

قال: «أوووه... آسف. أظن أن من قلة الذوق أن أنكر المرأة السابقة في حفلة خطبة، ولكنني سبق أن حدثتك عنها. هذه قسوة...» وانتبه لنفسه وهو يتحدث عن المرأة الأخرى، وتابع: «لقد سافرت إلى الخارج بعد حادث الاصطدام، وهي عائدة حتماً الآن إلى البلاد وستختلط عندها المشاعر حين تسمع أنه ليس فقط عاش من دونها ولكنه أعلن خطبته كذلك.»

فاجأهما صوت يقول: «في الحقيقة، ليس ثمة أجمل من هذه العودة إلى الوطن بالنسبة إليها. أليس كذلك؟»

توترت أعصاب ساشا عندما ظهرت لورين إلى جانبهما فجأة. وبدت جميلة كالعادة في ثوبها الأسود وشعرها الأشقر القصير. ولم تظهر ابتسامتها المضيئة أي مشاعر عدائية نحو ساشا. وهزت لورين كتفيها وهي تتابع قولها: «بعد الطريقة التي عاملت بها ريكس، تصرف ابن عمي كعادته في توقيت أعماله بالضبط. وذلك بإعلان خطبته في حوالي الوقت الذي عادت به إلى سافولك منذ أسبوع.»

جاهدت ساشا لكي تتمالك نفسها وتظهر عدم المبالاة. ما الذي كانت لورين تقصده بقولها هذا؟ ان ريكس قد تعمد إعلان الخطبة هذه لكي ينتقم من...؟

اغتصبت ابتسامة لتبتعد بعد ما استأذنت منهما، هما الاثنين، بحجة وجوب اختلاطها بسائر الضيوف، وقد اشتدت أصابعها على كأسها. ماذا لو كانت روزاليند هذه قد عادت؟ ليس من الضروري أن يكون ريكس قد علم بذلك.

حتى ولو كان قد علم، فما الذي تتصوره؟ لقد طلب منها الزواج فقط لأجل أن...

توقفت عن تلك الخواطر التي شغلتها. لقد كانت حمقاء إذ سمحت لملاحظة فظة من لورين، التي كان جلياً أنها ما زالت تشعر بالغيرة منها، بأن تذهب باستقرارها النفسي. صحيح أن عرض الزواج من ريكس كان مفاجئاً وغير متوقع، ولكنها كانت ستسافر إلى بلادها في الأسبوع التالي وهو ما جعله يسرع في تنفيذ قراره. إنه يحب ساشا بالطبع! وإن لم يكن قد تحدث عن ذلك بصراحة. فماذا يهم إذاً لو أن صديقته السابقة قد عادت إلى البلاد؟ ربما كان عليها أن تعود لفترة ما، لتصادف عودتها تلك في الوقت الذي عرض فيه ريكس الزواج عليها.

إذا هي احتاجت إلى تأكيد لذلك فقد حصلت عليه منذ أكثر من عشرة أيام، إذ كان ريكس بالغ الاهتمام بها، وكانت الأزهار تصل إليها بالعشرات. إذا مر نهار من دون أن يراها فيه. أزهار مختلطة، وكذلك أزهار الأوركيديا... ومرة حين كان عليه أن يلغي موعد غدائهما، أرسل إليها وروداً حمراء.

قالت تغيظه عندما عاد في ذلك المساء ذاته: «حذار، فإن للأزهار لغة خاصة.»

كانت تريده أن يخبرها أنه يحبها... وتابعت: «كيف لك أن تعلم أنني لن أسيء تفسير معناها؟»

أجاب باختصار وهو يشير إلى الأزهار التي كانت قد وضعتها في اصيص في قاعة الجلوس: «وماذا يعني هذا؟ هل يكلفني كثيراً من النقود؟»

هكذا كان عليها أن تشيح بنظرها لكي تخفي خيبتها وهي لا ترى في عينيه سوى الإغاظة الضاحكة. كما أنه لم يخبرها بسبب إلغائه موعدهما للغداء ذاك، لقد أدركت ذلك ولكنها لن تسأله عن ذلك مطلقاً. إنها تعرف أن ذلك جنون، فهو خطيبها. ولكنها، في الأيام الأخيرة، شعرت به يطيل التفكير مما جعلها، على الرغم من اهتمامه بإرضائها، تشعر بأنها بعيدة عنه وكأنهما غريبان.

«ماذا حدث؟» جاءها صوته صارماً أجفلت له واهتزت لقوة ملاحظته المفزعة. وكانت في تلك الأثناء تتظاهر بوضع بعض النباتات الخضراء في الأصيص مع ورودها الحمراء.

قالت كاذبة من دون أن تنظر إليه: «لا شيء.»

قال: «إذاً، دعي هذه النباتات اللعينة وتعالي اجلسي هنا.» ومد يده يقرب إليه مقعداً صغيراً لتجلس عليه. وأطاعته هي شبه متباطئة. وسألها بفضول: «هل اعتاد بن أن يرسل إليك زهوراً؟»

أجابت وقد لحظت بحيرة قوة المشاعر البادية على ملامحه الوسيمة. ما الذي كان يتصوره؟ هل ذكرتها وروده بالورود التي كان يرسلها إليها خطيبها الذي فقدته مما جعلها تشعر بالأسى؟ ومد أصابعه تتخلل شعرها وهو يقول: «هل ترينني عنيفاً معك؟ هل هذه هي المشكلة؟»

يا حيرتي... ما الذي في استطاعتها قوله؟ أخبرني فقط أنك تحبني. أريد أن يطمئن قلبي. أريد أن أعرف بالضبط شعورك نحوي.

لكنها لم تستطع أن تقول ذلك. وأغمضت عينيها لتخفي

شوقها لأنه كان منحنياً ووجهه ملاصقاً لوجهها. وكان كل ما استطاعت فعله هو أن هزت رأسها نفياً.

قال: «هل استياؤك هو من أجل إلغاء موعد الغداء؟ ولأنني لم أشرح لك الحقيقة؟» وفكرت هي في أن ذلك هو فقط جزء من السبب. وعاد يقول: «حسن، إنني آسف يا ساشا...» وانتقل بكرسيه إلى ناحية أخرى من مقعدها خلفها، وخفق قلبها عندما جذبها فجأة إليه وقد وضع ذراعيه حولها وهو يتابع: «حتى الزوج وزوجته ليس في إمكانهما أن يخططا لكل دقائق الوقت الذي يمضيانه بعيداً عن بعضهما البعض. وهكذا عليك أن تقبلي بهذا الوضع، وخصوصاً بالنسبة إلى عمل كعملي. فهذا نوع من الأمور التي ستحدث معنا من وقت إلى آخر.»

لم يشأ أن يفيض في الموضوع أكثر من ذلك. حتى أنها فجأة، لم تشأ ذلك هي أيضاً لأنه استعمل أفضل سلاح ليطمئنها وهو أنه قبلها.

خوفاً من أن يفاجئهما أحد وهما على هذه الحال، شيلا أو كليم مثلاً، أو أحد من الخدم، رفع ذراعيه عنها ليضع يديه على كتفيها قائلاً وهو يقبل شعرها: «ليس الآن وليس في هذا المكان يا ساشا. عندما يحين الوقت المناسب. عند ذلك لن يكون لديك أي شك في وفائي. والآن، أخبريني ماذا فعلت اليوم في الوقت الذي كان علينا أن نلتقي فيه؟»

تمتمت قائلة: «ذهبت إلى السباحة.» وشعرت بتصلب مفاجىء في جسمه وهو يسألها: «ماذا؟ وحدك؟»

قالت: «نعم.»

قال: «ليس مع غايفن؟» وغرز أصابعه، التي كانت تعبث بشعرها برقة، غرزها الآن في شعرها بشدة آلمتها وهو يشده إلى الخلف ليضع رأسها على ركبتيه.

أنّت متألمة: «ريكس...» ورفعت نظرها إلى ملامحه الداكنة المتوترة، وتجهمت ملامحها شاعرة بالتعب ثم اعتدلت في جلستها عندما تركها فجأة بعدما ظهر الألم على وجهها، وهي تقول: «إنني طبعاً لم أذهب مع غايفن، فأنا مخطوبة لك.» وسكتت وهي تفكر، كيف يمكن أن يخطر له هذا؟

قال: «ولكن هذا لم يمنعك من أن تلعبي معه بكرة الطاولة ذلك النهار.»

قالت: «كان ذلك شيئاً مختلفاً.»

قال: «أحقاً؟»

قالت: «نعم. لقد أخبرتك بذلك.» واستدارت تقابل نظراته المتشككة وهي تستطرد: «لقد كان يلعب مع الآخرين وكان وأخته يشكلان فريقاً، ولأن شقيقته شعرت بالتوعك، لم يشأ أن تفسد اللعبة فطلب مني أن أنضم إليهم بدلاً منها.»

قال: «وبما أنك خلقت لمساعدة المحتاجين، فقد ذهبت حالاً.»

قالت متحدية: «نعم. ألم تكن أنت لتتصرف هكذا لو كنت مكاني؟» وشعرت بالإستياء من مظهره ذاك الذي لا سبب له ولم تدرك ما قالت إلا بعد ما رأت على شفتيه تهكماً قاسياً فسارعت تقول: «إنني آسفة... لقد قصدت... أوه، إنك تعرف ما الذي قصدته!»

قال بخشونة وقد بانت الكآبة في عينيه: «انسي هذا.» واستدار بكرسيه مبتعداً تاركاً إياها تنظر في أثره إلى كتفيه العريضتين.

في الصباح التالي، كان قد خرج قبل نهوضها من فراشها. وكانت هي مسرورة لأنهما، على الأقل، قد تدبرا تسوية الأمور نهائياً بينهما في الليلة السابقة. ولقد اعتذر ريكس، كذلك، عن كثرة فترات غيابه، حتى أنه قدم إليها بعض الاقتراحات حول الصورة النهائية التي كانت تصممها للعبة القمح التي تصنعها. كان تقديره لعملها الذي وضعته في الكتاب الصغير برفقة حديثهما المترتب على ذلك واهتمامه بمستقبلها، قد ساعد على إعادة الأمور إلى نصابها. وفي النهاية، أخذها إلى غرفة المكتبة حيث جلسا معاً جلسة هادئة، ثم قبلها قبل أن يدعها تذهب إلى فراشها، وهذا الصباح، قابلتها شيلا في أثناء نزولها السلم، لتخبرها أن ثمة اتصالاً هاتفياً من دي على خط ريكس الخاص.

عندما رفعت ساشا السماعة، سمعت صوت دي تقول: «إن ريكس يحضر اجتماعاً. لقد ذهب قبل مجيء البريد وأنا أعلم أنه يتوقع رسالة مهمة في داخلها شيك. وهذه قد تكون قد أرسلت إلى المنزل من طريق الخطأ، بدلاً من أن ترسل إلى المكتب هنا. فهل تتكرمين بفتح ما عندك من الرسائل ثم اعطائي خبراً عن ذلك؟»

سألتها ساشا ضاحكة: «حتى الرسائل المكتوب عليها «خاص وسري»؟» ولم تجد ساشا الرسالة التي سألت دي عنها. وكان ثمة رسالتان بتلك الصفة، واحدة من مكتب

الضرائب، استطاعت أن تعرفها حتى قبل أن تفتحها، أما الثانية فقد كتبت بخط منحدر على استعجال.

قالت دي وهي تضحك: «إنها حقوق السكرتيرة.» وتناولت ساشا الرسالة مرة أخرى لتفتحها.

فكرت وهي ترتجف بعد ما قرأت محتويات الرسالة، ولكنها ليست حقوق الخطيبة...

كانت رسالة شخصية للغاية، تتوسل إلى ريكس ان يرد على الرسائل الهاتفية التي سبق أن أرسلت من دون جواب، وتتوسل إليه أن يتصل بها لإشعار قصير بالتسلم. وكان الامضاء، ببساطة، روزاليند.

أجبرت ساشا نفسها على الخروج عن صمتها الذاهل، لتقول: «هذا كل شيء.» من دون أن تتمكن من أن تقول لها، إن حبيبة ريكس السابقة تكتب إليه مرة أخرى. وفكرت في أنه قد لا يريد أن تعرف دي بذلك.. كانت متأكدة من هذا. وشعرت أن عملها هذا كان تجسساً منها عليه، وتساءلت عما ستكون ردة فعله إزاء فتحها للرسالة. ربما لم تكن دي لتفتح رسالة مكتوبة بخط اليد. وساورها شعور بالذنب إذ فكرت في أنها يجب أن تكون قد وضعت ذلك باعتبارها هي نفسها. ولكن ريكس لن يهتم لذلك بالتأكيد إذا كان لم يعد يهتم بتلك المرأة. ولكن، إذا كان ما زال يهتم بها...

عندما أقفلت دي سماعة الهاتف، ابتدأ عذاب الشك يشغل ذهنها. ربما هذا ما كان يرجو حدوثه؟ لعل لورين كانت على حق في أنه لما علم بعودة حبيبته السابقة، أسرع بإعلان الخطبة انتقاما منها...

تساءلت، وهي تستجمع شتات نفسها، عما إذا كانت

ستجن. إن ريكس يحبها! وإلا، لماذا طلب منها الزواج؟ إن الناس الأذكياء لا يتعهدون بشيء لا ينوون الوفاء به. وريكس كان أذكى رجل عرفته.

مع هذا، لم تشأ أن تدعه يعلم بما وجدت في بريده هذا الصباح، وعندما أعادت الرسالة إلى المغلف أدركت يائسة أنها لا تستطيع أن تغلق المغلف ذاك في شكل لا يشعر ريكس معه بأن الرسالة قد فتحت. ولكنها كانت قد فتحت المغلف من أعلاه، ولذا لم يكن في المستطاع اغلاقه ثانية. حتى أنها فكرت في أن تطبع مغلفاً آخر، ثم تعيده إليه بواسطة البريد. ولكنها فكرت في أن ذلك سيبدو شاذاً حيث أن الرسالة ذاتها كانت بخط اليد. إلى جانب أنها لا تريد أن تتصرف في هذا الشكل من المخادعة، إذاً، فإن الأكثر تعقلاً هو أن تجابهه بالأمر بصراحة. ولكن شيئاً ما منعها من أن تفعل ذلك. وأخيراً، قررت ببساطة، أن تتركها على المكتب، ثم تدع له هو أن يبدأ بمفاتحتها بالأمر أولاً حيث أنه لابد أن يفكر في ذلك بعد أن يراها مفتوحة.

هكذا، عندما خرج إلى الشرفة ذلك المساء حيث كانت جالسة ترسم، شعرت بتوتر في أعصابها، إذ كانت تعلم أنه قد أنهى، لتوه، الإطلاع على بريده اليومي.

«هذا جميل.» قال ذلك وهو ينظر إلى الدفتر الموضوع على ركبتيها والشكل الملون الصغير لـ«دمية القمح» التي كانت تضع في شعرها حلية حمراء متألقة. وتابع يقول: «إنها ستخطف قلوب الأطفال جميعاً، من هنا إلى القطب الجنوبي.»

فكرت قائلة، كما خطفت أنت قلبي... كانت مسلوبة اللب،

كالعادة، بجاذبيته وهو يمعن النظر في عملها، وتأملت أهدابه المسبلة وبشرته الدافئة وتلك الابتسامة الكسول.

قالت ضاحكة: «أتظن أنها ستجلب لي ثروة؟» وكانت تشعر بالإضطراب في أثناء ضحكها وهي تنتظر منه أن يقول شيئاً على تلك الرسالة، ولكنه لم يقل شيئاً.

تساءلت عما إذا كان هذا يعني أنه لم يقرأ الرسالة بعد، ولكنها ارتابت في ذلك، وحاولت أن تخفي عدم ارتياحها خلف ابتسامتها وهو يأخذ يدها ليطبع عليها قبلة شاردة وهو يقول: «إذا لم يكف هذا، فهم يريدونني أن أجيب..» ثم قال بلهجة عادية: «أرجو المعذرة يا عزيزتي. إذ ان عليّ أن أقوم بعدة اتصالات هاتفية في الداخل. استمتعي بالرسم وببقية هذه الأمسية الجميلة.»

بدا عليه، على غير عادة، الاسترخاء والرضى عن النفس وهو يتأمل الورود وراء الشرفة ثم تابع قائلاً: «سأذهب لأبدأ بذلك، وسأراك عند العشاء.»

فكرت ساشا وهي تضع فرشاتها جانباً بعد ما فارقها الإلهام مع ذهابه.. إذاً، هذا ما كان... لقد قرأ الرسالة حتماً. لقد وضعتها فوق بقية الرسائل في وسط المكتب، وربما هو ينتظر فرصة أفضل لينفذها، وفي هذه الحالة، لن يكون ذلك في أثناء العشاء، كما فكرت في ما بعد، إذ أن شيلا جاءت لتناول العشاء معهم لتسأله النصيحة في ما يتعلق بحصان للسباق.

بينما جلس ريكس غافلاً عما تشعر به من توتر، كانت ساشا تنظر إليه وقد أنهكها تماسك أعصابها. ثم بعد ذلك، بقي يتحدث هاتفياً مع زبون ذي أهمية قرابة ساعة كاملة.

وذلك بعد ما اتصلت بها أمها كما تفعل أحياناً للإطمئنان إلى أن ابنتها سعيدة وبحالة طيبة.. ثم استغرق ريكس في أعماله المكتبية، بعد ذلك لم تسنح لهما فرصة يرتاحان فيها معاً مرة أخرى.

استيقظت مبكرة في الصباح التالي، وقد صممت على أن تراه قبل أن يخرج حيث أنه كان قد أخبرها أنه سيمضي في مكتب لندن معظم أيام الأسبوع.

في الواقع، لم تكن قد نامت جيداً، وقد صممت على أن تخرج لتتمشى قليلاً حالما يبزغ الفجر. وهكذا كانت قد عادت من جولتها عندما انضمت إلى ريكس على مائدة الإفطار في غرفة الطعام. وبدت متألقة متوردة الوجنتين حين رأته، وقد لطخت بقع الوحل حذاءها نتيجة توغلها في الغابة.

قال ببطء، وهو يضع صحيفته إلى جانبه ويسحبها من ذراعها يجلسها إلى جانبه: «إنك أكثر المخلوقات التي رأيتها اشراقاً وحيوية.» وقال لها وقد ابتدأت تخلع السترة: «كلا دعيها، فإنك ستشعرين بالبرد بعد فترة.» وأطاعته فهي تعلم أنه ذو خبرة، لقد أخبرها مرة أنه كان معتاداً التمشي في الغابات بانتظام كل مساء قبل أن يحدث له ذلك الحادث؟ كانت تلك التقطيبة بين حاجبيه تناقض ما أظهره من سرور برؤيتها، وكأنما كان يفكر في أمر ما، وتساءلت وهي تجرض بريقها، أهي تلك الرسالة؟

جازفت بالسؤال وهي تسكب لنفسها عصير البرتقال، متظاهرة بعدم المبالاة: «هل اطلعت على البريد هذا الصباح؟»

قال: «نعم، شكراً.» قالها بذهن غائب تقريباً. مما جعلها تلقي عليه نظرة سريعة. ولكنه لم يكن ينظر إليها، بل كان يحدق إلى عبارة على صحيفته المطوية وهو يمسح الزبدة على الخبز بهدوء.

قالت بصوت مضطرب بعد ما روت عطشها بجرعة كبيرة من العصير: «يجب أن أبدأ بالتفكير في رحلة إلى الوطن.»

لم تكن تريد أن تتحدث عن ذلك، وإنما أرادت أن تسأله عن تلك الرسالة، لا بد أن يكون قد قرأها الآن. وإذا كان ذلك قد حدث فلماذا لم يقل شيئاً حيث أنه قد عرف أنها فتحتها... وقرأتها؟ وأحست بحيرة جارحة.

قال: «هل يجب أن تذهبي؟»

لقد استحوذت الآن على اهتمامه كلياً، ولكن، لأمر ما، شعرت بارتباك غريب. وأجابت: «لا بد أن أذهب يوماً ما.» ومنحته ابتسامة سريعة، وهي تتساءل عما إذا كان ما شعرت به في صوته هو أسف حقيقي. وتابعت: «إنني بحاجة إلى مواد للرسم، ومن السخافة أن أشتريها من هنا، بينما عندي منها الكثير في البيت، كذلك أمي وأبي يريدان أن يعرفا كل شيء عنك...» ولم تستطع أن تنظر إلى وجهه وهي تقول ذلك، وتابعت: «هذا عدا رؤية صديقتي جولييت. كذلك الشقة المغلقة من دون فائدة في حين أنها يمكن أن تكون ذات فائدة لزوجين يبحثان عن منزل بثمن معقول. هذا اضافة إلى أنه يمكنني أن أنجز اجراءات بيع مقتنياتي بنفسي. إنني أريد أن أخرجها إلى السوق إذا... إذا كنت تعتزم أنني سأعيش في هذه البلاد بعد زواجنا.» قالت ذلك بهدوء وبشيء من عدم التأكد إذ أنه

تحدث كثيراً عن حفلة الزواج في البداية، إلا أنه لم يأت على ذكر ذلك منذ أيام. وتابعت: «لا يمكنني ترك كل شيء لأبي أو أمي لإنجاز ذلك كله. إن هذا ليس لائقاً.»

قال وهو يتنفس بعمق: «معك حق.»

تساءلت هي عن السبب الذي يجعله حزيناً وهو يتحدث عن ذلك. وتابع قائلاً: «إنني أوافقك على أن من الواضح أن العروس هي عادة بحاجة إلى نقود. ولكن لا تستعجلي في التخلص من منزلك الآن، فهذا الوقت غير مناسب للبيع. إن بلادك تعاني ركودا تجارياً... وأثمان الممتلكات هابطة إلى الحضيض، ومن الأفضل لك أن تدعيه بعض الوقت. وفكري في البيع بعد أن تنتعش السوق.»

فكرت في أن الحق معه. وراقبته وهو يأكل الخبز المحمص. ولكن، لماذا تملكها شعور غامض بأن عنده أسباباً أخرى عدا الأسباب التجارية التي ذكرها؟ هل تراه قد تراجع عن طلب الزواج منها... وقوّى من تراجعه هذا تسلّمه لتلك الرسالة؟

قالت تذكره: «إنك تعرف أنني كنت قد رهنت بعض أشيائي. وهنا، أو في أميركا، ذلك المموّل يطالب بنقوده...»

قال: «إذاً، فسندفعها إليه.»

فكرت ساشا في أنه، إذاً، ما زال مصمماً على الزواج. وفتحت فاها تحاول الاحتجاج عندما مسح هو يده بالمنشفة، ثم رفع إصبعه إلى شفتيها يمنعها من الكلام وهو يقول بحزم: «إنني أصرّ على ذلك.» وأدارت رأسها رائحة كولونيا بعد الحلاقة المضمخة بها يده، وتابع هو:

«إنني لا أريدك أن تقلقي بالنسبة إلى النقود. إن هذا ينقص من ابداعك. وموهبتك النادرة ينبغي ألا تبدديها في التركيز على أشياء أخرى، للمناسبة..» وأمسك بيدها يمر بشفتيه على رؤوس أصابعها، وهو يتابع قوله: «لن يكون في إمكاني أن أخرج باكراً بعد الظهر كما سبق أن خططت لذلك، ولهذا، فإننا سنتناول الشاي معاً بعد الظهر. على كل حال، إذا كان لا يزال في نيتك أن تأتي إلى المدينة اليوم، فتعالي وقابليني بعد الساعة السادسة، وسأكون قد أنهيت عند ذاك عملي، وسأصطحبك إلى العشاء.»

لِمَ لم يأت على ذكر الرسالة؟ حدثت ساشا نفسها وهي تنظر إليه مبتعداً، بأن لا بأس بذلك. ولكن، كلا. إنه يعرف أنها قد رأتها وأنها تكاد تموت لكي تعرف ما هو مصمم على فعله بالنسبة اليها. وعلى كل حال، فإن لها الحق في أن تعلم! فلماذا إذا، إذا كانت تلك المرأة لم تعد تعني له شيئاً بعد الآن، يرفض أن يتحدث عن ذلك إليها بصراحة؟

كانت ساشا تتساءل عن كل هذا وقد امتلأ قلبها حزناً.

لما حدثت نفسها، مرة أخرى، بأنها ستصاب بالجنون إذا هي استمرت بهذه الهواجس، دفعت بكل هذا من ذهنها، ثم تابعت شؤون يومها، فأمضت الصباح في إعداد تخطيطاتها وكتاباتها لكي تسلمها إلى الناشر. ولم تشعر برغبة في الذهاب إلى المدينة، ولكن، بما أنها قبلت دعوة ريكس إلى العشاء، صممت على أن تعود إلى ما سبق أن عزمت عليه من شراء سترة شتوية. إلى جانب ذلك، فكرت في أن جولة في المحال قد تحسن من نفسيتها وتساعدها على أن تصحح

من نظرتها إلى الأمور، ولكن، لم يكن لها مزاج للتسوق، لهذا وصلت إلى مكتب ريكس قبل الموعد بقليل لتجد أن دوام موظفة الاستقبال قد انتهى، كما أن دوام الحارس الليلي قد ابتدأ.

حيته ساشا بكلمة رقيقة ثم تابعت طريقها إلى المصعد، ثم إلى الطابق العلوي.

كان المكتب الخارجي خالياً، ولكن باب مكتب ريكس كان موارباً، ولما توجهت نحوه سمعت أصواتاً آتية من الداخل.

سمعت صوتاً غير مألوف لإمرأة يقول: «إنك تقوم بعمل خاطىء.»

أجابها صوت ريكس: «هذه ليست أول مرة.»

عادت تقول: «إنك لا تخطىء، على الأقل ليس مثل هذا الخطأ الكبير. أوه يا ريكس، ألا تفهم؟ لقد كنا معاً على ما يرام.»

فقال: «ولماذا رحلت إذاً؟»

كان للطريقة التي فاه بها بهذه الكلمات ما جعل الدم يجري بارداً في عروق ساشا.

أجابت المرأة: «لقد.. لقد كنت خائفة. لم أستطع أن أتلاءم والوضع.»

قال: «والآن، أتظنين أن في استطاعتك ذلك؟»

قالت: «أوه، ريكس...» كان صوت المرأة منخفضاً يضج بالمشاعر. «لقد أصبحت خشناً ساخراً الآن. حسن، لقد كنت مخطئة. ولكن أرجوك... لا تعاملني في هذا الشكل.»

قال: «وماذا تريدين أن تسمعي مني يا عزيزتي؟ انني لم أكف عن التفكير فيك؟ ان عدم رؤيتي لك مرة أخرى كان

أشد إعاقة لي من معرفتي أنني لن أتمكن من السير مرة أخرى؟ أم أنك كنت على حق؟» كانت ضحكته وكلماته تبدو وكأنها قدّت من رئتيه، وتحمل من الألم بقدر ما شعرت به ساشا وهي تسحب أنفاسها من رئتيها. لم تستطع تصديق ذلك. لقد دل عذابه هذا على أنه ما زال يحب تلك المرأة حتى ولو منعته كبرياء رجولته المجروحة من الاعتراف به.

كاد تنصتها ذاك يوردها مورد الهلاك حين سمعت صوت المرأة يقول بلهجة تقرب من الانتصار: «أوه، ريكس...»

أرادت أن تشدّ بيديها على أذنيها كيلا تسمع المزيد وأن تجر نفسها بعيداً... ولكنها لم تستطع الحراك وهي تسمع خطوات نسائية خفيفة تسير على أرض الغرفة، ثم حركة عجلات الكرسي تبعتها آهة نسائية ثم صمت... صمت عاشقين، اشتبكا في العناق.

أوه، كلا... إن هذا بعد فوات الأوان. لقد ارتفعت يدا ساشا تغطيان أذنيها وهي تجاهد في ألا تصرخ يائسة. شعرت بالغثيان، بالتشنج في أوصالها وهي تجر نفسها من عذاب الواقع خلف الباب لتخرج عائدة إلى المصعد.

لوح لها الحارس بيده وهي تمرّ، ولكنها لم تكد تنتبه له وهي تجتازه مترنحة من الألم، إلى الشارع.

كيف يمكنه ذلك؟ وشعرت بعذاب هائل، وتنفست بعمق محاولة أن توقف هذا العذاب من أن يغمرها. هل كان يقوم هناك بصراع مع نفسه، ليخسر في النهاية تماماً؟ أوه، ريكس...

كانت حركة السير في أوجها تلك الساعة ولكنها لم تكد

تنتبه. كان عقلها تشغله فكرة واحدة. وهي أن ريكس ما زال يحب روزاليند بيكينغتون.

في أثناء عودتها إلى حيث تركت سيارتها، كان أول ما خطر لها هو أن تعود إلى منزلها... لتدرك، فجأة، بسخرية أن منزلها يبعد ثلاثة آلاف ميل. ولكنها لا تستطيع العودة إلى منزل «الاستراحة».. الآن... ليس وهي في هذه الحالة من العذاب.

خرجت بسيارتها من المرأب بعد ما دفعت الأجرة، بينما كان ذهنها تتخبط فيه الأفكار المؤلمة في أثناء اجتيازها الشوارع المزدحمة. لا عجب في أنه لم يأت على ذكر تلك الرسالة... ولم يعد يريد أن يتحدث عن حفلة الزواج... لقد أصبح كل شيء الآن مفهوماً، لقد كان في نفسه صراع بين حبه لروزاليند، وبين نصيحته لساشا هذا الصباح بألا تبيع شقتها في أميركا. وتبرعه بأن يدفع عنها قيمة الرهن... لماذا كان ذلك؟ هل هو نوع من التأمين لها؟ المحافظة على مصلحتها، ومصلحته هو، للإطمئنان إلى أنها لن تصبح متشردة كلياً... فيكون في ذلك راحة لضميره فيما لو قرر عدم الزواج منها؟

كانت الآن تبكي فتعوق دموعها قيادتها للسيارة. ولكنها مسحتها شبه غاضبة. لم تعرف كم بقيت تقود السيارة وإلى أي مدى. إلى أن وصلت إلى ناحية الجسر حيث أوقفت سيارتها، ثم نزلت تتمشى على الشاطىء المغمور بنور الغسق المتضائل.

كانت سرعة الرياح، والسحب السوداء الآتية من البحر... كل ذلك يبدو غريباً منذراً بالشؤم، ولكنها لم تهتم وهي تسير

ترفس الرمال بقدميها وقد شابه صخب أفكارها تخبط تلك الأمواج على الشاطىء.

ما الذي يكون الآن بينهما بعدما سمعته في مكتب ريكس؟ هل انتهى كل شيء بينهما؟ هل يعود إلى روزاليند؟ في تلك الحالة، ما الذي كانت هي تمثل بالنسبة إليه؟ هل كان ذلك أكثر من مجرد فترة استراحة بهيجة مرت في حياته؟؟

يا حيرتي... إنها لا تستطيع التفكير في ذلك.

عادت إلى السيارة بعد ما سمعت جلجلة الرعد.. ولكنها كانت قد سارت شوطاً طويلاً من دون وعي منها، وقد حل الظلام وانهمر المطر حين وصلت إلى السيارة. وهكذا، بثيابها القطنية الخفيفة المكونة من قطعتين التي ارتدتها لمناسبة الذهاب إلى العشاء، كانت ترتجف وقد بللها المطر عندما وصلت أخيراً إلى منزل الاستراحة.

كان الوقت متأخراً أكثر كثيراً مما كانت تظن. فكرت في ذلك وهي تلقي نظرة على ساعة الجدار وتصعد بهدوء إلى غرفتها هلعة من مواجهة ريكس، متسائلة عما يمكن أن تقوله له وماذا يمكن أن يقوله لها.

سرت بوصولها إلى غرفتها دون أن يراها أحد. وخلعت ثيابها المبتلة وأسنانها تصطك من البرد، ثم أخذت تفرك جسدها بالمنشفة، ثم لبست ثوباً طويلاً أبيض وابتدأت تجفف شعرها عندما، فجأة، اندفع الباب مفتوحاً. وأطلقت صرخة فزعة عندما ارتد الباب مغلقاً بعنف. وأطفأت مجفف الشعر بيد مرتجفة وهو يصيح بها: «أين كنت حتى الآن؟»

لم تكن ترتجف من رؤية ريكس هناك، في غرفتها فقط،

وإنما أيضاً من الغضب الذي كدّر وجهه حتى نفرت العروق في عنقه من خلال فتحة قميصه. «ألم تفكري في القلق الذي كان يفترسنا جميعاً عليك؟ كيف تتصورين تفكيري عندما أترك خطيبتي في وقت على أمل أن أراها عند العشاء، ثم لا يعرف أحد في أي مكان هي إذ لم ترجع حتى قبل منتصف الليل؟ كنا على موعد... أتذكرين؟ أم أنني لا أستحق اتصالاً هاتفياً تخبرينني فيه بإلغائك الموعد إذا كنت قد شئت ذلك؟ إذا كان ثمة شيء يبقيك خارجاً إلى مثل هذا الوقت وحدك؟»

كان ثمة تهكم في جملته الأخيرة. ولكن، كيف له أن يتهمها بأنها مع شخص آخر بعدما سمعته من خلال باب مكتبه؟ وشعرت بالمرارة.

هزت كتفيها قائلة وهي تضع مجفف الشعر على الطاولة: «إنني آسفة.» وفطنت الآن، شاردة الذهن، إلى أنه صعد إلى غرفتها بالمصعد الذي كان قد أصلح في اليوم السابق فقط. وتابعت تقول: «لم أدرك أننا قد توصلنا إلى اتفاق نهائي.»

لقد كانت تكذب الآن، في محاولة جبانة لتتخلص، وقد كانت أضعف وأشد تألماً من أن تواجهه بحقيقة ما سمعت.

قال: «أوه، لم تدركي ذلك؟»

إنه لم يصدقها. لقد أخبرتها عيناه وحدهما بذلك. لقد كانا كقطعتين من الجمر تخترقانها وهو يتابع: «إذا ما الذي كنت تفعلينه طوال ذلك الوقت؟ هل كنت تسبحين؟» قال ذلك بسخرية جارحة وعيناه تنظران إلى شعرها المبلل وتابع: «لا أظنك استطعت الاغتسال في هذه المدة القصيرة. وأظن أن الحمامات العامة تغلق أبوابها منذ ساعات. ماذا

كنت تفعلين إذاً؟ تركضين حافية القدمين تحت المطر مع ذلك الانتهازي المتزلف تشيز؟»

التهبت عينا ساشا وهي تقول: «كيف تجرؤ على هذا القول؟» لقد أرادت أن تصرخ به وتخبره بكل ما سمعته منه ومن تلك المرأة، ولكن الكلمات التصقت في حلقها، لتقول: «وماذا لو كنت معه؟ إنه على الأقل لا يريدني فقط لكي يتعزى بي عن شعوره بالاحباط.» كانت بذلك ترد له الضربة، تريد بذلك أن تؤلمه قدر ما آلمها وهي تسمعه يبث روزاليند بيكينغتون لواعج قلبه. وأدركت، وهي ترى المشاعر المظلمة التي كست وجهه، انها قد تجاوزت الحد.

دخل بكرسيه وقد شحب وجهه بثورة عارمة، خابطاً الباب خلفه بعنف أفزعها. ورأت عقد أصابعه تبرز عظامها لشدة قبضتيه على ذراعي كرسيه وقد لمعت عيناه ليس بالغضب وحده وإنما أكثر وأكثر، بنظرة ثلجية تنذر بتصميم بالغ الخطورة.

جحظت عيناها تحدق إليه وقد بدا أن كل قوته الجسدية قد ظهرت في يديه هاتين، ثم، وبكل إرادته الهائلة، اندفع واقفاً، تاركاً الكرسي ليتقدم إليها ببطء مخيف.

الفصل التاسع

«ريكس...»

رفعت ساشا يدها إلى فمها وهي تتراجع خطوة إلى الخلف وقد أدارت رأسها الصدمة لتصطدم بحاجز السرير، وقد تعلقت عيناها بعينيه الملتهبتين لينفدع نحوها بقوة قبل أن تتمكن من الهرب من طريقه.

قال وهو يضحك بخشونة إزاء صرخة الذعر المبتورة التي أطلقتها: «وماذا في ذلك؟ ألا أعجبك في هذا الشكل؟» وأفقده توازنه مقاومتها فانقلب وإياها ساقطين على السرير وهو يقول: «أليس هذا ما تريدين؟ رجلاً يستطيع أن يمشي؟» فهتفت بضعف: «كلا! كنت أقصد...! أوه، ريكس، كلا.. أرجوك!» كان غضبه متواصلاً، وكانت مقاومتها من دون جدوى.

قال بصوت مخيف: «ما الذي يخيفك هكذا؟ ألا أعجبك في هذا الشكل؟ أم أن ذلك يحطم ما توهمته عن ذلك المعوق الجدير بالرثاء الذي ارتبطت به؟»

«إياك!» قالت ذلك وهي تبكي وتشهق إزاء غضبه العارم ذاك، وإزاء كل المفاجآت القاسية التي عرّضها لها هذا النهار. وكانت تقاوم عبثاً. فقد كان مسمراً معصميها بمستوى كتفيها، تكاد قبضتاه القويتان عديمتا الرحمة، أن تسحقا لحمها الطري.

«ريكس...»

رفعت نظرها إليه، وبدهشة، ولعدة لحظات، لمحت على وجهه مشاعر محرقة. وشهقت وهي ترى فيها الألم العميق ذاته الذي يكمن في أعماقها هي، كان ذلك للحظات قليلة ليعود بعدها ذلك القناع الحجري يكسو وجهه. وصدر من حلقها صوت مختنق حين أهوى عليها بقبلة قاسية عنيفة.

فكرت بذهول، ما الذي تفعله وهي تعرف أنه يحب امرأة أخرى؟

عندما استيقظت، بعد غفوة قصيرة، كانت تشعر وكأنها تحترق.

أخذت تئن في الظلام، وكأنما استيقظت من حلم مؤلم، تذكرت المشهد الغاضب مع ريكس، ولكن ريكس قد ذهب. ربما كانت هي تهذي متصورة ما حدث، ذلك أنه غير موجود. ولو كان ما حدث بينهما، حقيقة وليس مجرد تخيلات منها، لما ذهب من دون أن يوقظها.

لابد أنها سقطت في اغفاءة بعد ذلك، إذ أن الليل قد بدا وكأنه اختلط بالنهار. لقد سمعت أصواتاً وحاولت أن تجيب، ولكن يبدو أنهم لم يفهموا ما كانت تقول.

لقد نادت ريكس، وتصورت أنه قد استجاب لها على الاقل. ولكنها عجبت من أن يفعل ذلك في الوقت الذي يحب فيه امرأة أخرى، ومن هو ذلك الرجل الجالس إذاً، بقربها على السرير، يمرر يده على جبينها بحنان، ويهمس إليها بكلمات حلوة رقيقة وكأنه يحبها؟.

عندما استيقظت مرة أخرى، كانت الحرارة قد انخفضت ولم تعد تشعر بالألم. كما أن ذهنها قد استعاد صفاءه. ورفعت عينيها إزاء أشعة شمس أيلول.

نزلت بضعف من السرير وهي تشعر بحاجة ملحة إلى الإغتسال... ثم، وقد أدركت مبلغ عدم توازنها، تمسكت بأحد أعمدة السرير في الوقت ذاته الذي دخلت فيه شيلا الغرفة.

أسرعت إليها المرأة تهتف بلهفة: «إذاً، لقد استيقظت. هل انت متأكدة من أنك بخير؟ لقد كنت فريسة الهذيان مدة يومين. لا أستطيع أن أصف لك مبلغ القلق الذي أصابنا لأجلك. خصوصاً ريكس. غريب منك أن تسيري تحت المطر فتصابي بالبرد!»

نظرت إليها ساشا وهي تتمتم: «هل هذا ما حدث؟» لم تكن تريد أن تتذكر رحلة العذاب تلك إلى شاطىء البحر، وذلك المشهد البشع مع ريكس، وكلماتها المرة التي استفزته إلى أن ينهض عن الكرسي ويمشي...! ولكن شيلا تقول إنه كان قلقاً عليها. وتملكتها رجفة وهي تتذكر عنفه في أثناء معاتبتها. هل غيّر ذلك ما سبق من شعوره نحوها؟ تساءلت عن ذلك بألم وهي تنظر بحيرة إلى قميص النوم الذي لم تتذكر انها لبسته. وقالت شيلا: «كنت لا تزالين في معطفك المنزلي، شبه غائبة عن الوعي، عندما جئت وقررت أن أستدعي الطبيب. لا بد أنك كنت تشعرين بالمرض، مما جعلك تستسلمين لمثل هذا النوم الطويل.» وأشاحت ساشا بوجهها لتخفي وجنتيها المتوهجتين، بينما تابعت والدة ريكس تقول: «وفكرت في أنك ستشعرين براحة أكثر في قميص نومك.»

تمتمت ساشا: «شكراً.»

لم تكن تحب بتاتاً أن تكون مصدر إزعاج لأحد. وكانت

على وشك أن تقول هذا عندما سألتها شيلا: «هل أنت جائعة يا ساشا؟ هل آتي إليك بفطور؟»

كانت جائعة فعلاً، ولكن الحمى كانت قد أصابتها بالجفاف حتى أنها شعرت بلسانها كقطعة من الورق النشاف. وقالت تجيبها: «شكراً، ولكن قبل ذلك، هل يمكنني أن أحصل على شيء من عصير البرتقال من فضلك؟»

قالت شيلا: «بالطبع يا عزيزتي. سأرسله إليك حالاً.»

من دون ذكر لتمكن ريكس من المشي، أدركت ذلك عندما أصرت المرأة على إعداد الحمام لها، كما أنها تأكدت من أن كل ذلك لم يكن حلماً. فهل يعني هذا أن تلك الكلمات الرقيقة التي سمعته يهمس بها إليها عندما كانت مريضة، هل هي حقيقة وليست حلماً هي أيضاً؟ وأفعمت بالأمل وهي تصل بتفكيرها إلى هنا. وتضايقت لما أخبرتها شيلا من أنها كانت تهذي طول الوقت، ربما كانت هذه مجرد تصورات لكلمات عاطفية كانت تتخيلها، مستمدة إياها من تشوقها الشديد إلى ذلك. وعندما نزلت إلى غرفة الطعام لتتناول فطورها المكون من بيضة مسلوقة وخبز محمص، وشربت ما يعادل لتراً من عصير البرتقال، صادفت ريكس في غرفة المكتبة.

كان جالساً إلى منضدة يقرأ في كتاب. ولم يسمعها وهي تدخل. كان منحنياً على الكتاب، بشعره الأسود ذاك، ويديه القويتين وهو يقلب صفحة الكتاب، كان في ذلك المنظر ما جعل قلبها يتلوّى ألماً. وفجأة، رفع إليها نظره دهشاً ليهتف: «ساشا؟» وتألق وجهه القوي بابتسامة وهو يدفع بكرسيه إلى الخلف بعيداً عن المنضدة.

قالت تذكره مرتبكة وقد بدا التساؤل في عينيها وهي تراه سجيناً، كالعادة، في كرسيه، قالت: «ولكنك... مشيت.»

قال: «نعم.» ومد يده يأخذ عصا كانت ملقاة على كرسي إلى جانبه، ثم يقف مستنداً إليها بطوله الفارع، مشرفاً عليها وهو يقول: «كيف حالك؟»

فقالت بخجل: «لابأس.» وعجبت لاهتمامه بها بهذا الشكل، في الوقت الذي يحدث له هو هذا الشيء الرائع. وحاولت جاهدة أن تمنع نفسها من الإندفاع إليه لتدفن وجهها في قميصه المتهدل ذاك.

قال مبتسماً وهو يتقدم نحوها متكئاً بصعوبة على عصاه: «لقد التحقت بناد.»

قالت بارتياب وهي تنظر إليه يمشي: «منذ متى... عرفت ذلك؟» كان يترنح قليلاً. كان ذلك حقيقة... إن كل ما يحتاجه الآن هو التمرين. كانت متأكدة من ذلك.

قال: «لم أكن أعرف.» ووقف بعيداً عنها بذراع، إلى جانب التمثال الرشيق متابعاً قوله: «كنت أحاول منذ أشهر، من دون نجاح. لم أستطع حتى أن أضع قدماً أمام الأخرى من دون أن انكفىء إلى الامام. إلى أن جعلني شيء ما أفور غضباً إلى أن...»

شيء ما... إنه يعينها هي. فكرت ساشا في ذلك بعد ما التقت أعينهما، وهي تشعر بوجهها يتوهج. لم يكن المشي هو الشيء الوحيد الذي حصل في تلك الليلة. ولكن، رغبة منها في أن تبعد ذلك الموضوع عن حديثهما، سألته: «هل أخبرت أمك؟ كان ينبغي أن تقول لي شيئاً على ذلك، ولكنها لم تفعل.»

قال وهو يضع يده في جيب سرواله: «كلا. لا أقصد بهذا أنني لم أخبرها، بل أقصد أنني طلبت منها ألا تخبرك. لقد مرت بنا فترة بشعة تلك الليلة، ولم أستطع إلا أن أفكر في أنني اسهمت في مرضك. ولم أشأ أن يذكرك أحد بذلك من دون ضرورة. لقد قال الطبيب إن سبب مرضك هو برد شديد... ولكنني أظن أن ثمة سبباً آخر لذلك.»

نظرت إليه متسائلة وهي تعبث بأصابعها. كانت أساريره خالية من التعبير وهو يمعن النظر إلى وجهها الشاحب وعينيها القاتمتين المتسعتين، ومظاهر الهزال تحت قميصها وسروال الجينز الذي ترتديه، ثم، قال بهدوء: «تعالي إلى هنا.»

جعلت لهجته الهادئة الآمرة خفقات قلبها تتسارع. وأطاعته، لتشهق إذ جرتها ذراعه إليه لتحتضنها بشدة وهو يقول: «إلى أين ذهبت، ليلحق بك مثل ذلك البرد والبلل؟ كان يمكن أن تصابي بالتهاب رئوي. أين كنت؟» كان سؤاله هذا حازماً برغم رقته.

قالت معترفة: «لقد كنت أتمشى.» كانت تجيبه، مستجيبة للهجته المسيطرة، شاعرة بالضعف والوهن، مستكينة لقوته وهي تعجب كيف كان يبدو كالصخرة العملاقة، قوة ورسوخاً، في الوقت الذي يحتاج فيه إلى عصا ليتكىء عليها.

سألها: «مع غايفن؟»

كان ذلك ما جعلته يعتقد في تلك الليلة.

ولكنها يجب ألا تكذب عليه الآن. وتمايل شعرها على كتفيها وهي تهز رأسها نفياً وهي تقول: «كلا.»

قطب جبينه وهو ينحني عليها لتغوص عيناه في عينيها تستشفان روحها. وفجأة، مر بشفتيه على جبينها برقة بالغة.

بدا أن دفئه ورائحته وقوته قد بعثت في أوصالها الواهنة القوة، فرفعت ذراعيها تحيطانه بهما.

قال وهو يلقي بالعصا بعيداً ليأخذها بين ذراعيه، مستنداً إلى المنضدة خلفه، بما يشبه الغضب: «إنك تسحرينني. أقسم على ذلك.»

تنهدت قائلة: «ريكس...»

ألا يبدو عليه الآن أنه يحبها هي، وليس روزاليند بيكينغتون، برغم كل تصوراتها؟

فجأة، استجمع أرادته ليبتعد عنها وهو يقول: «إنك ما زلت مريضة.» وربت على ظهرها بلطف وهو يستطرد: «اضافة إلى أننا، إذا بقينا نقوم بهذا العمل، فسنصل إلى مالا تحمد عقباه، وأنت لا تريدين ذلك. أليس كذلك؟»

هل هي لا تريد ذلك حقاً؟ وهزت رأسها وقد غامت عيناها. لماذا تبدو عليه كل هذه الثقة بأنها لا تريد ذلك؟ أم تراه يتجنب ذكر إمكان ذلك لأنه يتعارض ورغباته؟ لم تكن متأكدة منه لكي تسأله عن كل هذا برغم أنها كانت تضع خاتمه في إصبعها.

كان ينظر حوله إلى عصاه، وانحنت ساشا تلتقطها وتناوله إياها.

قال: «شكراً.» ومد يده يتناولها منها، ثم يقبض على يدها بيده الأخرى بينما كانت هي تحاول التراجع، ليتابع بعبوس: «لماذا أردتني أن أعتقد أنك كنت مع

غايفن؟» وبدت حول عينيه وفمه غضون تنبىء باجهاده نفسه أو ما شابه.

فكرت هي في أن سبب ذلك أنها رأته مع روزاليند في مكتبه... أرادت أن تتخلص من هذه المعرفة التي يعذبها كبتها في نفسها وذلك بأن تصارحه بها. ولكنها لم تستطع... كانت شديدة الخوف مما قد يكون جوابه. وهكذا، هزت كتفيها وهي تتمتم: «لا أدري.»

بعثت لمسة يده الألم في نفسها مرة أخرى. ونظرت إلى ذلك الإبهام الضخم يشدّ، من دون انتباه، على معصمها. وعند ذاك أومأ برأسه إيماءة لا تكاد تلحظ وقد توتر فمه وكأنما قد أرضاه جوابها من بعض النواحي، ثم قبلها في جبينها قبلة فاترة لا تتناسب والرعشة في صوته حين قال: «ارتاحي اليوم، وغداً، إذا كنت فتاة طيبة جداً، قد أسمح لك بالخروج.» وبابتسامة ملتوية لا تعبر عن شيء في وجهه، تابع: «والآن، إصعدي إلى غرفتك قبل أن أحملك أنا بنفسي إلى فراشك.»

مضى، في الواقع، يومان قبل أن تشعر ساشا بالقوة الكافية للخروج لتتمشى. وكانت الشمس دافئة منعشة، مما جعلها تبقى في الخارج فترة، جالسة على المقعد الذي سبق أن جلست عليه مع دي.

جاءها صوت ريكس بينما كانت مستغرقة في قراءة مجلة بين يديها: «يبدو عليك الإسترخاء، مما يجعل إزعاجك شيئاً مؤسفاً.»

قفزت هي للمفاجأة. ليقول وهو يبتسم نادماً: «إنني آسف.» وجلس عن شمالها وأسند عصاه أمام ساقية. كان

www.elromancia.com

يمشي قليلاً، إنما بشيء من الصعوبة، كل يوم. ولكن كان من الصعب التصديق أنه مشى كل تلك المسافة من غرفة الحديقة التي كان الكرسي المتحرك لا يزال فيها.

قالت مازحة: «إذا كنت مغامراً إلى هذا الحد، فلا بد أن أجعل لك لجاماً.»

قال بابتسامة خفيفة: «مثل كلب أو خادم أمين؟» ولكنه كان يعلم كما تعلم هي أن له السيطرة المطلقة، على الاقل بالنسبة إلى مشاعرها إن لم يكن إلى غير ذلك.

ضحكت هي ببساطة قائلة: «ولكنني لا أستطيع أن أتصورك في ذلك الدور.» ومالت إلى ناحيته من دون وعي منها. كانت تريده أن يحتضنها، ولكنه لم يفعل، كان يراقب حركات عصفور صغير كان يقفز بين الصخور الاثرية خلف الفوارة.

قال: «أوه، لقد سبق أن ارتبطت يا ساشا... ولو أن ذلك ليس بالمعنى الحرفي. وبالتأكيد، أنت لست من السذاجة بحيث لا تدركين ذلك. إنني أقصد أنك تدركين كيف يفقد الرجل تمالكه لمشاعره. لم يحدث قط أن جعلتني إمرأة أرغب فيها من أول نظرة إلى هذا الحد، كما فعلت أنت، وأنت تجلسين هناك ضعيفة عاجزة كطفلة عديمة المسؤولية، مما جعلتني أرغب في الأمرين، أن أحميك وأن آخذك إلى دنياي. وإن غلطتك الكبرى هي في أن تدعيني أعرف أن هذا الشعور هو متبادل بيننا. أيضاً، لا أظن أن ثمة رجلاً يستطيع مقاومة الجاذبية الطبيعية غير المتكلفة كجاذبيتك أنت، إنك تملكين من الجاذبية أكثر مما تملك كل النساء اللواتي يستعملن الوسائل المصطنعة لذلك.

إن هذا لشيء مدمّر. والمحيّر هو إنك لا تدركين ذلك عن نفسك، أليس كذلك؟»

كان في لهجته استنكار جعلها ترمقه بنظرة جانبية قائلة: «إنني آسفة.»

لقد اعتذرت شاعرة بجرح في أعماقها. لماذا كان يتحدث إليها في هذا الشكل؟

لماذا يتكلم بصيغة الماضي وكأنه... ونفت عنها هذا الخاطر قبل أن يتمكن منها وهي تقول: «تلك هي طبيعتي ولا يمكنني تغييرها.»

قال: «بالضبط. تلك البراءة هي التي تجعلها مدمرّة.»

لم تعرف ماذا يقصد بقوله. ولم تستطع كذلك أن تفكر لأنه كان مائلاً نحوها وذراعه ممتدة على مسند المقعد. وفطنت إلى أنه حنى رأسه يحاول تقبيلها، وعندما أرادت أن تتجاوب معه، رجع برأسه إلى الوراء فجأة وهو يقول بهدوء: «إن الزواج يتطلب شيئاً أكثر من ذلك.»

نظرت إليه بسرعة متسائلة عما يحاول أن يقول. وانقبض قلبها وهي تتطلع إلى يدها الصغيرة في يده وأصابعه حول خاتم الخطبة، وهو يقول: «في تلك الليلة...»

سكت وكأنه يجد صعوبة في اختيار الكلمات المناسبة، ثم اكمل قائلاً: «لقد كان الحق معك. لقد كنت أنا أنانياً. حسن، لقد تقدمت حالتي نوعاً ما، ولكن، ليس ثمة ما يضمن أنني سأمشي في شكل طبيعي، ذلك شيء لن يعود تماماً كما كان قبل حادث الإصطدام.» ونظر إليها بوجه خال من التعبير وتابع: «ما أريد ان أقوله هو... إنني لن ارغمك على استمرار الخطبة.»

كانت تعلم أن ذلك سيحصل. كانت تعلم ولو ان عقلها كان يرفض الحقيقة. حتى هذه المعرفة لم تساعد على ان تقلل من الصدمة التي اصابتها وهو يقول ذلك

وانعدم اللون وشحب وجهها وهي تقول: «تعني... أنك تفسخ الخطبة؟»

تساءلت عما اذا كان صوتها قد اظهر اليأس الذي يعتمل في نفسها حين اجاب باكتئاب: «كلا. سأترك الأمر إليك كلياً.»

لماذا؟ أرادت أن تصرخ بهذه الكلمة. وحدهما عيناها المعذبتان ألقتا عليه هذا السؤال. لأنها تعرف لماذا. ربما كانت قد صدقت كلامه على نفسه بأنه كان أنانياً... لأنه كان قد تظاهر بأن هذا العمل إنما هو لأجلها هي، مظهراً أنه يقدم اليها باب التحرر من الإرتباط به. ولكن، بعد ذلك المشهد الذي شهدته بينه وبين روزاليند تلك الليلة، لم يبق لديها أي شك في أنه ما زال يحب تلك المرأة. والآن، عندما لم يبق مرتبطاً بالكرسي تماماً...

كان عليها أن تتمالك دموعها التي كانت على وشك الانهمار. إنه يترك الأمر لها، كما قال، لأنه حتى لو كان يحب امرأة أخرى، فإن كرامته وشرفه يمنعانه من الإخلال بوعد قطعه على نفسه.

«اذاً، فالأمر هكذا، أليس كذلك؟»،كانت تشعر بشفتيها ترتجفان، ولكن كان مما يبعث على الحيرة أنها كانت لا تزال تستطيع أن تبتسم.

كان النسيم يعبث بشعره، وتشنجت أصابعها وهي تتساءل لماذا لم تعد تستطيع أن تلمس شعره مرة

أخرى، وعبس هو وقال: «هل هذا هو كل ما تقولينه؟»

إنه طبعاً، لا يعرف أنها سمعت كل شيء في المكتب تلك الليلة. ولكن، ما الذي توقع منها سماعه؟ أن تقول له أحبك؟ أرجوك ألا تصنع هذا معي؟ إن لها كرامتها هي أيضاً.

قالت: «ماذا أيضاً يمكنني قوله يا ريكس؟ لقد اتخذنا، نحن الاثنين، قراراً سريعاً إذ ارتبطنا بالخطبة. فلا حاجة، إذن بنا إلى الاستمرار بتحمل صعوبته علينا نحن الاثنين وذلك بإطالة أجل العذاب...» واختطفت مجلتها واستوت واقفة بعد اذ لم تعد تستطيع أن تبقى للتحدث في أمر إنهاء الخطبة بالهدوء ذاته الذي يتحدثان فيه عن الطقس. إن عليها أن تبتعد.

«قفي.» وأمسك بذراعها يوقفها أمامه كحيوان يائس وقع في الشرك. وقال: «لا يمكن أن تذهبي هكذا... وكأن شيئاً لم يكن. ثمة شيء ينبغي أن تضعيه في اعتبارك، وهو انك ربما كنت حاملاً.»

لم تستطع النظر اليه وهي تقول: «هذا غير محتمل.» كانت خائفة من أن تنهار لذكرى ليلة الحب تلك.

كانت لا تزال مشيحة بعينيها، وهزت كتفيها غير مدركة ما تبدو عليه من عدم المبالاة إلى أن هزها قائلاً: «ألا تهتمين بما فيه الكفاية ولو لتؤمني مستقبل إبننا؟»

ضغط على ذراعها بقوة، وبغضب جريح انتزعت ذراعها منه. كيف يتحدث عن الاهتمام في حين أنه هو الذي يريد أن يدمّر علاقتهما، في حين أنه هو الذي يعشق امرأة أخرى؟...

قالت وقد رفعت رأسها عالياً، وهي الطريقة الوحيدة

التي يمكنها أن تواجهه بها من دون أن تستسلم للدموع: «أولاً، انه مجرد افتراض، ولكن، إذا حدث هذا فعلاً، فانني قادرة تماماً للعناية بابني...»

قطب جبينه وهو ينظر إليها كما لو أنها فقدت عقلها: «وهل تريدين أنت ذلك؟»

قالت لاهثة: «كلا، ولكن اذا حكمت الظروف...»

قال: «اللعنة على الظروف.» ولدهشتها، وقف بسهولة مستنداً إلى عصاه وهو يتابع: «إذا أصبح لنا ولد...» وقبض على ذراعها بشدة مرة أخرى وهو يستطرد «... فأنا أريد أن أكون جزءاً من حياته. ومهما كان شعورك نحوي فإنك لن تتركي هذا المنزل حتى أتأكد أنا من ذلك.»

يا للهول، كيف يكون بهذه القسوة؟ وبدا اليأس في صوتها وهي تقول: «لي الحق في أن أذهب إلى المكان الذي أشاء متى أشاء.»

قال: «إفعلي ذلك، وسأجدك أينما تذهبين.»

احتل الغضب مكان اليأس الذي بدا عليها منذ لحظات، لتقول: «حتى لو كان هناك امرأة أخرى؟»

لم تستطع منع نفسها من أن تقول ذلك. لقد انفجرت عواطفها المحطمة مظهرة الحقيقة، بينما شعرت بقلبها يعصره الألم، إذ بدا عليه تردد قصير قال بعده: «حتى لو وجدت امرأة أخرى.»

أحست بطعنة ألم في قلبها وهي تحاول تخليص نفسها من قبضته مجاهدة ضد الإثنين، عذابها، وتلك القوة التي لا تلين. بينما كان هو يقول مهدئاً إياها بصوت منخفض خشن:

«ساشا...أعطينا هذا على الأقل. إبقي إلى أن تعلمي... إما هذا، وإما ذاك. هذا كل ما أطلبه.»

كان في وجهه نوع من الألم، وهو يتحدث، لم يخف عليها. ألم بالعمق ذاته الذي تشعر هي به. ولكن، كلا طبعاً... لقد كانت تتخيل ذلك بطبيعة الحال، كما فكرت. وإن ذلك الظل تحت عينيه لا بد أنه من تأثير الشمس. وأومأت برأسها وقد منعتها الصدمة من الكلام. فلتدعه يعتقد ذلك إذا شاء. كيف يمكنها أن تتحمل عذاب البقاء وهي تعلم أن ثمة، منذ الآن إلى حين سفرها، امرأة تنتظر رحيلها لتحتل مكانها؟

لكن، إذا هي ذهبت إلى نيويورك، ثم اكتشفت أنها حامل، ماذا يحدث حينذاك؟

جاءها هذا السؤال من قليل من التعقل في دخيلتها. إن لريكس الحق في أن يعلم ما دام هو والد الجنين. كما أن ذلك الطفل سيكون له كل الحق في أن يستمتع بحب والده وسنده. إنها لا تستطيع أن تنكر أياً من ذلك، مهما سبب لها البقاء من ألم. وربما، كذلك، لا تأخذ معرفتها بالأمر أكثر من أيام معدودات...

قال وهو يضع ذراعه على كتفيها: «إنك تشعرين بالبرد. عودي إلى البيت.»

اجفلت هي من إحساسها بذراعه تلك، فجذبت نفسها مبتعدة عنه بسرعة، وقد شعرت بالبرد ينخر عظامها، ليس من أي شيء مادي، ولكن من فكرة مفاجئة ساورتها وهي انها إذا كانت حاملاً، فربما اصر على الزواج منها برغم كل شي. وإذا هو فعل ذلك، فهل تكون هي من القوة بحيث تستطيع الرفض؟ أم أنها ستقبل لأجل الطفل؟ وإذا هي فعلت،

www.elromancia.com

فهل تتمكن من احتمال العذاب الأبدي، وربما استيائه، إذ هي تعلم بأن قلبه مع إمرأة أخرى؟

كانت تفكر في كل هذا، وهي تجتاز الممر نحو غرفة الحديقة. إنها عقبة، عليها أن تجتازها، عندما تصل في النهاية إليها.

الفصل العاشر

استجمعت ساشا عزيمتها وهي تعرف أنه إذا لم يكن الآن فلن يكون ذلك أبداً ونزلت لكي تعلم ريكس بالخبر.

إنها تعرف الآن. تعرف النتيجة التي كانا ينتظرانها هما الإثنان. في الواقع، لقد علمت بها منذ ساعات ولكنها احجمت عن إخباره. والآن وهي تدخل إلى مكتبه لترى رأسه منحنياً فوق المكتب، إعتصر قلبها من الألم كيف يمكنها احتمال ذلك؟ أن تواجه مظهر الارتياح الذي سيبدو على وجهه عندما تخبره والذي لن يكون في وسعه إخفاؤه؟

نظر إليها بعينيه العميقتين، يتمعن في أعماقها وهو يتلفظ باسمها: «ساشا.» ولكنها حفظاً لكرامتها حاولت أن تتمالك مشاعرها فنظرت إليه بعينين باردتين قائلة: «لقد فكرت في أنك تود أن تعلم بالطبع.»

ربما كان ترددها هو الذي جعل أصابعه تتوتر حول القلم كالفولاذ، ولكن الصرامة ذاتها ظهرت على وجهه عندما قال بسرعة: «نعم؟»

تنفست بعمق. إنه يعلم سبب مجيئها. وجرضت بريقها وهي ترى التوتر في وجهه. وأخيراً قالت: «إنني لست حاملاً.»

تنفست بعمق وقد بدا صوتها ضعيفاً مختنقاً إذ أنها فجاة أخذت تجاهد كي لا تبكي. ربما كان هذا لأنه في الأيام القلائل الماضية، راودها أمل جنوني في أنها ربما كانت

حاملاً، عند ذلك يمكنها على الأقل ان تحتفظ بصلة به. وللسبب ذاته لم تشأ ان تخبره مباشرة بأنها غير حامل مما يعني أن تلك الصلة قد انقطعت تماماً.»

فقال: «فهمت.»

فكرت هي إذا كان قد شعر بالإرتياح فلا بد أنه كان يجاهد لكي لا يظهر ذلك على وجهه، وتابع هو «وأنت الآن، ستسافرين إلى بلدك!» وعادت تفكر لماذا يتحدث وكأن ذلك الأمر تابع لمشيئتها: اليس هو الذي أراد فسخ الخطبة؟

قالت: «نعم.» كان ثمة انحناء قليل في كتفيها وهي تبدو في قميصها العملي القصير الأكمام وقالت: «لقد حجزت على الطائرة لصباح غد.» فحاول أن يرسم على شفتيه ابتسامة ساخرة وهو يقول: «إنك لم تضيعي وقتك.»

ماذا كان يتوقع منها أن تفعل؟ ان تنتظر في منزله إلى أن تأتي امرأة أخرى لتحل محلها؟

تمتمت وهي تحاول جهدها إخفاء الألم الذي يعتمل في داخلها: «ليس ثمة فائدة من البقاء.»

قال موافقاً: «كلا.» وبدا عليه وكأنه كان بحاجة إلى نفس عميق لكي يتلفظ بهذه الكلمة. وتابع: «في أي وقت يكون سفرك؟ ذلك لكي أتدبر أمر أخذك...»

قاطعته قائلة: «ذلك ليس ضرورياً. لقد تدبرت الأمر بأن أذهب في سيارتي، وفي المطار يأتي سمسار السيارات فيتسلم مني السيارة. لقد فكرت في أن اعفيك من هدر وقتك في محاولة التخلص منها وبيعها.» وهتف قلبها بلوعة، لماذا ينظر إليها في هذا الشكل...؟ ذلك أن نظراته تعلقت بنظراتها وقد بان فيها ألم غريب في شدته

وشعرت بعدم القدرة على تمالك نفسها ومنعها من الإنهيار.

قال بصوت مختنق حاول أن يجعله ساخراً: «لقد فكرت في كل شيء، أليس كذلك؟ حسن، هذا يدل على شدة اهتمامك. ولكنني أظن هذا ضرورياً يا ساشا. يمكنك أن تقودي سيارتك إذا شئت، ولكنك لن تصعدي تلك الطائرة من دون ان أكون أنا هناك. والآن ما هو وقت سفر الطائرة؟»

لم تكن تريد أن تخبره. لم تكن تتصور كيف تقول له كلمة الوداع في ذلك المطار المزدحم، من دون أن تنهار. ولكن، إذا هي لم تشأ أن تخبره فإن كل ما عليه أن يفعل هو أن يستعلم من المطار عن ذلك. وهكذا أخبرته.

قال بلهجة ثابتة وكأن معرفة هذا هي شأن من شؤونه. وتساءلت والألم يقطع نياط قلبها، ألا يدرك هو كم يكلفها وداعه هناك من عذاب؟ وهمت بأن تقول له ذلك عندما رن جرس الهاتف على مكتبه.

التقط هو السماعة وابتدأ يتكلم بينما أشار بيده الأخرى إلى ساشا بالبقاء.

تنهدت وهي تفكر في جدوى بقائها. وسمعته يقول بخشونة: «وماذا الآن. ألا يمكن هذا أن ينتظر؟» وحاولت هي أن تلمس في لهجته شيئاً من الألم أو الإحباط ولما لم تجد ذلك استدارت وهربت من المكان.

لم يبق بينهما ما يقال. فلماذا يحاول هو أن يطيل من وقت المحادثة؟ لقد سبق أن قال ان كل ما كان بينهما ما هو إلا جاذبية، على الأقل من ناحيته هو، وفكرت بألم، على كل حال، كلما أسرعت بالسفر كان ذلك أفضل. ولكنها، عندما

خرج في ما بعد، وانفردت في غرفتها تطوي ثيابها وتحزم امتعتها، عند ذلك فقط شعرت بأنها إنما كانت تخادع نفسها. إنها لا تريد أن تفارقه. إن ذلك يعني أنها ستفارق قسماً جوهرياً من نفسها. ذلك أنها لا يمكن أن تعاود حياتها السابقة كما كانت من دونه.

لكنها ستتابع حياتها بشجاعة. واستقامت في وقفتها وهي تفرغ محتويات أدراجها. وفكرت في أن هذه هي الحياة. ولقد سبق من قبل أن أحبت ثم خَسرت حبها، ولكنها اجتازت تلك المحنة وكانت محنتها تلك محزنة بقدر ما هي محنتها الحاضرة.

كانت تحاول أن تغري نفسها بالتحليل واختلاق الأسباب المخففة برغم أنها كانت تشعر بالموت يدب في كيانها. الفرق الوحيد بين المحنتين هو أن حبيبها الآن قد أحب امرأة سواها...

لم تكد تنام تلك الليلة. وحوالى منتصف الليل، سمعت قرعاً هادئاً على بابها... وعرفت هي من خطواته أنه ريكس ولكنها تصنعت النوم. ذلك أن الحديث معه لن يصلح الأمور، واستدارت بعنف في سريرها الضخم. ذلك أن حديث الوداع مع شيلا كان مؤلماً بما فيه الكفاية عندما علمت المرأة بأمر فسخ الخطبة من ريكس، فصعدت إلى غرفة ساشا لتعبر عن أسفها لذلك.

قالت لها وهي تجلس إلى جانبها على السرير: «يجب أن أقول إنني لم أشعر في البداية بالإرتياح لخطبتكما هذه، ذلك لأنها أتت في صورة مفاجئة وكنت أنا أفكر بطبيعة الحال، في حالة ريكس. ولكن الآن... حسن، لا أدري ما

الذي يجب أن أقوله.» كان من الواضح أن الخبر قد هزها. وتابعت المرأة قائلة: «كل محبين لهما مشاكلهما التي سرعان ما تمر. وريكس لم يكن ليستوعب أن الأمر يجب أن يكون اتفاقاً متبادلاً بينكما... أعلم أن هذا شأن خاص بك... ولكن، ألا تظنين أن سفرك هذا إلى نيويورك... وانفرادك بنفسك قد يساعدان على حل مشاكلكما؟»

قد علمت شيلا الجواب حالما نظرت إليها... كما أدركت ساشا. لقد كان الأمل الذاوي منعكساً على وجهها.

استيقظت ساشا مع خيوط الصباح الباكر تتسلل إليها من بين الستائر السميكة. كان الألم والمرارة يعتصران قلبها وهي تتطلع إلى ساعتها... ما زالت هناك ساعات على موعد قيام الطائرة، مفارقة قبل أن تقول كلمة الوداع الأخيرة لريكس. ثم بعد ذلك تدخل إلى الطائرة مفارقة إياه إلى الأبد وكأن شيئاً لم يكن. كيف يتوقع منها احتمال ذلك؟ كيف يكون إلى هذا الحد من عدم الإحساس؟ وتنهدت بألم بالغ. ألا يدرك أن كل ثانية تقضيها معه في المكان الذي يمثل نهاية علاقتهما، هي كساعة تقضيها على آلة التعذيب؟

آوه، يجب ألا تبكي. فكرت في ذلك وقد التهبت مشاعرها لتجمع الدموع في عينيها. لقد عاهدت نفسها على ألا تدعه يراها محمرة العينين منتفخة الأجفان، وإلا فسيعلم هو إلى أي حد تحبه، وكيف أن عزمه على الإنفصال قد حطمها. والطريقة الوحيدة لتجنب ذلك بعد ما انتصرت دموعها تلك التي تجمعت في مآقيها لتنهمر على وجنتيها غزيرة دفاقة، الطريقة الوحيدة لكي تمنعه من رؤية ضعفها هذا، هي أن

www.elromancia.com

تذهب من دون أن تراه، الآن في هذه اللحظة. يجب أن تترك له كلمة صغيرة وتتسلل خارجة قبل أن يستيقظ من النوم، فتكون بهذا قد جنبت نفسها عذاب الوداع، وعليه هو أن يحترم مشيئتها.

هكذا في خلال عشرين دقيقة، كانت قد نهضت من سريرها وارتدت ثيابها، ثم خلعت خاتم الخطبة من إصبعها ووضعته في مغلف يحتوي على رسالتها المختصرة وذلك على منضدة الزينة. ثم تسللت خارجة من البيت بهدوء.

كانت الشمس قد ارتفعت الآن فوق حقول القمح بينما كانت هي تسير بسيارتها في طريق سافولك الخالية، ثم أنزلت زجاج سيارتها لتسمح للهواء النقي بأن يدخل رئتيها.

لم يكن من الصواب أن تمضي ليلة أرقة في حين أن أمامها مسافة ثلاثة آلاف ميل سفراً. وتنهدت وهي تفكر في ذلك، ذلك أنها لن تستطيع أبداً أن تنام في الطائرة كما أنها لن تستطيع التركيز على شيء. وانتهرت نفسها بذعر عندما انفجرت ابواق السيارات خلفها فجأة، لتشد هي من كابح السيارة بسرعة وهي تدرك أنها كانت في خطر انزلاق السيارة إلى الخلف لتصطدم بمن وراءها.

استطاعت الآن أن ترى النهر يتألق من بعيد يشق طريقه متلوياً بين الحقول. لقد تركت منزل «الإستراحة» من دون أن تلقي بنظرة إلى الخلف، خوفاً من أن تنهار كلياً لو أنها فعلت. والآن وكل ميل يزيد من ابتعادها عنه، أخذت تشعر بغلّ من حديد يعتصر قلبها.

لم تكن تفارق ريكس فقط، وإنما كانت تفارق هذه البلاد

الرائعة الجمال. بلاد قد لا تراها بعد ذلك أبداً. وانهمرت الدموع على وجنتيها، على الأقل، ليس قبل مرور سنوات تكون آلام جراحها قد خفت عما هي عليه الآن... وللتخلص من هذه المشاعر، انعطفت بالسيارة نازلة نحو النهر. كانت تعرف أنها كانت تعذب نفسها ولكنها أرادت أن تلقي على المكان نظرة الوداع.

أوقفت السيارة على الضفة المكسوة بالأعشاب، ونزلت منها تاركة سترتها على حقيبتها في المقعد الخلفي ثم مشت في محاولة لتجديد قواها والتخفيف من مشاعرها في استنشاق هواء الصباح النقي.

كان في الجانب الآخر للنهر، قطيع من البقر ترعى العشب في الشمس بأمان. وأغنام تثغو في مزرعة بعيدة، وكان صوت قبرة يعلو من مكان قريب.

فكرت بألم، لماذا لا تتغير الأشياء هي أيضاً؟ وفركت ذراعيها العاريتين من دون وعي. لقد كانت تلك الليلة التي عرض عليها فيها الزواج هي أسعد ليلة في حياتها، ثم لتعود روزاليند بيكينغتون من السفر. لتنتهي هي هنا، مفارقة موطن نشوء حبها، انكلترا، وهذه المنطقة الريفية، وريكس... وسرت الدموع بين أجفانها... وأغمضت عينيها وقلبها يهتف... نعم... ريكس...

«يا آنسة... إنتبهي!»

جعلها هذا الصوت تدير رأسها بسرعة لترى رجلاً يركض نحوها مع كلبه. ولكنه كان يشير إلى شيء وراءها، واستدارت هي ثم صرخت مذعورة. كانت سيارتها الصغيرة تتحرك منزلقة نحو النهر.

www.elromancia.com

هرعت ساشا خلفها يلحق بها ذلك الرجل وكلبه الذي كان ينبح. ولكن السيارة كانت تنزلق بسرعة فاقت محاولاتهما إيقافها، لتقف ساشا أخيراً تنظر إليها بيأس وهي تسقط من فوق الضفة لتستقر في الماء.

صرخت بذعر: «أوه، كلا...» حين رأت صندوق السيارة الأزرق تغمره المياه.

همست «أشيائي!» وبسرعة خلعت حذاءها ونزلت إلى الماء وهي تلهث من صدمة برودة المياه.

بعيداً عن الضفة بحوالى المتر توقفت. لم يكن ثمة جدوى من التقدم أكثر من ذلك. وما كانت تقوم به لم يكن إلا ليزيد من بلل ثيابها. وتملكها اليأس. كانت المياه تغمر السيارة إلى ما فوق أبوابها، وكان الماء يتدفق إلى داخلها من النافذة التي كانت قد فتحتها.

قال لها صاحب الكلب: «سأستدعي الشرطة.» بينما كانت هي تترك المياه شاعرة بالضيق من تبلل ثيابها. وتابع الرجل: «سأحاول إيقاف السيارة الآتية هناك.»

هكذا كان وجلست ساشا في مخفر الشرطة تحتسي فنجان الكاكاو الساخن وقد لفت على كتفيها خرقة وارتدت سروالاً واسعاً اعاروها اياها بدلاً من سروالها المبلل الذي ارسلته الشرطة لتجفيفه.

ابتدأ الشرطي التحقيق من وراء مكتبه: «تقولين إنك كنت تقيمين مع صديق؟»

أومأت ساشا برأسها. فعاد الشرطي يسأل: «ألا يمكن اذن الإتصال بهذا الصديق...» «كلا...» هتفت ساشا بهذه الكلمة بذعر. إنها لا تريد أن تورط ريكس في الأمر. يكفي ما عاناه

منها إذ تركته هذا الصباح في هذا الشكل. إنها لا تستطيع مواجهته مرة أخرى وخصوصاً في الحالة التي هي عليها الآن. كانت مستميتة في سبيل ألا يعلم بالأمر. وقالت للشرطي: «إذا أمكنك الإتصال بالسفارة الاميركية...»

«هناك من يتولى هذا الأمر ويظهر أن الخط مشغول.»

رفع الشرطي رأسه إلى زميله الذي دخل لتوه يخبره بذلك، وما أن نظر الشرطي الثاني ناحيتها حتى غاص قلبها بين ضلوعها. لقد كان أحد رجال الشرطة الذين قدموا إليها في منزل «الإستراحة» لكي يحققوا معها عندما سرقت محتويات سيارتها. ولقد عرفها الآن كما بدا لها إذ أخذ يتبادل الحديث بهمس مع زميله.

قال لها وهو يلقي نظرة على التقرير: «هذا شيء يدعو إلى الأسف، أليس كذلك يا آنسة مورغان... أن تفقدي متاعك مرتين؟»

شاهدت الشرطي الأول يجاهد في كبح ابتسامة، وتملكها اليأس. هل كانت المشاكل تنقصها لتقع الآن في مثل هذه المشكلة؟ وما لبث الشرطي الأول أن اعتذر ليخرج من المكتب. وبدا لها الأمر وكأنها في كابوس قد تستيقظ منه في أية لحظة، ما عدا علمها بأنها مستيقظة تماماً.

لم تعرف كم أمضت من الوقت وهي تراقب الناس يدخلون ويخرجون، ونظرت إلى أعلى فجأة، لتختلط عليها المشاعر وهي تهتف بذعر: «ريكس!»

قال بصوت خشن: «ما الذي فعلته.»

لم تستطع أن تتأكد من نوع المشاعر التي اختلطت في تلك الملامح المسيطرة وهو يعرج متقدما نحوها متوكئاً

على العصا. كان غضبه واضحاً. ولكن هل هو شعور بالإرتياح ذلك الذي لمحته خلف ذلك الغضب؟ تساءلت عن ذلك يحدوها شعاع من أمل. وتابع قوله: «ماذا كان المفروض عليّ أن أفكر فيه؟ أولاً، رأيت أنك قد رحلت تاركة خلفك كلمة صغيرة توضحين فيها ذلك، والشيء الثاني، هو اتصال الشرطة بي لتخبرني بأن سيارتك في النهر. ألم تفكري في أن همومي كافية من دون هم جديد إذ أفكر في أنك حاولت إغراق نفسك؟»

أجابته بحدة: «إنني لم أحاول إغراق نفسي.» وتساءلت عما إذا كان هو قلقاً عليها حقاً، أم أن ذلك الذي بدا عليه هو مجرد غضب! لقد كان حقاً يبدو وكأنه ترك البيت على عجل. كان من دون ربطة عنق وقميصه ما زال مفتوحاً تحت سترته عند العنق، كما لو كان يرتدي ثيابه عندما اتصلوا به هاتفياً.

تابعت هي قائلة: «ثمة عطل في الكابح.» لقد شعرت برغم كل شيء، بالإرتياح لوجوده. وتابعت: «لقد خرجت من السيارة لأتنشق الهواء الطلق وما لبثت السيارة أن انزلقت لتتدحرج نحو الضفة.»

لم يكن أحد منهما منتبهاً للضابط الموجود وراء المكتب، بينما ساشا تطبق فكيها متحدية، وكان هو يكاد ينفجر غاضباً وهو يقول: «ليس لك الحق في الخروج من المنزل في هذا الشكل من دون أن تخبري أحداً بأنك ذاهبة!»

قالت وقد دفعتها جرأته إلى الوقوف على قدميها، لتنزلق الخرقة عن كتفيها: «بل لي كل الحق. لقد أخبرتك أمس بأنني أستطيع تدبير أموري بنفسي، ولكنك لم تستمع إلي.»

«كلا.» نطق ريكس بذلك بينما حاجبه يرتفع وفمه يرتعش فجأة، وهو يرى السروال الواسع المضحك الذي ترتديه وقد جمعته على خصرها بحزام. وتورد وجه ساشا من منظرها وحالتها هذه، وهي تفكر في أنها تدبرت أمرها جيدا جداً بهذه النهاية التي ألقت فيها سيارتها في النهر.

تابع هو قوله: «أرى أن كل شيء قد أصبح تحت الماء. جواز السفر، تذكرة السفر، الثياب.» وتساءلت هي ان كان من الضروري أن يعيرها بذلك. ثم قالت بشيء من الحدة: «إنك نسيت أن تذكر دفتر تخطيطات الرسوم.»

لقد كان كل ما رسمته في أثناء وجودها في انكلترا في تلك السيارة. وفكرت، حسن كل شيء تقريباً، لقد كان ريكس قد أرسل كتابها (دمية القمح) في البريد منذ أيام. وهذا يعني أنه الآن في طريقه إلى دار النشر الذي تتعامل معه في نيويورك.

قال ببطء: «في هذه الحال، لن يمكنك السفر اليوم.» وعجبت كيف يمكنه أن يؤذيها إلى هذا الحد بينما قد سبق وأن آذاها وجوده هنا نفسه.

قال بجفاء: «ذلك لأنك ما زلت تواجهين المشاكل ذاتها.» وما أن فتحت فمها لترد غاضبة، حتى تابع قوله: «لماذا لا تعترفين بذلك يا عزيزتي...؟» كان صوته قد أصبح فجأة رقيقاً خالياً من الغضب والسخرية وهو يتابع: «بأنك كارثة متحركة لا تستطيعين التحكم في شيء من أمورك من دوني؟»

ومن دون توقع، كانت ملاطفته تلك وحدها كافية لأن تزيد من سرعة ضربات قلبها، لتجعل غضبها يتلاشى تاركاً

مكانه لتلك الاستجابة المؤلمة. وطغى الألم في عينيها وهي تنظر إلى عينيه متسائلة من دون جدوى. كان ثمة شيء لا يدرك كنهه وراء الجاذبية المسيطرة التي بدت وكأنها تغوص في أعماقها. وعند ذلك سمعت الضابط يسعل مستأذناً وهو يقول لريكس: «لماذا لا تدخلها إلى تلك الغرفة يا سيدي. فسيكون ذلك أفضل لكما إذ سأرى أن لا يزعجكما أحد. للمناسبة يسرني أن أراك ماشياً على قدميك مرة أخرى يا سيدي.»

شكره ريكس باقتضاب وهو يدفع ساشا أمامه إلى الغرفة التي أشار إليها الضابط، حيث أغلق الباب خلفهما، مستنداً إلى الباب ليمنع بذلك أي فرار.

قالت له: «لقد فهمت. إن الشرطة بجانبك الآن.»

كان قد استغرق انتقالهما من الغرفة الخارجية إلى هذه الغرفة عدة ثوان، وكانت في الغرفة طاولة وعدة كراسٍ، وكان هذا مناسباً لها حيث تستطيع أن تتحكم بمشاعرها المضطربة.

أجاب: «ليس الشرطة وإنما الأسباب مجتمعة.» قال ذلك وهو يطوي ذراعيه ليبدو في كل جزء من شخصيته الرجل المحقق المتشدد، الرجل الذي ينتزع الحقيقة ممن يمسكها مهما كان الثمن.

تابع: «ربما كنت مخطئاً، ولكن إذا كنت لا تكترثين بي في هذا الشكل، فلماذا لم تملكي الشجاعة لكي تسمحي لي بمرافقتك إلى المطار؟ لقد حررتك من ارتباطنا من دون أي حقد أو عداء. فلماذا تهربين من قضاء آخر ساعاتنا معاً ما دامت لم تكن خطبتنا تعني لك شيئاً

كثيراً؟ إلا إذا كانت كلمة الوداع، بالطبع ستسبب لك ألماً بالغاً؟»

أوه، لقد كان ماهراً جداً. لقد قررت أن تذهب من دونه ظانة أنه لن يدرك السبب. ليظهر الآن أن هذا السبب وحده دله على مقدار الحب الذي تكنه له.

قالت: «أنت على حق.» كانت تجاهد لتبدي عدم المبالاة، وتابعت بحدة «إنك مخطىء.» وحاولت عبثاً أن تفتح الباب. عبثاً لأن قوامه المرن القوي أطبق على قبضة الباب بعنف. وتراجعت ساشا كي لا تحتك به.

قال وهو يتقدم نحوها ملقياً بعصاه بعيداً، متجاهلاً إحتجاجها، ثم يمسك بها يجذبها نحوه قائلاً: «أنظري في عيني الآن واخبريني انني مخطىء.» ولكنها لم تستطع، لأن ظمأ قلبها قد ألغى الإعتراضات الفارغة في عقلها. كان الحبور الذي تشعر به، وهي بين ذراعيه مرة أخرى، يحطم كل مقاومه لديها.

قال بثبات: «كلا. أريدك أن تخبريني أن شعورك هذا ليس انجذاباً فقط. أريدك أن تخبريني أنني على حق.»

قالت وهي تسبل جفنيها لتخفي جرح الهزيمة الذي تشعر به: «لماذا؟ أليكون لك أكثر من علاقة؟»

بانت على ملامحه حيرة شديدة وهو يبعدها عنه متمعناً في المرارة التي ينضح بها هذا الإتهام في عينيها. وقال: «ماذا تقصدين بهذا الكلام؟»

أطلقت ضحكة قصيرة جافة وهي تقول: «يا ريكس. إنك تعرف حقاً كيف تصل إلى الأشياء التي تريدها. لقد فتحت تلك الرسالة... هل تذكر؟» فقال: «الرسالة؟»

ما زال يحاول أن يظهر الحيرة فقط. أبدى شيئاً من الفهم قبل أن تقول: «روزاليند بيكينغتون». ثم ضحك وبقي يضحك! وشعرت بالمرارة وهي تشعر بقبضته تشتد على يدها عندما حاولت أن تبتعد عنه. وأخيراً قال: «هل تتهمينني بالميل إلى امرأة سواك؟» سألها ذلك مظهراً عدم التصديق، ولما لم تجب، عاد يقول «أوه، إنني اسلّم بأنه كان لروزاليند دور مهم في حياتي...»

قالت متهكمة: «إنني أعرف ذلك!»

قال وهو ينظر ساخراً إلى لونها المتضرج: «إن الأخبار تتنقل طبعاً بين الناس! حسن ما دمت تعرفين كل شيء عني وعن روزاليند، فيجب أن تدركي عقلياً أن كل ذلك قد انتهى. وإذا كنت قد تصورت أنني لم أذكر تلك الرسالة لأنني أردت أن أتابع علاقة سرية مع حبيبة سابقة، فأنت مخطئة. لقد ظننت أن هذا أمر قد نسي ولم يعد مذكوراً. ولقد سبق أن أنشأت علاقة معك. وكان ينبغي أن آمل أن ذلك سيعني لك شيئاً.»

رفعت رأسها بعنف وقالت بلهجة الاتهام: «لماذا إذاً، نسيت كل شيء عن ذلك، عندما وجدت نفسك وحيداً معها في مكتبك؟»

ضاقت عيناه، وجرى الدم سريعاً في عروقها عندما رأت الدم يكاد يتفجر من وجهه وهو يقول ببطء: «كيف! هل علمت بهذا؟» فقالت وقد سرت المرارة في صوتها وهي ترى الصدمة واضحة في عينيه: «كان ثمة موعد بيننا تلك الليلة. هل تذكر؟ وبعكس ما ظننت.» وتابعت وهي تشهق: «لقد حافظت على الموعد، وصعدت إلى مكتبك مبكرة عن الموعد

المتفق عليه. ولكنك كنت مشغولاً! لا تحاول أن تنكر أنها لا تعني شيئاً بالنسبة إليك لأنني سمعتك تقول ذلك بنفسك. ولم ينته الأمر بالحديث فقط. أليس كذلك؟»

لقد ألقت عليه عذاب الذكرى التي أصبحت واضحة الآن، ولكنها لم تعد تهتم بعد الآن. وتابعت بمرارة ساخرة «أخبرني يا ريكس. هل تعانقك جيداً كما أفعل أنا؟»

قال: «كلا.»

كلا؟ يا للهول، ما الذي كان يقول؟ كيف يمكنه أن يكون بهذا الهدوء؟ من دون قلب في الوقت الذي تكاد هي فيه أن تتمزق إربا؟

قالت: «تعني... حتى أنك لا تحاول أن تنكر أنك عانقتها؟» كان صوتها ضعيفاً مجروحاً وهي تتمتم بهذه الكلمات. كيف يقف هكذا من دون أثر للندم على وجهه؟ وأسوأ من ذلك أنه يبدو وكأنه يتسلى بما يسمع.

وقال: «إنني لا أنكر أنني تركتها تعانقني.»

حسن، إنها لن تصدق منه ذلك. وعادت تقول: «لا يبدو عليك أنك اعترضت على ذلك. كان في إمكانك أن تمنع ذلك لو شئت. ولكنك لم تشأ. أليس كذلك؟ إنني متأكدة من أن أية امرأة لا يمكنها أن تعانقك من دون إرادتك. إذن لا بد أنك أردت ذلك.» فقال: «نعم.»

قالت: «لماذا؟»

لقد كان لصراحته طعنة الخنجر في قلبها. وكان جوابه لها هو أنه فجأة أطبق شفتيه بشدة وهو يقول: «لأنها كانت شديدة الإلحاح ومقتنعة تماماً بأن الأمور ما زالت بيننا كما كانت من قبل. ولم تنفع المناقشات في جعلها تصدق خلاف

ذلك. لقد رحبت بعناقها، فقط لكي أريها مقدار مناعتي تجاهها... كلا، ليس مناعة. إنها كلمة قوية تعني قوة واعية من قبلي لمقاومتها. الكلمة المثلى لذلك هي عدم الإكتراث وهو ما ينطبق على شعوري نحوها. ومن عدم تجاوبي معها، أدركت هي ذلك. من الواضح أنك لم تبقي هناك وإلا كنت اصطدمت بها، لأنها اندفعت خارجة كالعاصفة، وأنت...» وبدت الرقة في لهجته وملامحه، وبلطف وضع يده على كتفها متابعاً: «خرجت ظانة أنني أحبها؟ تائهة ساعات طويلة تحت المطر المنهمر؟ هل هذا هو السبب الذي جعلك تقولين لي إنك كنت مع غايفن؟»

كانت مشاعرها من القوة بحيث لم تستطع النطق فأومأت برأسها.

قال بابتسامة ساخرة: «أنت ومخيلتك، كدت تدمرين حياتك بتخيلاتك أموراً وهمية.» كان يعنفها برقة منكراً إياها بكل شعورها بالذنب الذي كان، والآلام التي عانتها من أجل بن من دون مبرر.

عاد يقول: «إنك تصورت انني أخدعك وأنني أسبب لك كل ذلك الألم في الوقت الذي كنت أنا فيه أعتقد أنك ندمت على هذه الخطبة وأنك خفت أن تؤلميني إذا أنت فسختها.»

بدا الشك في عينيها من تصريحه المخيف ذاك وهي تسأله: «ماذا؟ ما الذي جعلك تظن ذلك بي؟»

هز كتفيه قائلاً: «أوه، لا أدري.» وأخذ يعبث بشعرها الحريري وهو يتابع: «لقد كان يبدو عليك عدم الإرتياح... دائماً تقومين بأعمال ونشاطات ملؤها الحيوية، ومع غايفن. وتحبين الاستمتاع بنوع من الحياة لن يكون في

إمكاني أبداً أن امنحك إياه. لهذا فكرت أنني بربطك بي، لا اكون عادلاً معك.»

قالت تلومه باسمة وهي تحيط عنقه بذراعيها: «والآن، من هو الذي يتخيل الأشياء؟» فقال وهو يغضن ملامح وجهه: «أتلومينني؟ لم يكن في شخصي ما يثير وأنا ملتصق إلى تلك الكرسي اللعين.»

وألقت برأسها على كتفه وهي تتنهد بغبطة قائلة: «لم أكن اتطلع إلى اكثر من حبك.» لقد حيرها مبلغ عدم شعوره بالثقة والأمان في أعماقه. وتابعت قائلة: «لقد وافقت على الزواج منك وقلت نعم لأن...؟»

فقال وهو يرفع ذقنها باصابعه لينظر إلى عينيها: «قلت نعم لأن...؟»

قالت هامسة وقد عزمت على ألا تدع بعد الآن مجالاً لأي سوء تفاهم بينهما: «لأنني أحبك.»

قال: «وهل ظننت أنني لم أحس بالشعور ذاته نحوك؟ لماذا إذن طلبت منك الزواج أيتها المجنونة الصغيرة الحمقاء؟ أم أنك ظننت أنني أعرض الزواج على كل شريدة قد تدخل منزلي؟ وبعد أسابيع قليلة من ذلك؟ انهما ساقاي فقط اللتان كانتا مشلولتين وليس عقلي. والسبب الوحيد الذي جعلني انهض عن الكرسي تلك الليلة، هو انني كنت مستميتاً لكي لا أخسرك. ما الذي يستطيع رجل أن يفعله أكثر من ذلك يا حبيبتي، لكي يجعل امرأة تعلم إلى أي حد يحبها؟» فقالت: «لا أعرف.»

لم تستطع أن تقول أكثر من ذلك لأن قلبها كان عامراً بالسعادة وهو يحتضنها إلى صدره الصلب. قائلاً: «عندما

أخبرتني أنك لست حاملاً، شعرت بأنني خسرت آخر فرصة لي للإحتفاظ بك. كان علي أن أفعل شيئاً، وهذا هو سبب إصراري على الذهاب معك إلى المطار. لكي أبذل جهدي في أن أجعلك تغيرين رأيك. لقد كنت دوماً اتمنى، نعم اتمنى... أن تأتي إليّ لتخبريني أنه سيكون لنا ولد. لقد تصورت طفلة تشبهك تماماً أستطيع أن أضعها على ركبتي. لم أكن لأتصور سوى مشهد واحد وهو أسرة تضمنا نحن الثلاثة، وأنت زوجة لي...»

مد يده إلى جيبه يخرج منها شيئاً، العلبة التي تحتوي على خاتم خطبتها. وشهقت هي مبتهجة وهو يقول: «دعينا نبدأ من جديد.» ثم وضع الخاتم في إصبعها وهو يبتسم للنظرة المتألقة التي ظهرت في عينيها.

أخذها بين ذراعيه وهو يهمس لها: «أراهن على أنه لم يفعل أحد قبلنا مثل هذا في مخفر من قبل.» ونظرت هي إلى السروال الذي كانت ترتديه وانفجرت ضاحكة. وذلك في الوقت الذي قرع فيه الباب. «هناك مخابرة هاتفية للسيدة من السفارة.»

فتح ريكس الباب ليجد الشرطي الذي كان يناديها يقف أمامه. وقال له ريكس بجفاء: «أخبرهم أن الإشارة الهاتفية كانت خطأ. وإذا كنتم لا تريدون أن تحبسوها أيها الضابط، فإنني على استعداد لأن أضمن سلوكها في المستقبل وذلك بأن آخذها معي إلى بيتي.»

قال الضابط غامزاً بعينيه نحو ساشا، يشاركه المزاح: «كلا، إننا لن نحاسبها بدفع مخالفة يا سيدي إذا هي تعهدت بأن تعيد هذا السروال إلى المخفر في خلال سبعة أيام.»

قالت ساشا لريكس، عندما عاد الضابط إلى عمله، وهي تضحك وقد توردت وجنتاها: «هل كان يجب أن تقول له هذا الكلام؟ يبدو أنك نسيت خطورة الموقف. لقد أصبحت من دون شيء. سيارتي، كل ثيابي، نقودي. وسواء كنت مخطوبة أو لا فإنني لا أحب الشعور بأنني...»

قال يكمل كلامها: «بأنك مدينة؟» وخلع سترته والقاها على كتفيها. وذكرتها رائحة السترة بأول مرة وضع سترته عليها عندما سقطت من المنطاد. وقال: «لقد نسيت مبلغ شعورك بالإستقلال. لا تقلقي سأرسل من يتصيد اشياءك تلك من النهر. إنني متأكد من أن بينها ما يستحق الإنقاذ، للمناسبة، إذا كنت تصرين على تحصيل معيشتك...» واستعاد عصاه وهو يفتح لها الباب مبتسماً وهو يستطرد: «لقد كنت دوماً أريد صورة جدارية لغرفة النوم، وعندما يوصلنا كليم إلى البيت، سآخذك إليها وأريك الأفكار التي في ذهني عن ذلك.» وسألته مازحة: «هل هي صور فنية يا سيدي؟» وانفجرت ضاحكة وقد وضعت ذراعها، في شكل تلقائي، على خصره. وأومأ لهما الضابط بالتحية وهو يبتسم لهما من وراء مكتبه. وشدها ريكس إليه وهما قاصدان السيارة وقد انفجر ضاحكاً وهو يقول: «أوه، بالتأكيد.»

تمــت